



جامعة بنها
كلية الآداب
الدراسات العليا والبحوث
قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية

تجارة التجزئة في مدينة أبها بالمملكة العربية السعودية

دراسة في الجغرافيا الاقتصادية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب من قسم الجغرافيا
ونظم المعلومات الجغرافية

إعداد:

تامر على عبد المجيد الصباغ

إشراف:

أ.د / وفيق محمد جمال الدين إبراهيم

أستاذ الجغرافيا الاقتصادية
كلية الآداب - جامعة حلوان

أ.د / محمد صبري عبد الحميد إسماعيل

أستاذ الجغرافيا البشرية المساعد
كلية الآداب - جامعة بنها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ
إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾**

صدق الله العظيم

سورة طه: الآية ١١٤.

شكر وتقدير

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، الحمد لله الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً، الحمد لله الذي جعل القرآن العظيم مفتاح آلائه، ومصباح قلوب أوليائه، أحمدته على توالي نعمائه، وأشكره على تتابع كرم لا أمد لانتهاه، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسله بكتاب أوضحه، فوعته القلوب على اشتباه آيه، وشرع شرحه، فانسع به مجال الحق حين ضاق بالباطل متسع فنائه، ودين أوضحه، فأشرقت نجومه إشراق البدر في أفق سمائه، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه.

وبعد... فأقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور/ وفيق محمد جمال الدين إبراهيم أستاذ الجغرافيا الاقتصادية بكلية الآداب جامعة حلوان (الوكيل الأسبق لكلية الآداب) على تفضله بقبول الإشراف على هذا العمل، وعلى ملاحظاته السديدة، وقراءته المتأنية، فجزاه الله خيراً، والشكر الجزيل للأستاذ الدكتور/ محمد صبري عبد الحميد إسماعيل أستاذ الجغرافيا البشرية المساعد بكلية الآداب جامعة بنها (رئيس قسم الجغرافيا) على ملاحظاته القيمة، ومساعدته الطالب في تذليل الكثير من العقبات التي واجهته.

كما أنقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور/ محمد صدقي الغماز أستاذ الجغرافيا الاقتصادية بكلية الآداب جامعة عين شمس، الذي شرفت بمناقشته خلال مرحلتي الماجستير والدكتوراه، كما أنقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور/ مسعد السيد بحري أستاذ الجغرافيا الاقتصادية المساعد بكلية الآداب جامعة بنها، لقبوله مناقشة هذا العمل، ومساعدته للطلاب في كثير من النواحي الإدارية، والشكر الجزيل للأستاذ الدكتور/ منير بسيوني الهيتي رئيس قسم الجغرافيا بكلية الآداب جامعة المنصورة، والذي أمد الطالب بكثير من المراجع الخاصة بموضوع الدراسة.

وفي هذا المقام (عرفاناً، وتقديراً...) اسأل الله عز وجل المغفرة والرحمة لأستاذي الفاضلين: الأستاذ الدكتور/ محمد محمود إبراهيم الديب، الأستاذ الدكتور/ محمد أحمد محمود مرعي، فهذا غرسهما، وثمره تعليمهما...، اسأل المولى عز وجل أن يكون هذا العمل المتواضع في ميزان حسناتهما إلى يوم الدين.

وختاماً ... أتوجه بعظيم الشكر والعرفان إلى والديّ متعهما الله بالصحة والعافية، على تشجيعهما المستمر، زوجتي العزيزة جزاك الله خيراً، أبنائي على ومريم قرّة عيني، كما لا أنسى إختوتي، وكل من وقف بجاني، فلهم جزيل الشكر.

الفهارس:

- أ- فهرس المحتويات.
- ب- فهرس الجداول.
- ج- فهرس الخرائط، والأشكال البيانية.
- د- فهرس الصور الفوتوغرافية.
- هـ- فهرس الملاحق.

(أ) فهرس المحتويات.

العنوان	رقم الصفحة
صفحة العنوان.	أ
الآية القرآنية.	ب
شكر وتقدير.	ج
الفهارس:	د-ص
أ- فهرس المحتويات.	هـ-و
ب- فهرس الجداول.	ك-م
ج- فهرس الخرائط، والأشكال البيانية.	ن-ف
د- فهرس الصور الفوتوغرافية.	ص
هـ- فهرس الملاحق.	ص
المقدمة:	٢١-١
تمهيد.	٢
أ- الملامح الجغرافية العامة لمدينة أبها.	٤
ب- أسباب اختيار الموضوع.	١٠
ج- أسباب اختيار مدينة أبها.	١٠
د- الدراسات السابقة.	١١
هـ- أهداف الدراسة.	١٥
و- فرضيات الدراسة.	١٦
ز- مناهج الدراسة.	١٦
ح- أدوات الدراسة.	١٧
ط- طبيعة بيانات الدراسة.	١٨
ي- صعوبات الدراسة.	٢٠

٢٠	ك-مراحل الدراسة.
٢٠	ل-محتوى الرسالة.
٦٤-٢٢	الفصل الأول- النمو السكاني، والتطور العمراني في مدينة أبها:
٢٣	تمهيد.
٢٣	أولاً- النمو السكاني:
٢٣	أ-تطور السكان.
٢٥	ب- التوزيع الجغرافي للسكان.
٢٩	ج- التركيز السكاني.
٣٣	ثانياً- التطور العمراني:
٣٤	أ-العوامل المؤثرة في التطور العمراني:
٣٤	١-موضع المدينة.
٣٩	٢-خطوط المناسيب المتساوية.
٤٦	٣-عناصر المناخ:
٤٦	■درجة الحرارة.
٤٨	■الأمطار.
٥١	ب-مراحل التطور العمراني:
٥١	١-المرحلة الأولى: (حتى عام ١٩١٩م) ما قبل قيام الدولة السعودية.
٥٤	٢-المرحلة الثانية: (١٩٢٠ - ٢٠١٤م) ما بعد قيام الدولة السعودية:
٥٦	■الفترة الأولى (١٩٢٠-١٩٥١م) النوايا العمرانية المتعددة.
٥٧	■الفترة الثانية (١٩٥٢-١٩٩٢م) ظهور النفط، ونشأة المدينة.
٦٠	■الفترة الثالثة (١٩٩٣-٢٠١٤م) العمران الحديث.
٦٤	الخلاصة.
١٠٣-٦٥	الفصل الثاني- تصنيف تجارة التجزئة في مدينة أبها:

٦٦	تمهيد.
٦٦	أولاً-تصنيف أنشطة تجارة التجزئة.
٧٠	ثانياً- أنماط تجارة التجزئة:
٧٣	أ-محال التجزئة العامة.
٧٦	ب-الأسواق التجارية.
٨٥	ج-المجمعات التجارية (المولات).
٩٨	د-الأسواق المركزية.
١٠٣	الخلاصة.
١٠٤-١٤٤	الفصل الثالث- التوزيع الجغرافي لتجارة التجزئة في مدينة أبها، والعوامل المؤثرة فيها:
١٠٥	تمهيد.
١٠٥	أولاً- التوزيع الجغرافي لتجارة التجزئة.
١٢٠	ثانياً- التوزيع القطاعي/ الجغرافي لتجارة التجزئة.
١٢٦	ثالثاً-العوامل المؤثرة في التوزيع الجغرافي لتجارة التجزئة:
١٢٦	أ-شبكة الطرق والشوارع التجارية.
١٣٣	ب-القرب من منطقة القلب التجاري.
١٣٧	ج-طبيعة سطح الأرض.
١٤٠	د-الكثافة العمرانية والسكانية.
١٤٢	هـ-التخطيط العمراني.
١٤٢	و-مساحة المنشأة التجارية.
١٤٤	الخلاصة.
١٤٥-١٧٩	الفصل الرابع-التحليل المكاني لتجارة التجزئة في مدينة أبها باستخدام نظم المعلومات الجغرافية:
١٤٦	تمهيد.

١٤٦	أولاً-أنماط التحليل:
١٤٧	أ-معامل صلة الجوار.
١٤٩	ب-الارتباط الذاتي المكاني "Spatial Autocorrelation (Morans I)".
١٥١	ج-قرينة جي (High/Low Clustering (Getis-Ord General G)).
١٥١	ثانياً-تحليل التجمعات:
١٥٣	أ-معامل الجار الأقرب المتجمع "NNH".
١٥٦	ب-النقاط الساخنة (Hot Spot Analysis (Getis-Ord Gi*)).
١٦٢	ج-التكتلات والتجمعات الشاذة "Cluster and Outlier Analysis".
١٦٦	د-تحليل المجموعات "Grouping Analysis".
١٧٢	ثالثاً-الانحدار الجغرافي بطريقة المربعات الصغرى.
١٧٥	رابعاً- تحليل التوزيع الجغرافي:
١٧٥	أ- التوزيع الاتجاهي "Directional Distribution".
١٧٧	ب- المسافة المعيارية "Standard Distance".
١٧٩	الخلاصة.
٢٢٤-١٨٠	الفصل الخامس - إقليم تجارة التجزئة في مدينة أبها:
١٨١	تمهيد.
١٨١	أولاً-الإقليم التجاري النظري:
١٩٣	أ-نظرية التفاعل.
١٩٤	ب-نقط القطع "Breaking Points".
١٩٦	ج-مؤشر التردد.
١٩٨	د-التحديد الجغرافي للإقليم التجاري النظري:
١٩٩	١-الدوائر البسيطة "Simple Rings".
٢٠١	٢-الإقليم التجاري بناءً على متغير أعداد السكان.

٢٠٣	٣- مناطق التنافس المتكافئة "Equal Competition Areas".
٢٠٥	٤- النطاقات الزمنية للوصول "Drive - Time Polygons".
٢٠٨	٥- نموذج هوف "Huff Model".
٢١١	٥- القلب التجاري:
٢١١	١- طريقة المربعات المتساوية.
٢١٣	٢- طريقة كثافة المحال التجارية.
٢١٣	٣- طريقة أعداد المحال التجارية.
٢١٣	٤- طريقة الكثافة العمرانية.
٢١٥	ثانياً- خصائص المترددون على تجارة التجزئة.
٢١٧	ثالثاً- الإقليم التجاري الفعلي.
٢٢٤	الخلاصة.
٢٥٣-٢٢٥	الفصل السادس- مشكلات تجارة التجزئة في مدينة أبها ومستقبلها:
٢٢٦	تمهيد.
٢٢٦	أولاً- مشكلات تجارة التجزئة:
٢٢٦	أ- التوزيع الجغرافي غير العادل لمحال تجارة التجزئة.
٢٣٢	ب- تباين إمكانية الوصول.
٢٣٤	ج- العتبة الاقتصادية.
٢٣٨	د- خلو بعض الأحياء السكنية من الأنشطة الصحية.
٢٣٨	هـ- نطاقات الخدمة غير المتكافئة.
٢٤٠	و- توطن بعض الأنشطة غير المرغوب فيها.
٢٤٠	ز- نقص مواقف السيارات.
٢٤٢	ح- التوزيع المكاني غير الملائم لبعض الأنشطة.
٢٤٥	ثانياً- مستقبل تجارة التجزئة:

٢٤٥	أ- الترميز بدلالة الأحياء السكنية.
٢٥٠	ب- الترميز بالنظام الإحداثي.
٢٥٢	ج- الترميز بدلالة المخطط السكني.
٢٥٣	الخلاصة.
٢٦٠-٢٥٤	الخاتمة:
٢٥٥	أولاً- النتائج.
٢٥٩	ثانياً- التوصيات.
٢٦٨-٢٦١	الملاحق.
٢٧٧-٢٦٩	المصادر والمراجع:
٢٧١-٢٧٠	أولاً- المصادر:
٢٧٠	أ- الإحصاءات والتقارير.
٢٧١	ب- الخرائط.
٢٧٧-٢٧١	ثانياً- المراجع:
٢٧١	أ- المراجع العربية.
٢٧٦	ب- المراجع الأجنبية.
٢٧٩	ملخص الرسالة باللغة العربية.
2	ملخص الرسالة باللغة الانجليزية.

(ب) فهرس الجداول.

م	العنوان	رقم الصفحة
١	استخدام الأرض في مدينة أبها عام ٢٠١٠م.	٧
٢	نمو أعداد السكان في مدينة أبها (١٩٧٤ - ٢٠١٤م).	٢٤
٣	التباين المكاني للسكان بأحياء مدينة أبها عامي ٢٠٠٤، ٢٠١٤م.	٢٦
٤	التركز السكاني بأحياء مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	٣١
٥	النطاقات التضاريسية في مدينة أبها، وعلاقتها بالكتلة العمرانية عام ٢٠١٤م.	٤١
٦	المعدل السنوي والشهري لدرجة الحرارة (درجة مئوية) في محطة أبها المناخية (٢٠٠١ - ٢٠٠٩م).	٤٧
٧	المتوسط الفصلي والسنوي (ملم) للأمطار بمدينة أبها (٢٠٠١ - ٢٠٠٩م).	٤٩
٨	التقسيم الجغرافي لمدينة أبها حسب القطاعات التخطيطية عام ١٩٧٦م.	٥٨
٩	تصنيف أنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	٦٧
١٠	أنماط تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	٧١
١١	تصنيف أنشطة تجارة التجزئة بمحال التجزئة العامة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	٧٤
١٢	تصنيف أنشطة تجارة التجزئة بالأسواق التجارية في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	٧٧
١٣	أعداد العمالة بالأسواق التجارية في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	٨٣
١٤	تصنيف أنشطة تجارة التجزئة بالمجمعات التجارية في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	٨٦
١٥	دليل التخصص الوظيفي لأنشطة تجارة التجزئة بالمجمعات التجارية في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	٨٩
١٦	التركيب الداخلي للمجمعات التجارية في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	٩٢
١٧	أعداد العمالة بالمجمعات التجارية في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	٩٥
١٨	التخصص الوظيفي للأسواق المركزية في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	٩٩
١٩	التباين المكاني لمحال تجارة التجزئة في أحياء مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١١١
٢٠	التباين المكاني للأسواق المركزية في أحياء مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١١٩

٢١	دليل الانتشار لأنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١٢٤
٢٢	أطوال الشوارع التجارية، وأعداد المحال داخل الطريق الدائري في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١٢٧
٢٣	توزيع أنشطة تجارة التجزئة بالشوارع التجارية داخل الطريق الدائري في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١٣٠
٢٤	توزيع محال تجارة التجزئة في مدينة أبها طبقاً للوسطين التجاري، المساحي عام ٢٠١٤م.	١٣٣
٢٥	العلاقة بين انحدار سطح الأرض، ومحال تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١٣٧
٢٦	العلاقة بين مظاهر سطح الأرض، ومحال تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١٣٨
٢٧	معامل صلة الجوار لأنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١٤٧
٢٨	معامل الجار الأقرب المتجمع لأنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١٥٣
٢٩	نقاط التجمعات الساخنة والباردة والعشوائية لمحال تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١٥٧
٣٠	الخصائص الإحصائية للمتغيرات المستخدمة بنموذج تحليل المجموعات في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١٦٦
٣١	نطاقات التباعد الخطى بين مدينة أبها والمحلات العمرانية الرئيسية بمنطقة عسير عام ٢٠١٤م.	١٨٤
٣٢	النطاقات الزمنية بين مدينة أبها والمحلات العمرانية الرئيسية بمنطقة عسير عام ٢٠١٤م.	١٨٨
٣٣	الحجم السكاني لمدن منطقة عسير، والحجم المتوقع حسب قاعدة الرتبة والحجم (Zipf)، قانون المدينة الأولى (Jefferson) عام ٢٠١٤م.	١٩١
٣٤	التفاعل التجاري بين مدينة أبها ومدن منطقة عسير عام ٢٠١٤م.	١٩٣
٣٥	نقط القطع بين مدينة أبها ومدن منطقة عسير عام ٢٠١٤م.	١٩٥
٣٦	مؤشر التردد بين مدينة أبها ومدن منطقة عسير عام ٢٠١٤م.	١٩٧
٣٧	الإقليم التجاري النظري لمدن منطقة عسير وفقاً للدوائر البسيطة عام ٢٠١٤م.	١٩٩
٣٨	الإقليم التجاري النظري لمدن منطقة عسير وفقاً لمناطق التنافس المتكافئة عام ٢٠١٤م.	٢٠٣

٢٠٦	الإقليم التجاري النظري لمدينة أبها وفقاً للنطاقات الزمنية للوصول عام ٢٠١٤م.	٣٩
٢٠٨	الإقليم التجاري النظري لمدن منطقة عسير وفقاً لنموذج هوف عام ٢٠١٤م.	٤٠
٢١٥	التركيب النوعي والعمرى لأفراد عينة الدراسة عام ٢٠١٥م.	٤١
٢١٨	التوزيع العددي والنسبي لأفراد العينة من مدينة أبها والمتسوقين لأنشطة تجارة التجزئة من المدينة وخارجها عام ٢٠١٥م.	٤٢
٢٢١	التوزيع العددي لأفراد العينة المتسوقين لأنشطة تجارة التجزئة بمدينة أبها من خارجها عام ٢٠١٥م.	٤٣
٢٢٧	التوزيع الفعلي والنظري لمحلات تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	٤٤
٢٣٢	النطاقات الزمنية من نقطة الوسط المساحي في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	٤٥
٢٣٥	العتبة السكانية "نسمة" لأنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	٤٦

(ج) فهرس الخرائط، والأشكال البيانية.

م	العنوان	رقم الصفحة
١	الموقع الجغرافي لمدينة أبها، وتقسيمها الإداري عام ٢٠١٦ م.	٦
٢	منحنى التوزيع الطبيعي لأعداد محال تجارة التجزئة، وأعداد السكان في مدينة أبها عام ٢٠١٤ م.	١٩
٣	التباين المكاني (العددي والنسبي) للسكان بأحياء مدينة أبها عام ٢٠١٤ م.	٢٧
٤	العلاقة بين أعداد السكان، والمساحة في مدينة أبها عام ٢٠١٤ م.	٣٠
٥	التركز السكاني بأحياء مدينة أبها عام ٢٠١٤ م.	٣٢
٦	نطاق التقسيم الجبلي لبعض مدن منطقة عسير عام ٢٠١٤ م.	٣٥
٧	نموذج الارتفاع الرقمي لمدينة أبها، وخطوط المناسيب المتساوية عام ٢٠١٤ م.	٤٠
٨	قطاعين عرضي وطولي لسطح الأرض في مدينة أبها عام ٢٠١٤ م.	٤٢
٩	النطاقات التضاريسية في مدينة أبها عام ٢٠١٤ م.	٤٣
١٠	المتوسط الفصلي والسنوي للأمطار بمدينة أبها (٢٠٠١-٢٠٠٩ م).	٥٠
١١	مراحل النمو العمراني لمدينة أبها (١٩٠٠-١٩٩٢ م).	٥٥
١٢	حدود المخططين الإداري والتنموي لمدينة أبها عام ١٩٧٦ م.	٥٩
١٣	الكتلة العمرانية لمدينة أبها، واتجاهات نموها عام ٢٠١٤ م.	٦١
١٤	تصنيف أنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤ م.	٦٨
١٥	أنماط تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤ م.	٧٢
١٦	تصنيف أنشطة تجارة التجزئة بالمجمعات التجارية في مدينة أبها عام ٢٠١٤ م.	٨٧
١٧	مورفولوجية المجمعات التجارية في مدينة أبها عام ٢٠١٤ م.	٩٣
١٨	أعداد العمالة بالمجمعات التجارية في مدينة أبها عام ٢٠١٤ م.	٩٦
١٩	التخصص الوظيفي، وأعداد العمالة بالأسواق المركزية في مدينة أبها عام ٢٠١٤ م.	١٠٠
٢٠	المسافة المعيارية لمحال تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤ م.	١٠٦

٢١	كثافة محال تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١٠٨
٢٢	التوزيع الاتجاهي لمحال تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١١٠
٢٣	التباين المكاني لمحال تجارة التجزئة في أحياء مدينة أبها مقارناً بأعداد السكان عام ٢٠١٤م.	١١٢
٢٤	التباين المكاني/ النوعي لبعض أنماط تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١١٦
٢٥	التباين القطاعي/ الجغرافي لأنشطة تجارة التجزئة في أحياء مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١٢١
٢٦	التباين المكاني للشوارع التجارية وأعداد المحال داخل الطريق الدائري في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١٢٨
٢٧	التباين المكاني لمحال تجارة التجزئة في مدينة أبها طبقاً للوسطين التجاري والمساحي عام ٢٠١٤م.	١٣٤
٢٨	النطاقات التضاريسية ومناسيب محال تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١٣٩
٢٩	الكثافة العمرانية في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١٤١
٣٠	معامل صلة الجوار لمحال تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١٤٨
٣١	مؤشر موران لأنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١٥٠
٣٢	قرينة جي لأنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١٥٢
٣٣	التكتلات المكانية لمحال تجارة التجزئة في مدينة أبها طبقاً لمعامل الجار الأقرب المتجمع عام ٢٠١٤م.	١٥٤
٣٤	نقاط التجمعات الساخنة والباردة والعشوائية لمحال تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١٥٨
٣٥	التجمعات الساخنة والباردة والعشوائية بأحياء مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١٦٠
٣٦	الكثافة المكانية لأنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١٦١
٣٧	التباين المكاني لأنشطة تجارة التجزئة ذات التجمعات المتشابهة والشاذة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١٦٣
٣٨	التباين المكاني لأنشطة تجارة التجزئة ذات التجمعات المتشابهة والشاذة في مدينة أبها بطريقة المربعات المتساوية عام ٢٠١٤م.	١٦٥
٣٩	الخصائص الإحصائية للمتغيرات المستخدمة في نموذج تحليل المجموعات بطريقة "Box Plot" في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	١٦٧

١٧٠	تحليل المجموعات لمحال تجارة التجزئة بأحياء مدينة أبها عام ٢٠١٤ م.	٤٠
١٧١	تحليل المجموعات لمحال تجارة التجزئة بأحياء مدينة أبها بطريقة "Box Plot" عام ٢٠١٤ م.	٤١
١٧٣	شكل الانتشار للعلاقة بين متغيرات نموذج الانحدار الجغرافي في مدينة أبها عام ٢٠١٤ م.	٤٢
١٧٦	التوزيع الاتجاهي لأنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤ م.	٤٣
١٧٨	المسافة المعيارية لأنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤ م.	٤٤
١٨٣	التباين المكاني لمدن منطقة عسير وفقاً للوسط المساحي، والموقع المتوسط عام ٢٠١٤ م.	٤٥
١٨٥	نطاقات التباعد الخطي بين مدينة أبها والمحلات العمرانية الرئيسية بمنطقة عسير عام ٢٠١٤ م.	٤٦
١٨٧	المسافات الزمنية بين مدينة أبها والمحلات العمرانية الرئيسية بمنطقة عسير عام ٢٠١٤ م.	٤٧
١٨٧	كثافة شبكة الطرق البرية في منطقة عسير عام ٢٠١٤ م.	٤٨
١٨٩	النطاقات الزمنية بين مدينة أبها والمحلات العمرانية الرئيسية بمنطقة عسير عام ٢٠١٤ م.	٤٩
٢٠٠	الإقليم التجاري النظري لمدن منطقة عسير وفقاً للدوائر البسيطة عام ٢٠١٤ م.	٥٠
٢٠٢	الإقليم التجاري النظري لمدن منطقة عسير بناءً على متغير أعداد السكان عام ٢٠١٤ م.	٥١
٢٠٤	الإقليم التجاري النظري لمدن منطقة عسير وفقاً لمناطق التنافس المتكافئة عام ٢٠١٤ م.	٥٢
٢٠٧	الإقليم التجاري النظري لمدينة أبها وفقاً للنطاقات الزمنية للوصول عام ٢٠١٤ م.	٥٣
٢٠٩	الإقليم التجاري النظري لمدن منطقة عسير وفقاً لنموذج هوف عام ٢٠١٤ م.	٥٤
٢١٢	منطقة القلب التجاري لمدينة أبها بناءً على طريقة المربعات المتساوية عام ٢٠١٤ م.	٥٥
٢١٤	منطقة القلب التجاري لمدينة أبها عام ٢٠١٤ م.	٥٦
٢٢٢	التوزيع العددي لأفراد العينة المتسوقين لأنشطة تجارة التجزئة بمدينة أبها من خارجها عام ٢٠١٥ م.	٥٧
٢٢٨	التوزيع العددي الفعلي لمحال تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤ م.	٥٨

٢٣٠	نموذج الانحدار الجغرافي لمحال تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	٥٩
٢٣١	مؤشر موران لقيم البواقي في تحليل الانحدار الجغرافي لمحال تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	٦٠
٢٣٣	النطاقات الزمنية من نقطة الوسط المساحي في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	٦١
٢٣٦	العتبة السكانية لأنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	٦٢
٢٣٩	نطاقات الخدمة غير المتكافئة للأسواق المركزية في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	٦٣
٢٤١	توطن بعض الأنشطة غير المرغوب بها في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	٦٤
٢٤٣	التوزيع الجغرافي غير المتكافئ لبعض محطات الوقود في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	٦٥
٢٤٨	الترميز الجغرافي للمحال التجارية باستخدام الرقم المميز.	٦٦

(د) فهرس الصور الفوتوغرافية.

م	العنوان	رقم الصفحة
١	وادي أبها أثناء امتلائه بمياه الأمطار.	٣٨
٢	بعض مظاهر العمران القديم في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	٦٣
٣	بعض مظاهر الترفيه، ووسائله في عسير مول عام ٢٠١٤م.	٩١

(هـ) فهرس الملاحق.

م	العنوان	رقم الصفحة
١	التباين المكاني للسكان، ومساحة الأحياء بمدينة أبها عام ٢٠١٤م.	٢٦٢
٢	المتوسط الشهري للأمطار في محطة أبها المناخية (٢٠٠١ - ٢٠٠٩م).	٢٦٣
٣	التباين القطاعي/ المكاني لأنشطة تجارة التجزئة بأحياء مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	٢٦٤
٤	التوزيع القطاعي لأعداد المحال بالشوارع التجارية داخل الطريق الدائري في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.	٢٦٥
٥	المصفوفة الكيلومترية لمدن منطقة عسير عام ٢٠١٤م.	٢٦٦
٦	استبيان خاص بإقليم تجارة التجزئة لمدينة أبها عام ٢٠١٥م.	٢٦٧

المقدمة:

تمهيد.

أ- الملامح الجغرافية العامة لمدينة أبيها.

ب- أسباب اختيار الموضوع.

ج- أسباب اختيار مدينة أبيها.

د- الدراسات السابقة.

هـ- أهداف الدراسة.

و- فرضيات الدراسة.

ز- مناهج الدراسة.

ح- أدوات الدراسة.

ط- طبيعة بيانات الدراسة.

ي- صعوبات الدراسة.

ك- مراحل الدراسة.

ل- محتوى الرسالة.

تمهيد:

تعد تجارة التجزئة* إحدى موضوعات جغرافية التجارة، ويهتم هذا الفرع من الجغرافية الاقتصادية بدراسة الأنشطة التجارية من حيث أنماطها وتصنيفاتها، والتوزيع الجغرافي لها، بهدف الوصول إلى النمط التجاري السائد، وتحديد أكثر الأنشطة التجارية تأثيراً في المركب التجاري للمدينة، وبصفة عامة يمكن القول بأن موضوع تجارة التجزئة يأتي ضمن إطار أعم وأشمل فيما يُعرف بجغرافية التسويق "Geomarketing"، والتي تُعنى بدراسة الأنشطة التجارية بمستوياتها المختلفة سواءً كانت: جملة، تجزئة، مراكز تجارية...، واتجاهات المستهلكين، وأنماط توزيعهم، وتأثير ذلك في اختيار موقع المنشأة التجارية، وقد أضحت هذا الموضوع محل اهتمام الكثير من المراكز التجارية الكبيرة في كثير من الدول الغربية مثل: Herfy، MacDonald's... وغيرهما، حيث أصبحت تعتمد بشكل كبير في اختيار أماكن توزيعها الجغرافي على هذا العلم، مقترناً بالإمكانات التي يمكن أن توفرها أنظمة المعلومات الجغرافية.

والأنشطة التجارية من أهم الوظائف التي تؤديها المدينة ليس لسكانها فقط، وإنما للسكان الذين يقطنون خارج حدودها، وتستوعب هذه الأنشطة نسبة لا بأس بها من العاملين بالمدينة، على الرغم من أنها لا تشغل سوى نسبة صغيرة من مساحتها^(١)، ويرى البعض في أن استحواذ العمالة الأجنبية الوافدة على مجالات العمل بهذا النشاط خطراً يهدد الأمن الغذائي^(٢) للبلاد في حالة وجود اضطرابات، أو أزمات تفتعلها العمالة الأجنبية المشتغلة بهذا القطاع.

وتجدر الإشارة إلى أن تجارة التجزئة من الموضوعات المهمة التي تحظى باهتمام كبير في المنظمات الدولية (الأمم المتحدة)، والتي تنبثق منها لجنة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية (شعبة الإحصاءات)، وهي تُعنى بجمع الإحصاءات المختلفة عن تجارة التجزئة في دول العالم، فضلاً عن ضمان وضع تعريفات دقيقة لها، وتحديد الأنشطة التجارية المختلفة التي تندرج تحتها، ومحاولة تقسيمها إلى مجموعات محددة اعتماداً على معايير علمية، حتى يسهل تتبع

• تُعرف تجارة التجزئة بأنها إعادة البيع (أي البيع دون إجراء أي تحويل)، للسلع الجديدة والمستعملة إلى الجمهور للاستهلاك أو الاستعمال الشخصي أو المنزلي عن طريق المتاجر، والمحلات المتعددة الأقسام، وأكشاك البيع، وبانعي التجزئة عن طريق البريد الإلكتروني... الخ. عن: الأمم المتحدة، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، التوصيات الدولية المتعلقة بإحصاءات تجارة التوزيع، شعبة الإحصاءات، نيويورك، ٢٠٠٨م، ص ١١.

(١) أحمد مصطفى النحاس، الاستخدامات التجارية بمدينة خميس مشيط بالمملكة العربية السعودية، دراسة جغرافية في استخدام الأرض الحضري، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، أكتوبر ١٩٩٨م، ص ٣.

(٢) للمزيد راجع: سعيد بن علي العضاوي، تجارة التجزئة: وضع خطير، جريدة الاقتصادية، متاح على الموقع الإلكتروني التالي: http://www.aleqt.com/2010/12/31/article_485393.html

التغيرات التي تطرأ عليها، وسوف تعتمد الدراسة الحالية على هذا المصدر عند تحديد الأنشطة التجارية التي تدخل ضمن مجال تجارة التجزئة بالمدينة، وذلك وفقاً للمعايير والتصنيفات المتبعة.

وتوجد عدة أنماط لتجارة التجزئة منها تجارة التجزئة التقليدية، والتي تتم من خلال المحال الصغيرة أو المتوسطة أو الكبيرة، والتي يتم فيها البيع بصورة مباشرة بين البائع والمستهلك، وتجارة التجزئة التي تتم من خلال بعض الوسائط الأخرى كعمليات البيع عن طريق البريد، أو من خلال التليفون "Telemarketing"، وتجارة التجزئة التي تتم عن طريق ذهاب البائعين إلى أماكن إقامة المستهلكين أنفسهم، وعرض سلعهم المختلفة، بالإضافة إلى ظهور نمط جديد من تجارة التجزئة (تجارة التجزئة الإلكترونية)، والتي ارتبط ظهورها بالتقنيات التكنولوجية الحديثة كالإنترنت، وسوف تركز الدراسة الحالية على النمط الأول من تجارة التجزئة وذلك لكثرة انتشاره، وأيضاً لصعوبة الحصول على البيانات الخاصة بالأنواع الأخرى منها.

وتعد التجارة من أهم المجالات التي مارسها العسيريون^(١)، وتعود البدايات الأولى لها في المدينة إلى عصور قديمة، ترتبط في مجملها بطرق التجارة التي كانت تربط مناطق شبه الجزيرة العربية شمالاً باليمن جنوباً مروراً بمنطقة عسير، عن طريق عدد من الطرق والدروب التي كانت تستخدم للأغراض التجارية وأيضاً العسكرية، من هنا برزت أهمية المراكز العمرانية في عسير كمناطق مرور لكثير من القوافل التجارية.

وقد استفادت مدينة أبها كغيرها من مدن منطقة عسير من طرق التجارة والقوافل التي كانت تمر بالمنطقة في عمليات التبادل التجاري، حيث كان يمر بالمنطقة طريق التجارة القديم، ومن الطرق التي أشار إليها السير كيناهاان كورنواليس في كتاب عسير قبل الحرب العالمية الأولى، أن هناك العديد من الطرق التي تربط مدينة أبها مع أجزاء عديدة في المنطقة، ومن أهم الطرق التي ذكرها: طريق أبها- الدرب، أبها- صيبا، أبها- ظهران، وسماها طريق السلطان، طريق أبها- بيشة، أبها- الطائف، أبها- محابيل، كما كان يمر بمدينة أبها واحدة من أهم الطرق التي كانت تربط مدن الحجاز وهو طريق: مكة المكرمة، الطائف، المدينة المنورة، جدة، القنفذة، ثم النماص فتنومة حتى أبها^(٢).

(١) غيثان على جريس، صفحات من تاريخ عسير، الجزء الأول، دار البلاد للطباعة والنشر، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٤م، ص ١٦٣.

(٢) المرجع السابق، ص، ص ١٦٤، ١٦٥.

وقد ارتبطت تجارة التجزئة في المنطقة بصفة عامة بالأسواق وخاصة الأسبوعية، حيث كانت تُعد من أبرز مظاهر الحياة الاجتماعية، وكان لكل قبيلة يوماً خاصاً تحدده لسوقها، وتختار كل قبيلة يوماً مغايراً، بحيث تصبح كل أيام الأسبوع بمثابة أسواق عامة، وقد اشتهر كل سوق باليوم الذي يُقام فيه، وكانت عملية البيع والشراء تتم لعدد من المواد المحلية مثل: العطرة، البخور، أدوات الزينة، الأعشاب، الحناء، الكحل^(١).

أ- الملامح الجغرافية العامة لمدينة أبها:

أبها هي مركز قبيلة عسير، ومركز المقاطعة بكاملها، ويتبعها عدد كبير من القرى التي يقطنها رجال قبيلة عسير منها: طيب، ريدة، حرمل، حجلة، المستوى، اللصقي، ويبلغ مجموع قرى الأفخاذ الأربعة التي تتألف منها قبيلة عسير ١٣٠ قرية عامرة^(٢)، وقد جاء ذكر أبها في كتاب صفة جزيرة العرب للرحالة أبي محمد الحسن الهمداني ضمن أودية عسير وأوطانها حيث قال: فأوطان عسير إلى رأس تيه، وهي عقبة من أشراف تهامة وهي أبها^(٣)، كما وصفها في إحدى مؤلفاته الأخرى بأنها: قاعدة بلاد عسير، وهي أمتع بلاد الله، وأرقها هواءً، وأطفها بقعة، وأنزهها رقعة^(٤).

ويُطلق اسم أبها على وجه العموم على الوادي المعروف بوادي أبها، ويُطلق الاسم على المدينة من باب إطلاق العام على الخاص^(٥)، ولو كان الأمر كذلك لأصبحت المدينة تحت اسم خبيي، وهو اسم الوادي من بدايته حتى دخول المدينة، وبالتالي فمن المحتمل أن الاسم في الأصل للمدينة، ثم أطلق على الوادي نظراً لمروره في المدينة^(٦)، وبها قبر ذي القرنين فيما يُقال عثر عليه على رأس ثلاثمائة من تاريخ الهجرة، ويُذكر بأن اسمها القديم مناظر، ومناظر الآن صارت حلة من أحياء المدينة^(٧).

(١) غيثان على جريس، مرجع سابق، ص ١٦٢.

• كان ذلك قبل تحويل مسمى المقاطعة إلى المناطق الإدارية في المملكة، وذلك بموجب المرسوم الملكي رقم ٩٢ / ١ بتاريخ ١٤١٢ / ٨ / ٢٧ هـ.

(٢) فواد حمزة، البلاد العربية السعودية، مكتبة النصر الحديثة، ط ٢، الرياض، ١٩٦٨م، ص ١٨٧.

(٣) هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٩م، ص، ص ١٨، ١٩.

(٤) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الاكوع الحوالي، دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٧م، ص ٢٥٦.

(٥) هاشم بن سعيد النعمي، مرجع سابق، ص ١٨.

(٦) عبد الفتاح إمام حزين، مدينة أبها- قصبة إقليم عسير بالمملكة العربية السعودية، دراسة تحليلية للعلاقات المكانية، وطيوغرافية الموضع، معهد البحوث والدراسات العربية، سلسلة الدراسات الخاصة، العدد ٣٩، ١٩٨٨م، ص ٧.

(٧) فواد حمزة، في بلاد عسير، مكتبة النصر الحديثة، ط ٢، الرياض، ١٩٦٨م، ص ١١٦.

وتقع مدينة أبها على خط طول: ٥١° ٣٠' ٤٢" شرقاً، ودائرة عرض: ١٨° ١٢' ٣٤" شمالاً^(١)، وتمتد جنوب غربي المملكة العربية السعودية (شكلاً ١- أ، ١- ب) ضمن منطقة عسير، وهي العاصمة الإدارية لها، وإحدى أكبر مدنها من الناحيتين السكانية والاقتصادية، ويحدها شمالاً مركز باللمر (محافظة أبها)، وجنوباً مركزاً: الشعف، مربة (محافظة أبها)، وشرقاً مدينة خميس مشيط (محافظة خميس مشيط)، ويحدها غرباً مركزاً: طب، السود (محافظة أبها)، ومحافظة محابيل (شكل ١- ج).

وينحرف الموقع الجغرافي للمدينة عن وسطها الهندسي غرباً بنحو ٦,٨١٥ كم، حيث تقع نقطة الوسط المساحي لها على خط طول يبلغ: ٤٧° ٣٣' ٤٢" شرقاً، ودائرة عرض تبلغ: ١٨° ١٤' ٥٨" شمالاً^(٢)، وفي الواقع أن هناك دلالات جغرافية عديدة لعدم مركزية العاصمة مساحياً بالنسبة إلى حدود المنطقة، ولعل أهم هذه الدلالات ما يتعلق بعدم تماثل رحلة العمل اليومية من المناطق المجاورة إلى المدينة، وأيضاً ما يتعلق بسهولة الوصول Accessibility إلى الخدمات^(٣)، ويبلغ عدد الأحياء السكنية التي تقع إلى الغرب من نقطة الوسط الهندسي ٣٢ حياً، وإلى الشرق منها ١٢ حياً، ما يعنى التركيز الشديد لمناطق التجمعات العمرانية بالمدينة ناحية الغرب، وبالأخص الجنوب الغربي، الأمر الذي سوف يؤثر إلى جانب عوامل أخرى في التوزيع الجغرافي لمحال تجارة التجزئة.

وتقدر المساحة الإجمالية للمدينة بحوالي ٢٩٠,٦٦ كم^٢^(٤)، تتوزع على ٤٤ حياً سكنياً، ويبلغ عدد الأحياء داخل الطريق الدائري ١٥ حياً، وهي في الغالب الأحياء القديمة في المدينة، والتي منها نمت ونشأت حتى صارت بوضعها الحالي وهي: شمسان، المنهل، النصب، الأندلس، النزهة، الخشع، العزيزية، ذرة، الشفا، المفتاحة، وسط البلد، السد، القابل، الفيصلية، الوردتين، وتبلغ مساحتها ١٠,٩٧ كم^٢ أو ٣,٧٧٪ من مساحة المدينة (٤٢,٩٤٪ من السكان)، أي أن نحو ٤٢,٩٤٪ من سكان المدينة يعيشون في دائرة يبلغ نصف قطرها حوالي ٢ كم، ويبلغ عدد الأحياء خارج الطريق الدائري ٢٩ حياً بمساحة تبلغ ٢٧٩,٦٩ كم^٢^(٥)، أو ٩٦,٢٣٪ (٥٧,٠٦٪ من السكان)، وهي أحياء: السلام، الورود، الخالدية، البحيرة، السروات، الوصايف،

(١) تم تحديد الموقع الفلكي للمدينة من واقع الخريطة الطبوغرافية للمدينة مقياس ١: ٥٠٠,٠٠٠، لوحة NE-38. المصدر: وزارة البترول والثروة المعدنية، إدارة المساحة الجوية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ.

(٢) تم تحديد المركز المساحي للمدينة من واقع الخريطة الرقمية لمدينة أبها بواسطة برنامج "ARCGIS 10.1".

(٣) أحمد البدوي محمد الشريعي، دراسات في جغرافية العمران، دراسة تطبيقية على منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ١٣٤.

(٤) المساحة من قياس الطالب اعتماداً على الخريطة الرقمية لمدينة أبها بواسطة برنامج "ARCGIS 10.1".

(٥) المساحة من قياس الطالب اعتماداً على الخريطة الرقمية لمدينة أبها بواسطة برنامج "ARCGIS 10.1".

القرى، الشرفية، المنتزه، التعاون، المصيف، الصناعية، النعمان، العرين، الصفا، المروج، النسيم، الربوة، الضباب، السلامة، البديع، الروضة، المطار، سلطان، النهضة، الزهور، الوديع، الغدير، الروابي.

ويبلغ المتوسط النظري لمساحة الحي ٦,٦١ كم^٢، ويوجد تفاوت كبير في مساحة الأحياء السكنية بالمدينة، حيث تبلغ مساحة أكبرها (حي المصيف) ٣٠,٤٨ كم^٢، في حين تبلغ مساحة أقلها (حي العزيزية) ٠,١٥٥ كم^٢(^١)، الأمر الذي قد ينعكس -نظرياً- على التباين المكاني لأعداد المحال، وتقع جميع الأحياء التي تقل مساحتها عن المتوسط النظري داخل الطريق الدائري (طريق الملك عبد العزيز)، بينما يرتفع عدد الأحياء التي تزيد مساحتها عن المتوسط النظري في الأحياء التي تقع خارجه (١٨ حياً)، وهي في معظمها الأحياء الجديدة. وتتباين استخدامات الأرض في المدينة، وذلك كما يتضح من الجدول التالي.

جدول (١): استخدام الأرض في مدينة أبها عام ٢٠١٠م.

الاستخدام	المساحة كم ^٢	%	الاستخدام	المساحة كم ^٢	%
طرق وفراغات	٧٣,٥٤	٢٥,٣	تجاري	١,٧٤	٠,٦
مخططات معتمدة	٦٩,١٨	٢٣,٨	جبال غير منمأة	١,٤٥	٠,٥
أراض فضاء	٦٢,٢٠	٢١,٤	سياحي	١,١٦	٠,٤
أراض زراعية	٣٧,٥٠	١٢,٩	بحيرات	٠,٨٧	٠,٣
سكني*	٣٠,٢٣	١٠,٤	مقابر	٠,٥٨	٠,٢
خدمات عامة	٦,٣٩	٢,٢	مرافق	٠,٥٨	٠,٢
حدائق ومنتزهات	٢,٩١	١	صناعي	٠,٢٩	٠,١
أودية	٢,٠٣	٠,٧	الإجمالي	٢٩٠,٦٦	١٠٠

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على: وزارة الشؤون البلدية والقروية، أمانة منطقة عسير، المرصد الحضري المحلي لأبها الحضرية، مؤشرات المرصد الحضري لأبها الحضرية، التقرير الشامل (١٤٣٠-١٤٣١هـ)، ص ١٦.

لـ يتبين من تحليل أرقام الجدول السابق ما يلي:

- يأتي الاستخدام التجاري في المدينة بالمرتبة التاسعة (٠,٦٪)، وهي نسبة متدنية، ولا تتوافق مع المعدلات العالمية (٣-٥٪)^(٢)، إلا أن تلك النسبة لا تنفي أهميتها التجارية، أو ثقل من شأنها؛ ويرجع ذلك إلى صغر المساحة التي تتطلبها بعض أنماط تجارة التجزئة في المدينة (محال التجزئة العامة)، والتي تشكل النمط الغالب بها**.

(١) المساحة من قياس الطالب اعتماداً على الخريطة الرقمية لمدينة أبها بواسطة برنامج "ARCGIS 10.1".

• تصل مساحة الاستخدام السكني (١٩,٤٠ كم^٢)، استناداً للقياس المأخوذ من الصورة الفضائية لمدينة أبها عام ٢٠١٤م.

(2) Webster, D.H., Urban Planning and Municipal Publicity, New York, 1950, p.145.

•• سوف يتم تناول هذه النقطة بالتفصيل في الفصل الثاني.

وقد مر التطور الإداري والتاريخي لمدينة أبها بعدد من التغيرات المختلفة، وقد ارتبطت تلك التغيرات في مجملها بما شهدته المملكة في ذلك الوقت، ومنطقة عسير بصفة عامة من أحداث وتطورات سياسية واقتصادية واجتماعية، والتي كان لها الأثر المباشر، وغير المباشر أحياناً أخرى في تغير الخريطة الإدارية لمنطقة عسير بصفة عامة، وانعكاساتها بالتالي على المدينة.

وحسبما ورد في بعض المراجع التاريخية فإن أبها على ما يبدو حديثة العهد والنشأة إلى حد ما كمسمى إداري، حيث لم يأت لها ذكر في معالم التاريخ، أو أثره عمرانية بحيث يجوز أن يُطلق عليها اسم مدينة، بل كانت تتألف في بدايتها من عدد من القرى الواقعة على ضفاف وادي أبها، ومنها القرية المعروفة باسم مناظر، والتي تقوم على تل صخري عُرف بمناظر، ويقابلها في الشمال الغربي القرية المعروفة بمقابل^(١).

وعلى الرغم من أن أبها هي قاعدة منطقة عسير، وكانت مركزاً لحكم آل عائض، وللإدارة العثمانية إلى حين زوالها، وهي مقر إمارة السراة في عهد حكومة الملك عبد العزيز آل سعود^(٢)، إلا أن المراجع التاريخية تظهر بأنها ليست أولى مدن المنطقة نشأة، فقد سبقتها إلى ذلك محلات عمرانية أخرى مثل: طيب والتي اتخذها محمد عامر أبو نقطة مقراً لإمارته، وقرية امسقا والتي اتخذها الأمير مغيد بن مسلط المغيدى عاصمة لإمارة منطقة عسير عام ١٢٣٧هـ^(٣) (١٨٢٢م).

وتتمثل البداية الفعلية لظهور أبها عندما اتخذها الأمير علي بن مجثل المغيدى مقراً لحكمه، وذلك حين اختط بها أول قلعة حكومية، عرفت بقلعة المفتاحة، من هنا تحول مقر الإمارة من قرية امسقا إلى أبها، وذلك في سنة ١٢٤٢هـ^(٤) (١٨٢٦م)، وكانت أبها تابعاً إدارياً لإمارة مكة المكرمة في ذلك الوقت ضمن مناطق أخرى هي: أبو عريش، بادية الحجاز^(٥)، فيما كان يُطلق عليه عالية نجد، وبدورها مكة المكرمة كانت خاضعة للحكم العثماني آنذاك.

ومع بدايات الحرب العالمية الأولى اضطرت الدولة العثمانية إلى سحب قواتها الموجودة بمنطقة عسير، وسلمتها إلى حسن بن عائض لتكون بذلك إمارة مستقلة خارجة عن السيطرة

(١) هاشم بن سعيد النعمي، مرجع سابق، ص ١٩.

(٢) فؤاد حمزة، في بلاد عسير، مرجع سابق، ص ١١٦.

(٣) هاشم بن سعيد النعمي، مرجع سابق، ص ٢٠.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٠.

(٥) عبد الواحد محمد راغب، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران من الدولة السعودية الأولى حتى معاهدة الطائف، الجزء الثاني، ط ١، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٣٠.

العثمانية في سنة ١٣٣٦هـ (١٩١٨م)، ثم ما لبثت الأمور أن عادت سيرتها الأولى مرة أخرى، حيث أصبحت عسير متصرفية* عثمانية، يقوم على شئونها متصرف عثماني مركزه أبها، ثم قررت الدولة العثمانية أن تكون سنجق** مستقل بدلاً من متصرفية، ويتبعها ٦ مراكز هي^(١): نواحي القنفذة ومركزها القنفذة، محایل وبارق وقنا ومركزها محایل، قبائل رجال ألمع وقاعدتها الشعبين، قبائل رجال الحجر ومقرها النماص، قبائل غامد وزهران ومركزها رعدان، جيزان وصبيا وأبو عريش وحاضرتها صبيا.

وقد ضُمت مقاطعة عسير إلى الدولة السعودية عام ١٩٢١م^(٢)، إثر قيام خلافات شديدة بين حاكمها، والملك عبد العزيز آل سعود، قامت على إثرها معركة حجلا في المنطقة الواقعة بين أبها وخميس مشيط (حي سلطان حالياً)، انتهت بانتصار القوات السعودية، وعليها صارت عسير إحدى المقاطعات التابعة للدولة السعودية الناشئة في ذلك الوقت ومركزها أبها، ويتبعها عدد من النواحي منها: ناحية ظهران، ناحية قحطان، ناحية شهران، ناحية رجال ألمع، ناحية رجال الحجر، ناحية بني شهر، ناحية محایل، ناحية بارق، وذلك بموجب الأمر السامي رقم ٤/٤/٢ بتاريخ ٥/٦/١٣٥٨هـ^(٣) (١٩٣٩م).

ونظراً للمشكلات الإدارية التي كانت تُعانيها إمارة منطقة عسير من الإشراف على المناطق التهامية، وصعوبة التحكم في زمام الأمور، ووعورة الطريق الذي يصل بين مدينة أبها وتلك المناطق، فقد صدر قرار مجلس الوكلاء رقم ١٣٢ بتاريخ ١٩/٧/١٣٧٠هـ (١٩٥١م)، القاضي بفصل إمارة محایل، تهامة باللحمر، بللسمر، تهامة بني شهر، بني عمرو عن إمارة عسير، ونشأة إمارة محایل مركزاً إدارياً يُشرف على تلك المناطق^(٤)، وقد تمثلت الحدود الإدارية للمنطقة في ذلك الوقت شمالاً: بلاد باللحمر ومحایل، وجنوباً: الفحيفة وجازان، وشرقاً: مدينة سلطان والشعف، وغرباً: السودة وحسوة والحبيل^(٥).

• المتصرفية في التنظيم الإداري العثماني عبارة عن منطقة تلي الولاية، وتُريد أن تقرر لها الدولة العثمانية وضعاً مميزاً، أو كياناً خاصاً فتجعلها قسماً إدارياً قائماً بذاته تابعاً للباب العالي مباشرة، وإن كانت المتصرفية أقل مساحة من الولاية. عن: عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج ٢، الأتجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٩٧٩.

• السنجق كان إحدى التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية ويعني: المنطقة أو المقاطعة باللغة العربية، كما اشتهر باسم لواء، ويعني العلم أو الراية.

(١) عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير، مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ، ص ١٠٦.

(٢) فؤاد حمزة، البلاد العربية السعودية، مرجع سابق، ص ٢٧.

(٣) سلمى عبد الله حسن الغرابي، استقراء وتحليل النمو العمراني لمدينة أبها بتطبيق نظم المعلومات الجغرافية، دكتوراه، غير منشورة، كليتا التربية والآداب للبنات، عمادة الدراسات العليا، جامعة الملك خالد، ٢٠١٢م، ص ٢٠.

(٤) المرجع السابق، ص، ص ١٩، ٢٠.

(٥) إمارة منطقة عسير، أطلس منطقة عسير، كلية الملك خالد العسكرية، الحرس الوطني، ١٩٨٥م.

وبحسب النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن بالمملكة العربية السعودية (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، فإن محافظة أبها تتكون حالياً من المراكز الإدارية التالية: السودة، بللحمر، الشعف، تنومة، مربة، طب، بللسمر، الربوعة، وهذا ما استقرت عليه حتى الوقت الحالي.

ب- أسباب اختيار الموضوع:

- لم تحظ تجارة التجزئة بالقدر الكافي من الأهمية خاصة في الدراسات الجغرافية العربية، الأمر الذي زاد من أهميتها، نظراً لما يشهده العالم من نمو سكاني مضطرد، وبخاصة في المناطق الحضرية، مما يتطلب فهم أعمق، ودراسة شاملة للأنشطة التجارية للوقوف على أنماطها المختلفة، وكيفية تحقيق التوزيع الأمثل لها؟
- يُعد تطور تجارة التجزئة كماً ونوعاً ظاهرة عالمية تشهدها كل المدن في العالم، غير أن مقدار هذا التغير يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحجم المدينة (سكانياً وعمرانياً)، وأهميتها الإدارية والسياسية، ومدى ثقلها المحلي والإقليمي والدولي.
- الأهمية النسبية لتجارة التجزئة كونه يُعد قطاعاً خدمياً، يُلبى مختلف الاحتياجات اليومية والأسبوعية والشهرية لسكان المدينة.

ج- أسباب اختيار مدينة أبها:

- كبر الحجم السكاني لها (٢٥٧٠٣٠ نسمة)، أو ما يُعادل ٢١,٩١٪ من سكان المدن بمنطقة عسير عام ٢٠١٠م، وقد ترتب على ذلك ازدياد أعداد محال تجارة التجزئة بها، لتلبية لاحتياجات السكان الموجودين بها، وخارجها أيضاً كونها محط أنظار سكان المدن الأخرى بالمنطقة.
- قربها من مدينة خميس مشيط ذات الثقل السكاني والتجاري في المنطقة؛ الأمر الذي حدا بالطالب لمحاولة دراسة العلاقة المتبادلة بينهما، وكيفية تأثير تلك العلاقة على إقليم تجارة التجزئة في المدينة؟
- أنها تُعد عاصمة منطقة عسير، ولها أهميتها التاريخية والسياحية داخل المملكة وخارجها، من هنا جاء اهتمام الطالب بها لتكون الحيز المكاني لموضوع الدراسة.
- كونها مقر عمل الطالب، الأمر الذي ساعد في انجاز الدراسة الميدانية، وسهولة التعامل مع الهيئات الحكومية للحصول على البيانات.

د- الدراسات السابقة:

■ دراسات خاصة بمدينة أبها*، أو تناولتها ضمن موضوعاتها:

• دراسة عبد الفتاح إمام حزين: مدينة أبها- قصبة إقليم عسير بالمملكة العربية السعودية، دراسة تحليلية للعلاقات المكانية، وطوبوغرافية الموضع^(١)، وتناولت موقع مدينة أبها بالنسبة لإقليم جنوب غرب المملكة، وموقعها بالنسبة إلى طرق النقل والمواصلات في المنطقة الجنوبية للمملكة، وكذلك موقعها بالنسبة إلى المدن الرئيسية جنوب غرب المملكة، والعلاقة بين موقع المدينة ومركزيتها الوظيفية، وطوبوغرافية موضع المدينة، ونمو الكتلة العمرانية لها في المدة من ١٩٥١-١٩٨٧م.

• دراسة عبد الفتاح إمام حزين: استخدامات الأراضي بمدينة أبها بالمملكة العربية السعودية^(٢)، وقد تناولت الموضوعات التالية: التقسيم الإداري لمدينة أبها، والعوامل المؤثرة في استخدامات الأراضي، وتوزيع فئات الاستخدام والمساحات المستخدمة بالقطاعات المختلفة، كما تناولت الدراسة العلاقة بين أسعار الأراضي، وبين كثافة الاستخدام، والبعد عن مركز المدينة.

• دراسة أحمد حسن إبراهيم حسن: أثر الوظيفة السياحية على خريطة استخدام الأرض في مدينة أبها^(٣)، وركزت الدراسة على: الملامح الجغرافية والعمرانية لمدينة أبها، وعمل دراسة تحليلية وتقييمية لخريطة استخدام الأرض في المدينة، كما تناولت أثر الوظيفة السياحية على خريطة استخدام الأرض بها.

• دراسة محمد صبري عبد الحميد إسماعيل: أثر التحضر على بعض القرى بمنطقة أبها الحضرية بالمملكة العربية السعودية^(٤)، وتناولت: أنواع التحضر، تحديد منطقة الدراسة، والعوامل التي ساهمت في صنع التحضر بمنطقة أبها الحضرية، وأهم سمات التغير والتحضر في بعض القرى بمنطقة أبها الحضرية.

• تم ترتيب الدراسات السابقة تنازلياً وفقاً للتسلسل الزمني لها.

(١) عبد الفتاح إمام حزين، مدينة أبها- قصبة إقليم عسير بالمملكة العربية السعودية، دراسة تحليلية للعلاقات المكانية، وطوبوغرافية الموضع، معهد البحوث والدراسات العربية، سلسلة الدراسات الخاصة، العدد ٣٩، ١٩٨٨م.

(٢) عبد الفتاح إمام حزين، استخدامات الأراضي بمدينة أبها بالمملكة العربية السعودية، جامعة المنيا، كلية الآداب، قسم الجغرافية، العدد ١٤، ١٩٨٩م.

(٣) أحمد حسن إبراهيم حسن، أثر الوظيفة السياحية على خريطة استخدام الأرض في مدينة أبها، الجمعية الجغرافية الكويتية، رسائل جغرافية ١٧٨، الكويت، ١٩٩٥م.

(٤) محمد صبري عبد الحميد إسماعيل، أثر التحضر على بعض القرى بمنطقة أبها الحضرية بالمملكة العربية السعودية، مجلة مركز الدراسات الإنسانية وخدمات البيئة، جامعة الزقازيق، كلية الآداب ببنها، العدد الأول، ١٩٩٨م.

• دراسة محمد صبري عبد الحميد إسماعيل: العلاقات الوظيفية بين مدينتي أبها وخميس مشيط بإمارة منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية^(١)، وتتناول الدراسة ما يلي: موقع مدينتي أبها وخميس مشيط بالنسبة لطرق النقل والمواصلات داخل المملكة وإقليم عسير، موقع مدينتي أبها وخميس مشيط بالنسبة لطرق النقل والمواصلات الرئيسية داخل منطقتيها الحضرية، إمكانية الوصول بين مدينتي أبها وخميس مشيط، الوظائف الرئيسية في مدينتي أبها وخميس مشيط، العلاقات الوظيفية بين مدينتي أبها وخميس مشيط، أثر العلاقات المتبادلة بين مدينتي أبها وخميس مشيط على النمو العمراني، واستخدامات الأرض على طول الطريق بين المدينتين.

• دراسة أحمد مصطفى النحاس: الاستخدامات السكنية بمدينة أبها بالمملكة العربية السعودية، دراسة جغرافية في استخدام الأرض الحضري^(٢)، وقد تناولت ما يلي: الصورة التوزيعية العامة للاستخدامات السكنية بمدينة أبها، العوامل المؤثرة في اختيار الموقع السكني، أنماط المباني السكنية.

• دراسة مسعد السيد أحمد بحيرى: أثر شبكة الطرق الرئيسية في نمو الأنشطة الاقتصادية، دراسة حالة طريق أبها- خميس مشيط في منطقة أبها الحضرية بإمارة منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية^(٣)، وقد ركزت الدراسة على المحاور التالية أولاً: الملامح العامة للأنشطة الاقتصادية على جانبي طريق أبها- خميس مشيط، وثانياً: الملامح العامة للتركيب النوعي للمنشآت على جانبي طريق أبها- خميس مشيط، وثالثاً: الخصائص المكانية للأنماط التوزيعية للأنشطة الاقتصادية، كما تناولت الدراسة العوامل الجغرافية المؤثرة في الأنشطة الاقتصادية على جانبي طريق أبها- خميس مشيط، وكذلك البعد الإقليمي للأنشطة الاقتصادية على جانبي طريق أبها- خميس مشيط.

• دراسة مسعد السيد أحمد بحيرى: الأسواق الشعبية في منطقة أبها الحضرية، دراسة في الجغرافية الاقتصادية^(٤)، وقد تناول البحث: الصورة التوزيعية العامة للأسواق الشعبية في

(١) محمد صبري عبد الحميد إسماعيل، العلاقات الوظيفية بين مدينتي أبها وخميس مشيط بإمارة منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية، معهد البحوث والدراسات العربية، سلسلة الدراسات الخاصة، العدد ٦٨، ١٩٩٩م.

(٢) أحمد مصطفى النحاس، الاستخدامات السكنية بمدينة أبها بالمملكة العربية السعودية، دراسة جغرافية في استخدام الأرض الحضري، مجلة الجغرافيا والتنمية، مركز الخدمة للاستشارات البحثية، جامعة المنوفية، العدد ١٦، أبريل ١٩٩٩م.

(٣) مسعد السيد أحمد بحيرى، أثر شبكة الطرق الرئيسية في نمو الأنشطة الاقتصادية، دراسة حالة طريق أبها- خميس مشيط في منطقة أبها الحضرية بإمارة منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، سلسلة إصدارات خاصة، العدد ٣٦، يوليو ٢٠٠٥م.

(٤) مسعد السيد أحمد بحيرى، الأسواق الشعبية في منطقة أبها الحضرية، دراسة في الجغرافية الاقتصادية، المجلة الجغرافية العربية، العدد ٤٥، ٢٠٠٥م.

منطقة أبها الحضرية، ثم دراسة حالة لسوق الثلاثاء الشعبي في مدينة أبها، وتحديد الإقليم التجاري الفعلي والنظري للسوق.

• دراسة فاطمة محمد محمود شعبان: المناخ وأثره على العمران بمدينة أبها جنوب غرب المملكة العربية السعودية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية^(١)، وقد تناولت في دراستها: العناصر المناخية المؤثرة على التخطيط العمراني لمدينة أبها، التضرس المحلي وأثره على عناصر المناخ، العلاقة بين عناصر المناخ والمباني، أنماط العمران واستخدامات الأرض، وعلاقتها بالمناخ المحلي، التخطيط العمراني الملائم للظروف المناخية في المدينة تبعاً لجدول ماهوني.

• دراسة ناصر سعيد جابر آل زينة: بناء نموذج خرائطي للتوزيع الأمثل لمراكز الرعاية الصحية الأولية في مدينة أبها باستخدام نظم المعلومات الجغرافية^(٢)، وتناولت الدراسة: الإجراءات المنهجية لها (موضوع الدراسة وأهميته، منطقة الدراسة، مشكلة الدراسة، أهداف الدراسة...)، وكذلك بناء قاعدة بيانات جغرافية لمدينة أبها، والتوزيع المكاني لمراكز الرعاية الصحية الأولية في المدينة، وبناء نموذج خرائطي للتوزيع الأمثل لمراكز الرعاية الصحية الأولية بها.

■ دراسات تناولت موضوع البحث:

• دراسة فايز حسن غراب: بعض جوانب من جغرافية تجارة التجزئة بمحافظة المنوفية^(٣)، وتناولت العلاقة بين مركب تجارة التجزئة ومراكز العمران، والملاحم التوزيعية لتجارة التجزئة، وديناميكية سلوك المستهلك، وتحديد المنطقة التجارية لقطاع تجارة التجزئة، ونمو قطاع تجارة التجزئة بين عامي (١٩٨٦، ١٩٧٦م)، وتقويم وتصنيف المركب التجاري عام ١٩٨٦م.

(١) فاطمة محمد محمود شعبان، المناخ وأثره على العمران بمدينة أبها جنوب غرب المملكة العربية السعودية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، مركز بحوث الشرق الأوسط، مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد ٣٢، الجزء الثاني، مارس ٢٠١٣م.

(٢) ناصر سعيد جابر آل زينة، بناء نموذج خرائطي للتوزيع الأمثل لمراكز الرعاية الصحية الأولية في مدينة أبها باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ٢٠١٤م.

(٣) فايز حسن غراب، بعض جوانب من جغرافية تجارة التجزئة بمحافظة المنوفية، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد الثامن، يناير، ١٩٩٢م.

• دراسة عفاف سمرة الشامي: تجارة التجزئة بحي شمال القاهرة- دراسة جغرافية^(١)، وقد قامت بتناول: محال تجارة التجزئة في حي شمال القاهرة، والتوزيع الجغرافي للمنشآت التجارية، والعوامل المؤثرة في توزيعها، والتباعد والترتيب الحجمي لها.

• دراسة وفيق محمد جمال الدين إبراهيم: بعض مظاهر جغرافية تجارة التجزئة بمدينة بنها^(٢)، وتناولت توزيع استخدامات الأراضي الرئيسية بمدينة بنها عام ١٩٩٥م، والملامح الجغرافية العامة لقطاع تجارة التجزئة، واتجاهات النمو في قطاع تجارة التجزئة، والتوزيع الجغرافي للمنشآت التجارية، وتوطن الأنشطة التجارية بالمدينة، ومركب تجارة التجزئة عامي ١٩٧٠م، ١٩٩٥ م، واتجاهات النمو خلال تلك الفترة، وتصنيف مركب تجارة التجزئة وفقاً للدورية، وحجم المنطقة التسويقية، كما استعرضت العوامل الجغرافية المؤثرة في قطاع تجارة التجزئة ونماذج منها.

• دراسة محمد الفتحي بكير محمد: حركة قلب الإسكندرية التجاري، دراسة حالة في منطقة الإبراهيمية^(٣)، وتأتى الدراسة في قسمين رئيسيين يُعالج الأول: حدود قلب الإسكندرية، والتغيرات التي تعرضت لها هذه الحدود مع تحليل عوامل التغير، تحليل التوزيع الجغرافي للنوايا التجارية الجديدة، والقسم الثاني: اختص بدراسة حالة للنوايا من خلال جزء من منطقة الإبراهيمية، مع التركيز على الشارع التجاري الرئيسي فيها.

• دراسة فريدة أحمد عاصم الملوانى: جغرافية تجارة التجزئة في مدينة طنطا^(٤)، وتناولت الدراسة الموضوعات التالية: تطور محال تجارة التجزئة في مدينة طنطا، تصنيفات ومحددات مواقع تجارة التجزئة، وتوزيع محال تجارة التجزئة، والمركب التجاري للمنطقة التجارية الوسطى بالمدينة، والمركب التجاري للشوارع التجارية الرئيسية، وتحليل الحركة التجارية، والتحليل الجغرافي لسلوك المستهلك في المدينة، ثم الأقاليم النظرية الفعلية لإقليم المدينة التجاري.

(١) عفاف سمرة الشامي، تجارة التجزئة بحي شمال القاهرة- دراسة جغرافية، ماجستير، غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩٢م.

(٢) وفيق محمد جمال الدين إبراهيم، بعض مظاهر جغرافية تجارة التجزئة بمدينة بنها، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، العدد الأول، ١٩٩٥-١٩٩٦م.

(٣) محمد الفتحي بكير محمد، حركة قلب الإسكندرية التجاري، دراسة حالة في منطقة الإبراهيمية، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، المجلد ٤٥، ١٩٩٦م.

(٤) فريدة أحمد عاصم الملوانى، جغرافية تجارة التجزئة في مدينة طنطا، ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنوفية، ٢٠٠٨م.

• دراسة عزة محمد محمود أبو فودة: مراكز تجارة التجزئة في مدينة المحلة الكبرى، دراسة جغرافية^(١)، وتناولت تطور مراكز تجارة التجزئة، والتوزيع الجغرافي لها في المدينة، والمحددات الجغرافية المؤثرة في توزيع مراكز تجارة التجزئة، وتحليل الأنماط المكانية لمراكز تجارة التجزئة، والأقاليم الجغرافية لمراكز تجارة التجزئة، ونماذج من جغرافية تجارة التجزئة في المدينة.

• دراسة خالد فاروق فهمي: أنماط العمران ومحلات تجارة المواد الغذائية في مدينة القاهرة، دراسة في جغرافية المدن^(٢)، وتناولت الأنماط العمرانية في أحياء مدينة القاهرة، ومجتمع المستهلكين في الطبقات الاجتماعية بالمدينة، وأنماط محال بيع المواد الغذائية، ومراحل إنتاج السلعة وتوزيعها وبيعها، والعوامل المؤثرة فيها.

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة الخاصة بتجارة التجزئة، فيلاحظ أن جميعها لم تتضمن إنشاء خريطة مكانية توضح التوزيع الجغرافي لمحلات تجارة التجزئة في المناطق الخاصة بها، وهو ما تميزت به هذه الدراسة عن غيرها، حيث تمكن الطالب من تكوين خريطة للتوزيع الجغرافي لمحلات تجارة التجزئة في مدينة أبها، حسب نوع النشاط التجاري، وقد ترتب على ذلك تمكن الطالب من الاستفادة بأدوات التحليل، والإحصاء المكاني الخاص بنظم المعلومات الجغرافية في دراسة أنشطة تجارة التجزئة في المدينة، مما أضفى بُعداً جديداً ندر استخدامه في تلك الدراسات.

هـ- أهداف الدراسة:

• تصنيف أنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها، وإظهار أكثر الأنشطة تأثيراً في مركبها التجاري.

• دراسة تجربة بلدية أبها في تخطيط الأنشطة التجارية، حيث تتبع أسلوباً علمياً في التوزيع الجغرافي لها، الأمر الذي حدا بالطالب لمحاولة دراستها، حيث يُعد شاهداً عليها، بحكم عمله في إحدى الجهات المنوط بها تحقيق هذا الدور.

• التأكيد على أهمية البعد الجغرافي في عملية التخطيط، والتحليل المكاني للظواهر، عن طريق ما توفره الخريطة من رؤية شاملة للظاهرة من حيث: توزيعها الجغرافي، أماكن التركيز

(١) عزة محمد محمود أبو فودة، مراكز تجارة التجزئة في مدينة المحلة الكبرى، دراسة جغرافية، ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنوفية، ٢٠٠٨م.

(٢) خالد فاروق فهمي، أنماط العمران ومحلات تجارة المواد الغذائية في مدينة القاهرة، دراسة في جغرافية المدن، دراسة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠١٤م.

والتخلخل، وبالتالي فهي تُفيد متخذ القرار في الإجابة عن بعض التساؤلات منها: لماذا تتركز ظاهرة معينة في مكان ما دون الآخر؟، وذلك من خلال الربط بين العناصر، والبيانات المختلفة المتوفرة بها.

و- فرضيات الدراسة:

قام الطالب باختبار صحة بعض الفرضيات، والتي قامت على أساسها عدد من النظريات التي تناولت موضوع الدراسة مثل: نظرية التفاعل، نقط القطع، وما طرأ عليهما من تعديلات وهي كالتالي:

- الفرضية الأولى: تتمثل في أن جميع سكان القرى التابعة لمدينة أبها يتسوقون من قراهم، وفقاً لما جاءت به نظرية المكان المركزي، إذا ما توفرت لديهم تلك السلع، وإن لم تتوفر يتم التسوق وفقاً للتسلسل الهرمي للمركزية التجارية في القرى والمدن، وذلك إعمالاً لما يُعرف بالعقلانية الاقتصادية، والتي يتم من خلالها توفير الوقت والجهد المبذولين للحصول على السلعة، لا سيما إذا ما تساوت قيمتها ونوعيتها في الأماكن المختلفة.
- الفرضية الثانية: تتعلق بوجود ارتباط طردي بين المستويات: الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية للمتسوقين، ومكان التسوق، على أساس أن أصحاب الدخل المرتفعة، والمستويات التعليمية العالية لديهم ميل أكبر للتسوق خارج قراهم الصغيرة إلى المدن الكبيرة، وذلك في ضوء العلاقة بين المدينة المركزية، والقرى التابعة لها.
- الفرضية الثالثة: تتمثل في وجود علاقة قوية بين الأنماط المكانية لحركة التسوق، والمسافات الفاصلة بين القرى والمدن المركزية القريبة منها، فكلما قلت المسافة بين المدينة وتوابعها، كلما شجع ذلك على التسوق من خلالها والعكس.

ز- مناهج الدراسة:

اعتمد الطالب على عدد من المناهج المختلفة لإبراز جوانب الدراسة وعناصرها منها: المنهج الموضوعي "Topical Approach"، فالدراسة تتناول بالتحليل والعرض موضوع تجارة التجزئة بمدينة أبها من خلال عناصره المختلفة، وأيضاً المنهج الأصولي "Principle Approach"، وذلك عند دراسة العوامل المؤثرة في النمو العمراني للمدينة، التوزيع الجغرافي لمحال تجارة التجزئة، والمنهج الإقليمي "Regional Approach"، حيث يتخذ الطالب مدينة أبها حيزاً مكانياً لموضوع الدراسة.

ج- أدوات الدراسة:

• الدراسة الميدانية "Field Work": للدراسة الميدانية موقعاً متميزاً في مجال العمل الجغرافي، وهي تمثل ثقلًا مهماً لأية دراسة جغرافية، وبالنسبة لموضوع البحث فتعتمد كثيراً من بياناته على الدراسة الميدانية، خاصة في رفع وتوقيع استخدامات الأراضي بالمدينة لا سيما المحال التجارية الحديثة، الحصر الميداني للعمال في بعض أنماط تجارة التجزئة في المدينة، وقد كان لأنظمة المعلومات الجغرافية دوراً مهماً في الدراسة الميدانية، وقد قام الطالب بالتعامل مع أحد التطبيقات المهمة لأنظمة المعلومات الجغرافية (ARCPAD)، وهي أحد الأنظمة الجيدة لجمع وتحديث البيانات الجغرافية، وتعد بمثابة خليط متكامل ومتجانس من أنظمة المعلومات الجغرافية، ونظم تحديد المواقع العالمية (G.P.S)، وهي توجد داخل بيئة أجهزة الاتصالات المحمولة، ليتم بذلك الاستفادة من مميزات كل مكون منها، ومن مميزات ما يلي:

■ جمع البيانات الحقلية مباشرة، وتوقيعها داخل قاعدة البيانات الجغرافية، والاستفادة من الإمكانيات المتاحة بأجهزة الاتصالات الحديثة مثل: "G.P.S" في توقيع الظواهر المختلفة في أماكنها الصحيحة.

■ الإدخال المباشر للبيانات الوصفية (Attribute Data)، المكانية (Spatial Data)، والتعامل المباشر معها داخل قاعدة البيانات الجغرافية مثل: الحذف (Remove)، الإضافة (Add)، التحديث (Update)، الاستعلامات المكانية (Spatial Queries).

• الاستبيانات: وهي أحد الأدوات المهمة التي تُستخدم لاستكمال البيانات التي لا يُمكن الحصول عليها من خلال الجهات الحكومية، أو من خلال المنشورات، أو الإحصاءات المختلفة، كالتعرف على بعض خصائص المتسوقين بالمدينة مثل: المهنة، الحالة الاجتماعية، دخل الفرد، مشكلات تجارة التجزئة، وتحديد الإقليم التجاري الفعلي لمدينة أبها ...، وقد قام الطالب بتوزيع عينة عشوائية تبلغ ٦٩٦ استبياناً* (استعانة بإحدى طالبات قسم الجغرافيا بجامعة الملك خالد)، خلال المدة من شهر أبريل إلى شهر يوليو ٢٠١٥م، وتُعادل تلك النسبة ١٧,١٣٪ من أعداد المحال في المدينة، وقد شملت العينة: ٢٧٥ فرداً من مدينة خميس مشيط، ٢١٦ فرداً من مدينة أبها، ١٤٢ فرداً من مدينة أحد رفيدة، ٥١ فرداً من مدينة بيشة، ٦ أفراد لكل من مدينتي سراة عبيدة ومحال بإجمالي ١٢ فرداً.

• تم استبعاد ١٧ استمارة نظراً لعدم اكتمال البيانات الخاصة بها.

- الخرائط: تُعد من أدوات العمل الجغرافي المهمة ومن بينها: خريطة رقمية للأحياء السكنية لمدينة أبها عام ٢٠١٦م، الخريطة الطبوغرافية للمدينة ١: ٥٠٠,٠٠٠ عام ١٤٠٤هـ، نموذج الارتفاع الرقمي للمدينة، مرئية فضائية للمدينة عام ٢٠١٤م.
- الصور الفوتوغرافية: وقد استعان بها الطالب عند رصد بعض مظاهر العمران القديم في مدينة أبها، وكذلك التعرف على بعض وسائل الترفيه داخل المجمعات التجارية.

ط- طبيعة بيانات الدراسة:

اعتمد الطالب على عدد من الأساليب الإحصائية منها: الانحراف المعياري، المتوسطات، معامل صلة الجوار، معامل الارتباط، وذلك بشقيها الإحصائي والمكاني، مستعيناً في ذلك بالبرامج الإحصائية مثل: Spss Statistics، Microsoft Excel، بالإضافة أيضاً إلى الأساليب الوصفية المقننة عند الحاجة إليها.

ويُعد التعرف على طبيعة البيانات المتعلقة بموضوع الدراسة وفحصها أمراً غاية في الأهمية، حيث يترتب عليها تحديد ماهية الأساليب الإحصائية المناسبة لها، فاستخدام المتوسط الحسابي على سبيل المثال مع وجود قيم شاذة أو متطرفة* في البيانات، قد يؤدي إلى نتائج مضللة لا تعكس التباين الحقيقي في قيمها، وقد يصلح استخدام بعض تلك الأساليب الإحصائية في حالة كون قيم الظاهرة تتبع التوزيع الطبيعي "Normal Distribution".

وبالنسبة للبيانات المتعلقة بموضوع الدراسة تتمثل أهمها في القيم الخاصة بأعداد محال تجارة التجزئة، أعداد السكان، ويتبين من (الشكل ٢): أن البيانات الخاصة بموضوع الدراسة لا تتبع التوزيع الطبيعي، حيث توجد قيم شاذة ومتطرفة تؤثر بشكل كبير في طبيعة التحليل الإحصائي للبيانات، الأمر الذي يُعطى قيماً مضللة إحصائياً في حال استخدام المتوسط الحسابي على سبيل المثال، لذا لجأ الطالب إلى الاعتماد على بعض الأساليب الإحصائية الأخرى كالوسيط الحسابي، المتوسط الحسابي المقطوع** "Trimmed Mean" للتخلص من قيم البيانات المتطرفة، وتأثيرها على مفردات الدراسة، أو المتوسطات الموزونة "M-Estimator"، والتي من خلالها يتم إعطاء أوزاناً لقيم البيانات، بحيث تأخذ القيم القريبة من المتوسط الحسابي وزناً أكبر من القيم البعيدة.

• سوف يتم تناول هذه النقطة بالتفصيل في الفصل الرابع.

•• يُحسب عن طريق اجتزاء ٢,٥٪ من أعلى البيانات، ٢,٥٪ من أسفلها بعد ترتيبها تصاعدياً، وبذلك يُساعد في الحصول على قيمة أدق للمتوسط الحسابي، لأنه يحذف تأثير القيم الشاذة والمتطرفة على قيمة الوسط الحسابي. عن: غيث البحر، معن التنجي، التحليل الإحصائي للاستبيانات باستخدام برنامج IBM SPSS Statistics، مركز سبر للدراسات الإحصائية والسياسات العامة، تركيا، ٢٠١٤م، ص ٢٩.

ي- صعوبات الدراسة:

واجهت الطالب عدة مشكلات يتمثل أهمها في: عدم توفر أية بيانات خاصة بالتطور التاريخي لتجارة التجزئة بالمدينة، الأمر الذي ترتب عليه عدم تناول الطالب لهذا الجانب في دراسته، والصعوبة الثانية تتمثل في: إتباع الجهات المعنية سياسة تقضى بدمج جميع الأنشطة التجارية ضمن تجارة التجزئة على سبيل المثال: مكاتب الخدمات العامة، الفنادق، المكاتب العقارية، الأمر الذي استلزم من الطالب وقتاً طويلاً لتفكيك تلك الأنشطة للحصول فقط على أنشطة تجارة التجزئة.

ك- مراحل الدراسة:

• المرحلة الأولى: تتمثل في جمع المادة العلمية من الجهات الحكومية مثل: بلدية محافظة أبها، إدارة التراخيص التجارية بأمانة منطقة عسير، إدارة التخطيط العمراني بأمانة منطقة عسير، المكتب الإحصائي بمحافظة أبها، المرصد الحضري لمنطقة عسير.

• المرحلة الثانية "تصميم قاعدة البيانات الجغرافية": تتم أولاً من خلال التصميم المنطقي لها (Logical Design)، ويتم في هذه المرحلة وضع تصور منطقي لعناصر ومكونات قاعدة البيانات الجغرافية، وتحديد طبيعة العلاقات فيما بين عناصر الدراسة، أما الجزء الثاني فيتمثل في ما يُسمى "Physical Design"، وهنا تكون قاعدة البيانات الجغرافية مهيأة للتعامل معها، وإدخال البيانات الجغرافية إليها من مصادرها المختلفة مثل: البيانات التي تم جمعها من المصادر الإحصائية، أو من خلال العمل الميداني، أو عن طريق بعض الملفات الرقمية مثل: ملفات الأوتوكاد.

• المرحلة الثالثة "تحليل البيانات": ريثما تم الانتهاء من المرحلة السابقة أصبحت قاعدة البيانات الجغرافية مهيأة للتعامل معها عن طريق أدوات التحليل المتوفرة ببرنامج نظم المعلومات الجغرافية مثل: Network Analyst، Spatial Statistics.

• المرحلة الرابعة: تتمثل في تفسير البيانات الإحصائية والمكانية، وكتابة متن الرسالة.

ل- محتوى الرسالة:

• المقدمة: تبدأ بتمهيد عن موضوع الدراسة، ثم تتناول الملامح الجغرافية العامة لمدينة أبها، أسباب اختيار الموضوع، أهداف الدراسة، أسباب اختيار مدينة أبها، الدراسات السابقة،

فرضيات الدراسة، مناهج الدراسة، أدوات الدراسة، طبيعة بيانات الدراسة، صعوبات الدراسة، مراحل الدراسة، محتوى الرسالة.

• الفصل الأول: يستعرض النمو السكاني، التطور العمراني لمدينة أبها على قدر ما توفر للطلاب من خرائط متعلقة بالنمو العمراني، حيث يُعد السكان والعمران من أهم العوامل المؤثرة في نمو الأنشطة التجارية، وتوزيعها الجغرافي كذلك.

• الفصل الثاني: يتناول أنشطة تجارة التجزئة في المدينة من خلال التصنيف الدولي الصادر من الأمم المتحدة، بهدف التوصل إلى أكثر أنشطة تجارة التجزئة تأثيراً في المركب التجاري لها.

• الفصل الثالث: يتطرق إلى التوزيع الجغرافي لتجارة التجزئة في المدينة، كما يتناول أيضاً العوامل الجغرافية المؤثرة في التباين المكاني لها.

• الفصل الرابع: يتناول التحليل المكاني لتجارة التجزئة في المدينة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، للاستفادة منها في إبراز أوجه وعلاقات متباينة ومتشابهة لموضوع الدراسة، لا يتسنى إيضاحها من خلال أساليب الإحصاء التقليدية، ويعتمد الطالب في دراسته لهذه الأساليب بصفة رئيسية على ما ورد من شروحات معتمدة لشركة "Esri"، الرائدة في مجال صناعة نظم المعلومات الجغرافية وبرمجياتها، من خلال الموقع الخاص بها على شبكة المعلومات الدولية.

• الفصل الخامس: يُعالج إقليم تجارة التجزئة سواءً النظري من خلال عدد من النظريات والنماذج الرياضية، أو الفعلي عن طريق الاستبيانات، واستطلاع آراء المستهلكين في تحديد الإقليم التجاري للمدينة، كما يتناول القلب التجاري لها، وخصائصه الجغرافية.

• الفصل السادس: يختص بدراسة مشكلات تجارة التجزئة في المدينة والتي تتمثل في: عدم التوزيع الجغرافي العادل لمحال تجارة التجزئة بين أحيائها، وسهولة وصول أكبر عدد من المتسوقين إلى أكبر عدد أيضاً من محال تجارة التجزئة بسهولة ويسر...، بالإضافة إلى مستقبل تجارة التجزئة في المدينة، وانتهت الرسالة بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها الطالب، وكذلك أهم التوصيات.

وتتضمن الرسالة بذلك (٦) فصول، يبدأ كل منها بتمهيد، وينتهي بخلاصة، بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة، وقد احتوت على (٤٦) جدولاً، (٦٦) خريطة وشكلاً بيانياً، (٣) صور فوتوغرافية، (٦) ملاحق.

الفصل الأول:

النمو السكاني، والتطور العمراني في مدينة أبها. تمهيد.

أولاً- النمو السكاني:

- أ- تطور السكان.
- ب- التوزيع الجغرافي للسكان.
- ج- التركيز السكاني.

ثانياً- التطور العمراني:

أ-العوامل المؤثرة في التطور العمراني:

١-موضع المدينة.

٢-خطوط المناسيب المتساوية.

٣-عناصر المناخ:

٤-درجة الحرارة.

٥-الأمطار.

ب- مراحل التطور العمراني:

١-المرحلة الأولى: (حتى عام ١٩١٩م) ما قبل قيام الدولة السعودية.

٢-المرحلة الثانية: (١٩٢٠- ٢٠١٤م) ما بعد قيام الدولة السعودية:

٣- الفترة الأولى (١٩٢٠-١٩٥١م) النوايا العمرانية المتعددة.

٤- الفترة الثانية (١٩٥٢-١٩٩٢م) ظهور النفط، ونشأة المدينة.

٥- الفترة الثالثة (١٩٩٣-٢٠١٤م) العمران الحديث.

الخلاصة.

تمهيد:

لنمو الكتلة العمرانية دوراً مهماً في نشأة المحال التجارية وتطورها، فهي الحاضنة لها ووعائها، وإحدى مبررات وجودها، فكما أن النشاط التجاري في كثير من الأحيان قد يكون المبرر الأساسي والتاريخي لوجود ونشأة بعض المدن (المدن التجارية)، أيضاً فإنه بمجرد قيام أية تجمع عمراني أو سكاني، تظهر الحاجة إلى وجود بعض مظاهر النشاط التجاري، خاصة المتعلقة بالحياة المعيشية واليومية للسكان، وسوف يتم دراسة هذا الفصل من خلال عنصرين رئيسيين: الأول يتناول نمو السكان، وتوزيعهم الجغرافي في المدينة، والثاني يتعلق بتطورها العمراني، والعوامل المؤثرة فيه.

أولاً-النمو السكاني:

لنمو السكان دور لا يُنكر في التطور العمراني، وكذلك نشأة المحال التجارية، فيرتبط الثلاثة ارتباطاً وظيفياً بدرجة ما، فمن متطلبات النمو العمراني زيادة أعداد السكان، وكلاهما أي النمو العمراني والسكاني من محفزات نشأة المحال التجارية وتطورها، وتؤثر خصائص السكان في انتشار أنواع معينة من المحال التجارية، كما أنها تسعى أيضاً في توطئها إلى أماكن الكثافة السكانية والعمرانية.

أ- تطور السكان:

تمثل مشكلة الافتقار إلى بيانات رسمية منشورة عن السكان في المدينة وإقليمها مشكلة رئيسية تواجه الباحثين والمخططين، حتى أن المخطط الأخير لمنطقة أبها الحضرية ينص في أكثر من مكان في تقاريره المختلفة على أن عدم توفر بيانات تفصيلية، أو حتى مؤشرات إحصائية سكانية حديثة كان عقبة رئيسية واجهت المخطط^(١)، وقد فؤاد حمزة سكان المدينة إبان الحكم العثماني لها بـ ١٥ ألف نسمة^(٢)، دون الأخذ في الاعتبار أعداد الجنود والموظفين غير التابعين لها، ولعل ذلك العدد القليل من السكان يُفسر ضآلة الحجم العمراني لها في ذلك الوقت، كما يُبين أيضاً نوعاً من الضيق في العيش وصعوبته؛ بسبب الأحداث التي مرت بها خلال فترات تاريخها المختلفة، فلا شك أن مراحل الرخاء الاقتصادي، والاستقرار السياسي التي تشهدها الدول يصحبها- في الغالب- نوعاً من النمو السكاني المتزايد، خاصة في المجتمعات النامية. وقد تطورت أعداد السكان في المدينة، وهذا ما يوضحه الجدول التالي.

(١) أحمد حسن إبراهيم حسن، أثر الوظيفة السياحية على خريطة استخدام الأرض في مدينة أبها، الجمعية الجغرافية الكويتية، رسائل جغرافية ١٧٨، مارس ١٩٩٥م، ص ١٧.

(٢) فؤاد حمزة، في بلاد عسير، مرجع سابق، ص ١١٩.

جدول (٢): نمو أعداد السكان في مدينة أبها (١٩٧٤ - ٢٠١٤م).

العام	أعداد السكان "نسمة"	الزيادة الكلية أو النقص "نسمة"	الزيادة السنوية أو النقص "نسمة"	معدل النمو السنوي* %
١٩٧٤م	٣٠١٥٠	--	--	--
١٩٨٦م	٦٠٠٠٠	٢٩٨٥٠	٢٤٨٧,٥	٥,٥٢
١٩٩٢م	١١٢٣١٦	٥٢٣١٦	٨٧١٩,٣٣	١٠,١٢
٢٠٠٤م	٢٠٣٦٧٨	٩١٣٦٢	٧٦١٣,٥	٤,٨٢
٢٠١٠م	٢٥٧٠٣٠	٥٣٣٥٢	٨٨٩٢	٣,٨٦
٢٠١٤م	٢٤٨١٠١	٨٩٢٩ -	٢٢٣٢,٢٥-	٠,٨٨-

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على: أ- وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات السكانية والحيوية، تعدادات مختلفة. ب- وزارة الشؤون البلدية والقروية، أمانة منطقة عسير، المرصد الحضري المحلي لأبها الحضرية، بيانات غير منشورة، ٢٠١٤م.

ليبتين من تحليل أرقام الجدول السابق ما يلي:

• تطورت أعداد السكان بالمدينة تطوراً كبيراً من عام ١٩٧٤ - ٢٠١٤م، حيث يبلغ عدد سكانها ٢٤٨١٠١ نسمة عام ٢٠١٤م، بمقدار زيادة يبلغ ٢١٧٩٥١ نسمة عن عام ١٩٧٤م، في مدة ٤٠ عاماً، وهي زيادة كبيرة لم تشهد المدينة مثيلاً لها خلال فتراتنا المختلفة؛ وقد نتجت تلك الزيادة عن عوامل عدة منها: ارتفاع معدلات المواليد، والانخفاض الملحوظ في معدلات الوفيات خلال الربع الأخير من القرن العشرين؛ نتيجة لتطور الخدمات الصحية كما ونوعاً، فقد انخفضت معدلات الوفيات الخام من نحو ١٧ في الألف عام ١٩٧٠م إلى نحو ١٠ في الألف عام ١٩٩٠م، أما معدلات المواليد فقد ظلت عند مستوياتها المرتفعة التي تتراوح بين ٤٠ في الألف، ٥٥ في الألف^(١).

• فضلاً عما شهدته المدينة من تطور اقتصادي خلال تلك الفترة؛ بسبب الزيادة الكبيرة التي شهدتها أسعار البترول خاصة بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وقد انعكست تلك الأحداث إيجاباً على مناطق المملكة ومدنها، كما ترتبط تلك الزيادة أيضاً بعامل خارجي (العمالة الأجنبية الوافدة)، وتعد أبها من أكبر المدن في منطقة عسير جذباً للعمالة الأجنبية؛ ربما بسبب كونها العاصمة الإدارية لها، واعتدال مناخها، حيث تبلغ نسبة العمالة الأجنبية بها (٢٣,٧١٪) من سكانها حسب تعداد عام ١٤٣١هـ (٢٠١٠م).

* معدل النمو السنوي للسكان = مقدار الزيادة السنوية / (٢+١) × ١٠٠. حيث: ١ = التعداد القديم، ٢ = التعداد الحديث. عن: فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية السكان، دار الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص ١١١.

(١) صالح بن محمد الصغير، النمو السكاني وتوزيعات السكان بين المستوطنات البشرية، وتطور التعليم في المملكة العربية السعودية، الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٢٨هـ، ص ٢.

• تباين معدلات الزيادة السكانية في المدينة خلال مدة الدراسة تبايناً كبيراً، وقد شهدت المدة من عام ١٩٨٦-١٩٩٢م أكبر معدل نمو سكاني لها (١٢,١٠٪) خلال مدة الدراسة؛ ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن تلك الفترة بصفة عامة قد عاصرت ذروة النهضة الاقتصادية التي شهدتها مدن المملكة والخليج العربي بصفة عامة، بفضل الارتفاع الكبير لأسعار البترول في تلك المرحلة، وكان من أهم ملامحها جلب المزيد من العمالة الأجنبية، وخاصة في قطاع التشييد والبناء، نظراً للتحوّل والنمو العمراني الكبير الحاصل في كثير من مدن المملكة ومناطقها المختلفة.

• شهدت المدة من عام ٢٠١٠-٢٠١٤م انخفاضاً في أعداد السكان، حيث قلت أعدادهم من ٢٥٧٠٣٠ نسمة إلى ٢٤٨١٠١ نسمة على الترتيب، بمقدار نقص يبلغ ٨٩٢٩ نسمة؛ ويمكن أن يُعزى ذلك إلى عامل الهجرة الداخلية، والتي تؤدي دوراً مهماً في إعادة توزيع السكان بين مناطق المملكة، حيث أشارت بعض الدراسات إلى أن حوالي ١٢,٥٪ من سكان المملكة يُقيمون في مناطق غير التي ولدوا بها^(١)، كما أن هذا الأمر يُمكن تفسيره أيضاً بما اتخذته المملكة من إجراءات تنظيمية لسوق العمل في الآونة الأخيرة لضبط إيقاعه، عن طريق السيطرة على العمالة الأجنبية المستترة والمخالفة، مما نجم عنه ترحيل الكثير منهم إلى بلادهم، فضلاً عما يشهده السوق من تنقلات مستمرة للعمالة الأجنبية* والمحلية.

ب-التوزيع الجغرافي للسكان:

يُقدر الوسيط الحسابي** لنصيب الحي من أعداد السكان في المدينة بحوالي ٤٢٩٢,٥ نسمة، ويمكن تقسيم أحيائها من حيث نصيبها من أعداد السكان مقارنة بالوسيط الحسابي إلى ٣ مجموعات: أحياء تزيد عن الوسيط، أحياء تكاد تقترب من الوسيط، أحياء تقل عن الوسيط؛ ويأتي هذا التباين نتيجة لعدد من العوامل سوف يتم ذكرها لاحقاً، ولا شك أن لذلك أثر بالغ في تباين التوزيع المكاني لمحال تجارة التجزئة بتلك الأحياء، لارتباطها في الغالب بأماكن تركز السكان وكثافتهم، وهذا ما يمكن استنتاجه من الجدول التالي، الذي يوضح التوزيع الجغرافي للسكان بأحياء المدينة عامي ٢٠٠٤، ٢٠١٤م.

(١) محمد بن سليمان السكران، صديق الطيب منير محمد، حجم الهجرة الداخلية ومحدداتها وآثارها بالمملكة العربية السعودية، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، جامعة الملك سعود، التقرير النهائي، ١٤٢٦هـ، ص ٤.

• انخفضت أعداد العمالة الأجنبية في المدينة من ٦٠٩٤٤ نسمة عام ٢٠١٠م إلى ٥٥٧٢٥ نسمة عام ٢٠١٤م.

• استخدم الطالب الوسيط الحسابي بدلاً من المتوسط الحسابي لوجود قيم متطرفة في أعداد السكان بالمدينة (حي المروج)، والذي يبلغ عدد سكانه (١٩٤٢٩ نسمة)، يُمكن أن تؤدي إلى قيماً مضللة إحصائياً، حيث يبلغ الوسيط الحسابي لأعداد السكان ٥٦٣٨,٦٥ نسمة، ويبلغ المتوسط الحسابي المتوقع حسب مقياس Huber's-M إلى ٤٥٣٧,٣٥، مقياس Tukey's -M إلى ٤٠٧٧,٧٨، مقياس Andrew's -M إلى ٤٠٥٤,٣٥ نسمة. وذلك وفقاً للنتائج المعطاة من برنامج التحليل الإحصائي Spss.

جدول (٣): التباين المكاني للسكان بأحياء مدينة أبها عامي ٢٠٠٤، ٢٠١٤م.

الحي	أعداد السكان "نسمة"			الحي	أعداد السكان "نسمة"		
	الزيادة	٢٠١٤م	٢٠٠٤م		الزيادة	٢٠١٤م	٢٠٠٤م
المروج	٦٤٠	٣٥٧٤	٢٩٣٤	المطار	٣٤٧٩	١٩٤٢٩	١٥٩٥٠
البديع	٥٦٧	٣١٦٧	٢٦٠٠	العزيزية	٣١٥٥	١٧٦١٩	١٤٤٦٤
النسيم	٤٥٧	٢٥٥٤	٢٠٩٧	الروابي	٢٨٩٥	١٦١٦٩	١٣٢٧٤
ذرة	٤٤٥	٢٤٨٤	٢٠٣٩	النعمان	٢٧٩٢	١٥٥٩٤	١٢٨٠٢
الربوة	٤٤٢	٢٤٦٨	٢٠٢٦	البحيرة	٢٦٧٩	١٤٩٦٣	١٢٢٨٤
شمسان	٣٨١	٢١٣٠	١٧٤٩	النهضة	٢٠٩٥	١١٧٠٢	٩٦٠٧
النصب	٣٨٠	٢١٢٢	١٧٤٢	الوصايف	١٨١٢	١٠١٢٢	٨٣١٠
الشفاء	٣٧٣	٢٠٨١	١٧٠٨	السلامة	١٧٤٩	٩٧٦٦	٨٠١٧
النزهة	٣٢٦	١٨٢٠	١٤٩٤	الغدير	١٧٢٤	٩٦٣٠	٧٩٠٦
القرى	٢٩٨	١٦٦٣	١٣٦٥	السلام	١٧١٥	٩٥٧٧	٧٨٦٢
العرين	٢٧٨	١٥٥٢	١٢٧٤	الصفاء	١٤٩٠	٨٣٢٠	٦٨٣٠
الوردتين	٢١٣	١١٩٠	٩٧٧	التعاون	١٤٣٨	٨٠٣١	٦٥٩٣
الخالدية	٢٠٠	١١١٧	٩١٧	المفتاحة	١٢٦٩	٧٠٨٦	٥٨١٧
الضباب	١٦١	٨٩٧	٧٣٦	الصناعية	١٢٤٥	٦٩٥٣	٥٧٠٨
الفيصلية	١٥١	٨٤٥	٦٩٤	الورود	١٢٣٦	٦٩٠٥	٥٦٦٩
القابل	١٤٢	٧٩٥	٦٥٣	المنتزه	١٢٢٦	٦٨٤٩	٥٦٢٣
السد	١٢٠	٦٧٢	٥٥٢	الزهور	١١٣٣	٦٣٢٧	٥١٩٤
الخشع	١٢٠	٦٦٨	٥٤٨	المصيف	١١٢٦	٦٢٨٩	٥١٦٣
المنهل	٤٤	٢٤٥	٢٠١	السروات	١٠٩٢	٦١٠٠	٥٠٠٨
سلطان	٣٢	١٧٧	١٤٥	وسط البلد	٩١١	٥٠٩٠	٤١٧٩
الأندلس	٣	١٥	١٢	الوديعة	٨٥٢	٤٧٥٩	٣٩٠٧
الروضة	٤٤٤٢٣	٢٤٨١٠١	٢٠٣٦٧٨	الإجمالي	٧٧٩	٤٣٥٢	٣٥٧٣
الشرفية					٧٥٨	٤٢٣٣	٣٤٧٥

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على: وزارة الشؤون البلدية والقروية، أمانة منطقة عسير، المرصد الحضري المحلي لأبها الحضرية، مصدر سابق.

ليُمكن من أرقام الجدول السابق، والشكل (٣-أ)، تقسيم المدينة إلى عدة مجموعات كما يلي:

• أحياء تزيد عن الوسيط:

يبلغ عدد الأحياء السكنية بتلك المجموعة (٢٢ حياً) هي أحياء: الروضة، الأندلس، سلطان، المنهل، الخشع، السد، القابل، الفيصلية، الضباب، الخالدية، الوردتين، العرين، القرى، النزهة، الشفاء، النصب، شمسان، الربوة، ذرة، النسيم، البديع، المروج، أو ما يُعادل ٥٠٪ من أعداد الأحياء السكنية بالمدينة، وتصل جملة أعداد السكان بها إلى ٢١١٦٣٢ نسمة، وتُعادل حوالي ٨٥,٣٠٪ من سكان المدينة، ومتوسط يبلغ ٩٦١٩,٦٤ نسمة/حي، ويوجد عدد كبير من تلك الأحياء (١٢ حياً) في منطقة قلب المدينة داخل الطريق الدائري، بينما تمتد باقي تلك الأحياء خارجه.

• أحياء تكاد تقترب من الوسيط:

يتراوح أعداد السكان بتلك المجموعة ما بين أكثر من ٣ آلاف نسمة إلى أقل من ٤٢٩٢,٥ نسمة، ومتوسط يبلغ ٣٦٥٨ نسمة/حي، ويصل عدد الأحياء بها إلى ٣ أحياء هي: العزيزية، المطار، الشرفية، ويصل عدد سكانها إلى ١٠٩٧٤ نسمة، أو ما يُعادل ٤,٤٢٪ من سكان المدينة، وتنتشر تلك الأحياء في أماكن متفرقة بالمدينة، فالحي الأول يقع في قلبها التجاري، والثاني يمتد في شرقي المدينة، ويستمد الحيان الأول والثالث قوتهما لقربهما من مركز المدينة الحيوي، أما الثاني فيمثل مركز جذب سكاني نشط، لقربه من مدينة خميس مشيط ذات الثقل السكاني والتجاري في المنطقة.

• أحياء تقل عن الوسيط:

تمثل تلك المجموعة نمطاً غالباً أيضاً في مدينة أبها إلى جانب أحياء المجموعة الأولى، وتشمل (١٩ حياً)، وهو عدد يقل عن نظيره في المجموعة الأولى، غير أن إجمالي أعداد السكان بها لا يتجاوز ٢٥٤٩٥ نسمة (١٠,٢٨٪)، ومتوسط يبلغ ١٣٤١,٨٤ نسمة/حي، وتنتشر أحيائها في المناطق الممتدة شمالي المدينة، والأجزاء الوسطى والجنوبية خارج الطريق الدائري، بالإضافة إلى الأجزاء الغربية باتجاه سلسلة جبال السروات، وحيين داخل الطريق الدائري هما: وسط البلد والمفتاحة.

لـكما يتبين من تحليل الجدول (٣)، والشكلان (٣-ب، ٣-ج)، ما يلي:

• تبلغ الزيادة السكانية في أحياء المدينة بين عامي ٢٠٠٤، ٢٠١٤م (٤٤٤٢٣) نسمة، ويُعد حي المروج خارج الطريق الدائري أكثر الأحياء زيادة سكانية (٣٤٧٩) نسمة، ومن بين أكثر ١٠ أحياء زيادة في أعداد السكان، يوجد منها ٥ أحياء داخل الطريق الدائري هي: شمسان، النصب، النزهة، ذرة، الشفا؛ مما يُشير إلى استمرار جانبية تلك الأحياء للسكان؛ بسبب توفر الأنشطة الاقتصادية والتجارية وكثير من الخدمات بها.

• تبلغ جملة أعداد السكان في أحياء المدينة القديمة داخل الطريق الدائري ١٠٦٥٣٥ نسمة عام ٢٠١٤م، أو ما نسبته ٤٢,٩٤٪، أي أن ١٥ حياً سكنياً بالمدينة تستحوذ على نسبة تكاد تقترب من نصف أعداد السكان، وبمتوسط يبلغ ٧١٠٢,٣٣ نسمة/حي، في حين يبلغ أعداد السكان في باقي الأحياء خارج الطريق الدائري (٢٩ حياً سكنياً) نحو ٥٧,٠٦٪ من سكان المدينة (١٤١٥٦٦ نسمة)، وبمتوسط يبلغ ٤٨٨١,٥٩ نسمة/حي، ولذلك الأمر أثر بالغ في تباين التوزيع المكاني لمحال تجارة التجزئة كما سيتبين لاحقاً.

• التباين الواضح في أعداد السكان على مستوى أحياء المدينة، فيبلغ أكبر عدد للسكان بحي المروج ١٩٤٢٩ نسمة عام ٢٠١٤م، أو ما يُعادل ٧,٨٣٪، في حين يبلغ أقل عدد للسكان بحي الوديعة ١٥ نسمة فقط، أو ما نسبته ٠,٠١٪؛ ويبلغ الفرق في أعداد السكان بينهما ١٩٤١٤ نسمة، وهي نسبة كبيرة تبيّن عدم وجود عدالة في توزيع السكان بين أحياء المدينة؛ ولعل ذلك يرجع إلى تفاوت الخدمات الحكومية والإدارية بين مناطق المدينة المختلفة، ومدى قرب الحي من منطقة قلب المدينة، أو بعده عنها، فيقع الأول بالقرب من قلب المدينة التجاري والخدمي، بينما يقع الثاني في أقصى الشمال الشرقي.

• للعمالة الأجنبية (٥٥٧٢٥ نسمة)^(١) دوراً مهماً في التركيب السكاني للمدينة، حيث تصل نسبتهم إلى ٢٢,٤٦٪ من سكانها عام ٢٠١٤م، أي ما يقترب من ربع أعداد السكان؛ ويُعزى ارتفاع هذه النسبة إلى أهميتها الإدارية والتجارية، وجوها المعتدل، الأمر الذي يُمثل عامل جذب للعمالة الأجنبية للتوطن بها، وتختلف نسبة توزع تلك العمالة بين أحياء المدينة، وأكبر تركّز لها بحي النصب، حيث تصل أعدادهم إلى ٤٦٦٢ نسمة، أو ما يُعادل نحو ٨,٣٧٪ من جملة أعداد العمالة الأجنبية بأحياء المدينة؛ ولعل ذلك يرجع إلى وجود نسبة كبيرة من المحال التي تديرها تلك العمالة بذلك الحي، مما انعكس على ارتفاع أعدادهم به، كما أنه يتميز بكونه حياً شعبياً، وتدنى أسعار إيجارات المساكن به، بينما تبلغ أقل نسبة لهم بحي الوديعة ٧ عمال؛ لبعده عن قلب المدينة التجاري.

ج- التركيز السكاني:

يرتبط بدراسة توزيع السكان محاولة التعرف على نمط التركيز السكاني في الإقليم، أي مدى ميل السكان إلى التركيز في منطقة واحدة داخل حدود الإقليم، أو التشتت داخل هذه الحدود، وتفيد تلك الدراسة في معرفة أماكن التركيز في المدينة^(٢)، والتي بدورها تُظهر أيضاً وتبين جانباً من جوانب العوامل المؤثرة في كثافة المحال في المدينة، وتبلغ نسبة التركيز السكاني في المدينة حوالي ٦٤,٣٤٪، وهي تدل على التركيز الشديد للسكان، وأن توزيعهم على مستوى المدينة غير متساو، ولا يُوجد عدالة في توزيع السكان على أحياء المدينة (شكل ٤)، حيث تبتعد نسبة التركيز عن الصفر، والذي يُشير إلى مثالية توزيع السكان، وهو ما ينعكس بدوره أيضاً على التركيز المكاني لمحال تجارة التجزئة بالمدينة، وفيما يلي يوضح الجدول التالي التركيز السكاني على مستوى أحياء المدينة عام ٢٠١٤م.

(١) وزارة الشؤون البلدية والقروية، أمانة منطقة عسير، المرصد الحضري المحلي لأبها الحضرية، مصدر سابق.

(٢) فتحي محمد أبو عيانة، مدخل إلى التحليل الإحصائي في الجغرافيا البشرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧م، ص ٢٠٥.

جدول (٤): التركيز السكاني بأحياء مدينة أبها عام ٢٠١٤م.

الحي	السكان "٪"	المساحة "٪"	نسبة التركز "٪"	الحي	السكان "٪"	المساحة "٪"	نسبة التركز "٪"
ذرة	٦,٢٨	٠,٤١	٥,٨٧	الشرفية	١,٧١	١,٩٩	٠,٢٨-
النسيم	٦,٥٢	١,٩٤	٤,٥٨	البحيرة	٠,٩٩	١,٢٩	٠,٣-
الربوة	٦,٠٣	١,٧١	٤,٣٢	الوصايف	٠,٨٦	١,٢	٠,٣٤-
شمسان	٤,٧٢	٠,٤٦	٤,٢٦	السروات	٠,١	١,١٨	١,٠٨-
البديع	٧,١	٣,١٤	٣,٩٦	النعمان	١	٢,٣٣	١,٣٣-
النصب	٤,٠٨	٠,٢٩	٣,٧٩	الروابي	١,٠٣	٢,٥٦	١,٥٣-
النزهة	٣,٨٨	٠,٣١	٣,٥٧	السلام	٠,٦٧	٢,٣٥	١,٦٨-
الشفاء	٣,٩٤	٠,٤	٣,٥٤	التعاون	٠,٤٨	٢,٢٣	١,٧٥-
المروج	٧,٨٣	٤,٥٤	٣,٢٩	الورود	٠,٣٤	٢,٥٦	٢,٢٢-
الوردتين	٣,٢٤	٠,٢٦	٢,٩٨	الصفاء	٠,٦٣	٣,٣٩	٢,٧٦-
القرى	٣,٨٦	٠,٨٩	٢,٩٧	الغدير	٠,٧٣	٣,٥٤	٢,٨١-
الفيصلية	٢,٧٨	٠,١٥	٢,٦٣	سلطان	٢,٠٥	٥,١٣	٣,٠٨-
القابل	٢,٧٦	٠,١٧	٢,٥٩	الزهور	٠,٢٧	٣,٤٦	٣,١٩-
الضباب	٢,٨	٠,٣	٢,٥	النهضة	٠,٨٦	٤,٢٣	٣,٣٧-
الخشع	٢,٥٣	٠,١٣	٢,٤	السلامة	٠,٨٤	٤,٨٣	٣,٩٩-
السد	٢,٥٥	٠,٢٢	٢,٣٣	الروضة	١,٧٥	٥,٩٨	٤,٢٣-
الخالدية	٢,٨٦	٠,٧٦	٢,١	الصناعية	٠,٣٦	٥,١٤	٤,٧٨-
المنهل	٢,٤٦	٠,٤٥	٢,٠١	الوديعه	٠,٠١	٤,٩٧	٤,٩٦-
الأندلس	١,٩٢	٠,٢٧	١,٦٥	المنتزه	٠,٣٢	٥,٣٩	٥,٠٧-
العرين	٣,٣٥	١,٨٩	١,٤٦	المطار	١,٤٤	٦,٨١	٥,٣٧-
العريزية	١,٢٨	٠,٠٥	١,٢٣	المصيف	٠,٢٧	١٠,٤٩	١٠,٢٢-
المفتاحة	٠,٤٥	٠,١٥	٠,٣	الإجمالي	١٠٠	١٠٠	١٢٨,٦٨
وسط البلد	٠,٠٧	٠,٠٦	٠,٠١				

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على المعادلة التالية: $H = 0.5 (b_i - a_i)$ ، حيث: H = نسبة التركيز، b_i = نسبة السكان، a_i = نسبة المساحة، عن:

Plan, D.A., & Rogerson, P.A., The Geographical Analysis of Population and its Application with Business and Trade, John Wiley& Sons, New York, 1994, p,28.

ليتبيين من تحليل أرقام الجدول السابق، والشكل (٥) ما يلي:

• يُعد حي المصيف أكثر الأحياء تشتتاً سكانياً (-١٠,٢٢٪)، حيث تبلغ مساحته ١٠,٤٩٪ من مساحة المدينة، ولا يقطن به سوى ٠,٢٧٪ من سكانها، بينما يُعد ذرة أكثر الأحياء تركّزاً سكانياً (٥,٨٧٪)، حيث يتركز به ٦,٢٨٪ من سكان المدينة، في مساحة لا تشكل سوى ٠,٤١٪؛ ولعل السبب في ارتفاع نسبة التشتت بالحي الأول ترجع إلى امتداده في أقصى الأطراف الشمالية للمدينة، في منطقة تتسم بتضرس سطح الأرض، حيث يمتد في النطاق التضاريسي الذي يتراوح ارتفاعه ما بين ٢١٠٠-٢٢٥٠ متراً فوق مستوى سطح البحر، بالإضافة كذلك إلى بعض أجزاء من النطاق التضاريسي الذي يتراوح ارتفاعه ما بين ٢٢٥٠-٢٤٠٠ متراً فوق مستوى سطح البحر*، أما الحي الثاني فيمثل النقيض لسابقه حيث يمتد في قلب المدينة التجاري، ويُعد حي وسط البلد أكثر الأحياء مثالية حيث تقترب نسبة التركيز السكاني به من الصفر (٠,٠١٪)، ويمكن تقسيم أحياء المدينة إلى فئتين حسب نسبة التركيز السكاني على النحو التالي:

• الفئة الأولى (الأحياء الأكثر تركّزاً): تضم الأحياء السكنية التي ترتفع بها نسبة أعداد السكان عن نسبة مساحة الحي (٢٣ حياً)، أو ما يُعادل ٥٢,٢٧٪، ويتركز في تلك الفئة ما يقرب من ٨٣,٢٩٪ من سكان المدينة في مساحة تبلغ ١٨,٩٥٪، وتتركز النسبة الأكبر من تلك الأحياء في منطقة وسط المدينة داخل الطريق الدائري (١٥ حياً)، أما الأحياء المتبقية فتقع خارج الطريق الدائري بالقرب من الأحياء القديمة.

• الفئة الثانية (الأحياء الأكثر تشتتاً): تتضمن الأحياء السكنية التي ترتفع بها نسبة مساحة الحي عن نسبة أعداد السكان، وتشمل تلك الفئة باقي الأحياء السكنية البالغ عددها ٢١ حياً (٤٧,٧٣٪)، وتوجد في أقصى شرقي المدينة، والأجزاء الشمالية، وبعض الأحياء غربي الطريق الدائري، ويقطن في تلك الأحياء حوالي ١٦,٧١٪ من سكان المدينة على مساحة تبلغ ٨١,٠٥٪.

ثانياً-التطور العمراني:

يرتبط قيام العمران في منطقة ما بعوامل عدة تختلف من مكان لآخر حسب طبيعة المنطقة، ومن أهم العوامل المؤثرة في النمو العمراني: توفر إمكانات إعالة السكان غذائياً، وهذا يعتمد أساساً على وجود المياه، ومقومات الإنتاج الاقتصادي، وتوافر عنصر الأمن من

• سوف يتم تناول هذه النقطة بالتفصيل في الصفحات التالية من ٣٩-٤٦.

الخطر المحلى والخارجي^(١)، وقد حظيت مدينة أبها بعدد من العوامل، والتي كان لها أثر كبير في نشأتها وتطورها عبر مراحلها العمرانية المختلفة.

م- العوامل المؤثرة في التطور العمراني:

١- موضع المدينة:

يُؤدى موضع المدينة دوراً كبيراً جداً في توفير الحماية لها، إذ جرت العادة وحتى وقت ليس ببعيد على اختيار موقع تكثر فيه الموانع والعقبات الطبيعية أمام المهاجمين وتمثل في: الأنهار، المنحدرات الشديدة، رؤوس التلال^(٢)، وقد اقترن اختيار المدينة في موضعها الحالي بثلاثة متغيرات أولها: القرب من خط تقسيم المياه الجبلي*، وثانيها: عامل الحماية وطلب الأمن، وثالثها: محاولة الاستفادة اقتصادياً من طرق التجارة القديمة التي كانت تمر بالمنطقة، ولا شك أن هذه الأمور جميعها قد تضافرت معاً في توطن المدينة بموضعها الحالي، وبالنظر إلى تلك العوامل فإن لكل منها جانباً مهماً ودوراً ما في قيام المدينة ونشأتها، فلا يقل إحداها عن الأخرى في الأهمية، فبعضها كان له أهميته في توفير مصادر المياه للمدينة سواءً مياه الشرب، أو مورد مياه حتى ولو مؤقت لاستغلاله في الزراعة المعيشية البسيطة وتربية الحيوان، والبعض الآخر كان من ضرورات توفير الموارد الاقتصادية اللازمة لقيام الحياة بها، فضلاً عن توفير بيئة آمنة للحياة المستقرة، والاحتماء من المخاطر الخارجية التي من الممكن أن تتعرض لها المدينة، في ظل ظروف إقليمية ودولية كانت تتسم بالتقلبات الشديدة، وشيوع ثقافة الاستعمار في ذلك الوقت، خاصة إذا كانت المدينة أو المنطقة تمثل مطعماً لجبهات خارجية للاستيلاء عليها.

وبالنظر إلى موضع مدينة أبها (شكل ٦)، يُمكن القول بأنها تُصنف ضمن مدن المناطق الجبلية بالمملكة العربية السعودية، وذلك لوقوعها بالقرب من سلسلة جبال السروات- تُعرف أحياناً بسلسلة جبال السراة- الممتدة من منطقة الطائف شمالاً حتى الحدود اليمنية جنوباً، وأبها إحدى مدن منطقة عسير التي تقع إلى الشرق من خط تقسيم المياه الجبلي (خط الشعاف)، حيث تتحاذي سلسلة جبال السروات إلى ناحية الغرب باتجاه البحر الأحمر تاركة مجالاً أكثر رحابة

(١) صلاح عبد الجابر عيسى، نموذج للنمو العمراني في مدينة سعودية صغيرة، دراسة لحالة مدينة حريملاء شمال غرب الرياض، مجلة الدارة، الرياض، بدون تاريخ، ص ٧٠.

(٢) فاطمة محمد سليمان المغول، يفرن دراسة في جغرافية المدن، منشورات مؤسسة تالوت الثقافية، دراسات تاريخية ١٤، ٢٠٠٦م، ص ٩.

• هو الخط الذي يمر بأعلى منسوب في المنطقة، على أطراف المنابع العليا للأودية والمجاري المائية، محدداً حوض كل منها، حيث تتوزع المياه الساقطة على هذا الخط، وتتحد في اتجاهين مختلفين، أو في اتجاهات مختلفة. عن: أحمد أحمد مصطفى، الخرائط الكنتورية، تفسيرها وقطاعاتها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧م، ص ١٠٠.

ناحية الشرق، الأمر الذي قد سمح بنشأة وقيام الكثير من مدن المنطقة بطول تلك السلسلة الجبلية.

ويتبين من الشكل (٦): أن خط تقسيم المياه قد اجتذب عدداً كبيراً من مدن المنطقة موضعاً لها في نطاق لا يتجاوز مداه ٢٥ كم، بداية من مدينة بلقرن شمالاً، ويليها امتداداً على المسار نفسه مدن: النماص، أبها، خميس مشيط، أحد رفيدة، سراة عبيدة، ظهران الجنوب، وذلك على الجانب الشرقي، في حين يبلغ عدد المدن الواقعة إلى الغرب منه ٣ مدن، تمتد شمالاً من مدينة المجاردة، ويليها مدينتي محايل ورجال ألمع جنوباً.

ويلاحظ القرب الشديد لمدينة أبها من الحافة الجبلية لسلسلة جبال السروات، مما أدى إلى ضيق المجال المكاني لها للتوسع العمراني المستقبلي بهذا الاتجاه (الغربي)، ويبدو أن ذلك الأمر لم يمثل بأية حال مشكلة كبيرة لها في الغالب الأعم، فيلاحظ أن النطاق الإداري لها قد اتخذ من تلك الحافة حداً له في الأجزاء الجنوبية والغربية، بل إن الحد الإداري لحي السروات قد تجاوز السلسلة الجبلية متخطياً إياها.

ويُعدّ الموضع الذي تشغله مدينة أبها من أهم المعوقات لها أمام التوسع العمراني والتخطيط الحضري؛ بسبب قلة المساحات القابلة للبناء خاصة ناحية الغرب، وانخفاض مساحة الأراضي الملائمة للتخطيط العمراني، وبغض النظر عن طبيعة موضعها ومعوقاته، إلا أنها قد اختيرت عاصمة إدارية لمنطقة عسير، ففي حقيقة الأمر تُعد أبها من المدن التي تم اختيارها على أساس العوامل السياسية والإدارية، حيث تم التغاضي عن الكثير من القواعد المنطقية سواء كانت اقتصادية أم مكانية لاختيار المدينة أمام تلك التوجهات، وإلا لتم اختيار مدينة خميس مشيط كونها ذات الإمكانيات الاقتصادية الأكبر، والموضع الجغرافي الأفضل من ناحية استواء السطح مقارنة بمدينة أبها.

ويُعدّ الحصول على المياه من أهم العوامل المؤثرة في تحديد مواضع المدن، ومن دلالات الموضع المرتبطة بالمدينة، واختيار موضعها بالقرب من خط تقسيم المياه، تسهيل الحصول على موارد المياه، سواءً من مياه الأمطار، أو من خلال الآبار، أو عملية الجريان السطحي للمياه في الأودية، فللموارد المائية دوراً مهماً في جذب مراكز الاستيطان والتجمعات البشرية، فكما هي مصدر حياة الإنسان، تمثل أيضاً عاملاً مهماً في قيام التجمعات العمرانية على ضفافها، أو بالقرب من مصادرها.

• يندرج هذا الوضع ضمن الإطار العام لطبيعة السطح في المدينة، وبعض النظر عن هذا الوضع والذي يُشكل عقبة كبيرة أمام التوسع العمراني لها، أو قد يؤدي إلى زيادة تكاليف البناء، إلا أن ذلك لم يمنع أو يوقف عمليات البناء على المرتفعات والأراضي المنحدرة، حيثما سمحت الإمكانيات المادية والفنية.

ويوجد بالمدينة واديان أحدهما وادي أبها، والآخر وادي ضباغة، ويجريان إذا كان التهاطل غزيراً، وقد يتدفق الماء فيهما عدة أيام^(١)، وتمدهما الكثير من الروافد بمياه الأمطار حال سقوطها، وبالقرب منه- وادي أبها-، وعلى ضفافه قامت أولى مراكز الاستيطان البشري، والنواة الأولى لنشأة المدينة، حيث يُمكن الحصول على المياه اللازمة للأغراض المعيشية (صورة ١)، والاستخدامين الزراعي والرعي.

ويبلغ طول الوادي داخل المدينة حوالي ٤,٨ كم^(٢)، ويمتد عبرها من جهة الشمال الشرقي بصورة متعرجة بدءاً من حي الغدير، ثم يتفرع إلى فرعين أحدهما يتجه نحو الغرب عبر أحياء: الصناعية، المصيف، المنتزه، التعاون، والآخر ناحية الجنوب الغربي عبر أحياء: الصناعية، العرين، المنهل، النصب، القابل، السد، المفتاحة، البحيرة^(٣)، وهي الأحياء القديمة في المدينة، ويبدو أن المياه الجوفية لم يكن لها تأثير يُذكر في اختيار موضع المدينة الحالي، كون الأجزاء الغربية من المملكة تقل بها المياه الجوفية، حيث تُشكل جزءاً من الدرع العربي الذي يتكون من الصخور الجرانيتية، وهي صخور لا تسمح بنفاذ المياه^(٤)، وعوضاً عن ذلك فإن مياه الآبار السطحية المنتشرة حول الوادي كانت مصدراً جيداً للمياه، وعامل جذب للاستيطان العمراني، وتزداد أهميتها بصفة خاصة عندما تقل مياه الأمطار، فكانت تستخدم السواقي لجلب المياه للاستخدامات الزراعية والمعيشية، غير أنه يعيها إمكانية نضوبها، أو قلة المياه بها خاصة خلال فصول الصيف، وكانت أشهر الآبار في ذلك الوقت وأعذبها بنراً: النعمان، والجلة^(٥).

إذا كان ما تم عرضه سابقاً يُمثل ضرورة من ضرورات الحياة المعيشية والأساسية لسكان المدينة، فثمة عامل آخر لا يقل أهمية يتمثل في توفير موارد اقتصادية ومادية لقيام الأنشطة الاقتصادية بالمدينة، وفي واقع الحال فإن هذا الأمر كان ذو أهمية خاصة للتجمعات العمرانية والبشرية القائمة بالمنطقة بصفة عامة في ذلك الوقت؛ بسبب الحالة السياسية والاقتصادية والإدارية، التي كانت تمر بها شبه جزيرة العرب من تفكك وتناحر سياسي وقبلي، فلم يكن ثمة إطار عام أو مظلة سياسية تنضوي تحت لوائها تلك الكيانات القبلية، الأمر الذي دفعها إلى الاعتماد اقتصادياً على مواردها الذاتية سواءً عن طريق ما توفره الطبيعة من إمكانات زراعية ورعوية، أو عن طريق استغلال ميزات الموقع والموضع.

(١) محمود شاكر، شبه جزيرة العرب- عسير، ط ٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١م، ص ٧٢.

(٢) أحمد البدوي محمد الشريعي، مرجع سابق، ص ٩٦.

(٣) من واقع الخريطة الطبوغرافية للمدينة مقياس ١: ٥٠٠,٠٠٠، مصدر سابق.

(٤) مختار على الشهاوي، ضوابط التوزيع الجغرافي للقرى السعودية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، ١٩٨٨م، ص ١٠٩.

(٥) محمود شاكر، مرجع سابق، ص ٧٢.

وفي حقيقة الأمر فقد تحقق للمدينة كلا الأمرين معاً، من حيث توفر بعض الإمكانيات الزراعية والرعية اعتماداً على مياه الأمطار، أو مياه الجريان السطحي في الأودية الموجودة بها، كما استغل سكان المنطقة الأوائل مرور طرق التجارة القديمة والتي كانت تمر بمدینتھم، أو بالقرب منها في عمليات البيع والشراء، وأيضاً الاستفادة من وجود بعض الأسواق الأسبوعية، والتي كان يتم فيها تبادل السلع والمنتجات الزراعية والحيوانية.

٢- خطوط المناسيب المتساوية:

تعد مظاهر السطح من أهم العوامل وأكثرها تأثيراً على الامتداد العمراني لمدينة أبها بصورة مباشرة، حيث أن التباين في مظاهر السطح أدى إلى تحديد اتجاه النمو العمراني، ورسم الشكل العام لامتداد العمران، وتنوع كثافته على سطح الأرض^(١)، وتمتد مدينة أبها في منطقة يتراوح ارتفاع منسوب سطح الأرض بها ما بين حد أدنى يصل إلى ١٧٨٣ متراً فوق مستوى سطح البحر، وحد أقصى يبلغ نحو ٢٦٨٠ متراً فوق مستوى سطح البحر، وبمتوسط يبلغ ٢١٧٩,٠٥ متراً^(٢) فوق مستوى سطح البحر.

ولم تشكل مظاهر السطح بالمدينة سواءً من حيث الارتفاع أو الانخفاض عائقاً كبيراً أمام النمو والتوسع العمراني لها، والذي يمتد تقريباً إلى جميع أجزاء المدينة وغطى إلى حد ما جميع مناسيب السطح بها، ويُلاحظ من خريطة المناسيب المتساوية (شكل ٧) لمدينة أبها: الانحدار التدريجي لسطح الأرض بها من الشرق نحو الغرب، حتى يصل إلى أعلى منسوب له وهو ٢٦٨٠ متراً في أقصى غربي المدينة، الأمر الذي يُفسر بأن خطوط المناسيب المتساوية تظهر في توزيعها تركزاً واضحاً وشديداً في غربي المدينة، مما انعكس على ارتفاع منسوب السطح بها عن المناطق الشرقية.

• اعتمد الطالب اعتماداً كلياً في دراسته لهذا الجزء من الدراسة سواء: تضاريس سطح الأرض، أو خطوط المناسيب المتساوية، أو انحدارات الأراضي على نموذج الارتفاع الرقمي للمدينة (DEM)، اختصاراً "Digital Elevation Model"، والذي يتم توفيره عن طريق هيئات علمية متخصصة، ومعالجة تلك النماذج الرقمية عن طريق برنامج نظم المعلومات الجغرافية "ArcGis 10.1"، وقد تم ذلك عن طريق استخدام بعض أدوات التحليل المكاني المتوفرة به والتي تتمثل في (Spatial Analysis).

(١) سلمى عبد الله حسن الغرابي، مرجع سابق، ص ٣٠.

(٢) من واقع نموذج الارتفاع الرقمي للمدينة (DEM)، باستخدام برنامج "ARCgis 10.1".

ومن انعكاسات الخريطة الكنتورية تداخل السنة من الأراضي المرتفعة داخل الأراضي الأقل ارتفاعاً (شكل ٨)، مكونة بذلك امتداداً في جوانب التلال والجبال، أو ما نسميه بظاهرة البروز، كما تنتشر أيضاً ظاهرة الثغرة والتي تتكون من تداخل السنة من الأراضي المنخفضة داخل الأراضي الأكثر ارتفاعاً، ويُلاحظ انتشار هاتين الظاهرتين في تداخل مع بعضهما البعض في كثير من مناطق المدينة، مما أدى إلى وجود السطح المنقطع، والذي يشتمل على منحدرات شديدة، تؤدي إلى إيجاد مشكلات كثيرة تتعلق بالتنمية العمرانية، وتطبيق معايير مناسبة للتخطيط^(١).

ويمر بمدينة أبها ٣ خطوط مناسبة متساوية طولية من الشمال إلى الجنوب، ذات أثر بالغ في تشكيل مظاهر السطح بها، والتأثير بدرجة ما في مدى إمكانية توفير بيئة ملائمة لإقامة تجمعات عمرانية وبشرية بها، وتبدأ من الشرق بخط منسوب يبلغ ٢١٠٠ متراً فوق مستوى سطح البحر، ويليه خط منسوب يبلغ ٢٢٥٠ متراً، والذي يميل قليلاً ناحية الغرب، ويليهما خط منسوب يبلغ ٢٤٠٠ متراً في أقصى غربي المدينة، حيث يزداد ارتفاع سطح الأرض نتيجة لقربه من سلسلة جبال السروات، ويعرض (الجدول ٥)، (الشكل ٩)، النطاقات التضاريسية في المدينة، موزعة حسب خطوط المناسيب المتساوية، ومساحة كل نطاق تضاريسي على النحو التالي.

جدول (٥): النطاقات التضاريسية في مدينة أبها، وعلاقتها بالكتلة العمرانية عام ٢٠١٤م.

النطاق	الارتفاع "متر"	مساحة النطاق "كم ^٢ "	%	الكتلة العمرانية "كم ^٢ "	%
الأول	١٧٨٣ - ١٩٩٤	٠,٦١	٠,٢١	--	--
الثاني	١٩٩٤ - ٢١٠٠	٨٣,٢١	٢٨,٦٣	٣	١٥,٤٦
الثالث	٢١٠٠ - ٢٢٥٠	١٣٨,٣٢	٤٧,٥٩	١٠,٧٣	٥٥,٣١
الرابع	٢٢٥٠ - ٢٤٠٠	٥٤,٦٩	١٨,٨١	٥,٣٢	٢٧,٤٢
الخامس	٢٤٠٠ - ٢٦٨٠	١٣,٨٣	٤,٧٦	٠,٣٥	١,٨٠
الإجمالي		٢٩٠,٦٦	١٠٠	١٩,٤٠	١٠٠

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على نموذج الارتفاع الرقمي للمدينة، باستخدام برنامج "ARC GIS 10.1".

(١) عبد الفتاح إمام حزين، مدينة أبها- قصبة إقليم عسير بالمملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص ٤١.

ليتضح من أرقام الجدول السابق، والشكل (٩): تمييز ٥ نطاقات تضاريسية تتباين من حيث مساحتها، وأيضاً من حيث حجم الكتلة العمرانية القائمة بها، يُمكن تناولها وذلك على النحو التالي:

• (النطاق الأول) مناطق ذات منسوب يتراوح ارتفاعها ما بين ١٧٨٣-١٩٩٤ متراً: لا يشغل هذا النطاق سوى جزءاً ضئيلاً للغاية من مساحة المدينة (٠,٦١ كم^٢)، أو ما يُعادل حوالي ٠,٢١ ٪ من مساحتها، ويُمثل أقل المناطق ارتفاعاً في المدينة، ويشغل أجزاء من حي السروات السكنى في الجنوب الغربي، ويخلو هذا النطاق من أية مظاهر أو وجود للكتلة العمرانية؛ ولعل السبب في ذلك يرجع إلى طبيعته التضاريسية، حيث يُمثل مرحلة انتقالية من المناطق المرتفعة إلى المناطق المنخفضة في الجانب الغربي لسلسلة جبال السروات باتجاه الجنوب، ومن ثم فهو يتميز بالانحدار الشديد.

• (النطاق الثاني) مناطق ذات منسوب يتراوح ارتفاعها ما بين ١٩٩٤-٢١٠٠ متراً: يشغل هذا النطاق أقصى الأجزاء الشرقية من المدينة، إلى جانب جزء صغير بحي السروات في الجنوب الغربي، وتبلغ مساحته حوالي ٨٣,٢١ كم^٢، أو ما يُعادل ٢٨,٦٣ ٪ من مساحة المدينة، وعلى الرغم من كبر مساحته، إلا أنه لا يستحوذ سوى على جزء صغير من مساحة الكتلة العمرانية (٣ كم^٢)، أو ما يُعادل ١٥,٤٦ ٪؛ ويرجع ذلك إلى بُعده الكبير عن منطقة قلب المدينة مركز الخدمات التجارية والإدارية والحكومية.

• (النطاق الثالث) مناطق ذات منسوب يتراوح ارتفاعها ما بين ٢١٠٠-٢٢٥٠ متراً: يستحوذ هذا النطاق على أكبر مساحة من المدينة تبلغ نحو ١٣٨,٣٢ كم^٢، أو ما نسبته ٤٧,٥٩ ٪ من مساحتها، ويشغل جُل الأجزاء الوسطى منها، إلى جانب بعض الأجزاء المنتشرة في القطاعين الثاني والرابع، ويستأثر على المساحة الأكبر من الكتلة العمرانية (١٠,٧٣ كم^٢)، أو ٥٥,٣١ ٪؛ ويُعزى ذلك إلى كونه يشغل الكثير من الأحياء السكنية القديمة بالمدينة، والتي تتميز بارتفاع الكثافة السكانية.

• (النطاق الرابع) مناطق ذات منسوب يتراوح ارتفاعها ما بين ٢٢٥٠-٢٤٠٠ متراً: تبلغ مساحته نحو ٥٤,٦٩ كم^٢، أو ما يُعادل ١٨,٨١ ٪ من مساحة المدينة، ويأتي بذلك في الترتيب الثالث مقارنةً بباقي النطاقات التضاريسية الأخرى، وجغرافياً فهو يلي النطاق الثالث مباشرة، ويأخذ اتجاهاً شمالياً جنوبياً، كما يتداخل مع القطاع الثالث في الأجزاء الشمالية والجنوبية له، ويُقدر مساحة الكتلة العمرانية به حوالي ٥٣,٣٢ كم^٢، أو ما نسبته ٢٧,٤٢ ٪، وهي نسبة تفوق

النطاقين الأول والثاني، واللذان يتسمان بالانخفاض النسبي لمستوى سطح الأرض؛ إلا أن هذا الأمر رُبما يرجع إلى رغبة السكان في الاقتراب قدر الإمكان من وسط المدينة، وقلبها الإداري والتجاري.

• (النطاق الخامس) مناطق ذات منسوب يتراوح ارتفاعها ما بين ٢٤٠٠-٢٦٨٠ متراً: يُمثل أعلى النطاقات التضاريسية في المدينة، ويمتد في أقصى الأجزاء الغربية بالقرب من سلسلة جبال السروات، وتبلغ مساحته حوالي ١٣,٨٣ كم^٢، أو ما يُعادل ٤,٧٦٪ من مساحة المدينة، وتبلغ المساحة العمرانية به (٠,٣٥ كم^٢)، أو ما يُعادل ١,٨٠٪ من مساحة الكتلة العمرانية بالمدينة.

ويتبين من الصورة التوزيعية العامة لمراكز الأحياء السكنية بالمدينة، تركزاً شديداً لها في النطاق الذي يتراوح ارتفاع منسوب السطح به ما بين ٢٤٠٠-٢٦٨٠ متراً فوق مستوى سطح البحر (٣٥ حياً)، في حين يصل عدد الأحياء السكنية في أعلى النطاقات التضاريسية بالمدينة، والذي يتراوح ما بين ٢٤٠٠-٢٦٨٠ متراً فوق مستوى سطح البحر ٣ أحياء هي: الورود، التعاون، السلام، وهي تمثل الأحياء القائمة في أقصى غربي المدينة على طول امتداد سلسلة جبال السروات؛ ولعل هذا الأمر وإن كان يبدو غير منطقياً للوهلة الأولى، إلا أنه يرتبط في المقام الأول بالنشأة التاريخية للمدينة في الأجزاء الغربية منها، بالإضافة إلى كثرة عدد الأحياء السكنية في المنطقة، أو الكتلة العمرانية القديمة للمدينة، مما أعطى إحياءً أو انطباعاً مغايراً، وإلا لو تم أخذ الأمر بمقياس المساحة الجغرافية، لتبين أن النطاقات الأقل ارتفاعاً بالمدينة تستحوذ على أكبر نسبة من مساحتها.

ويُلاحظ أن خط منسوب ٢٢٥٠ متراً، وهو يميل قليلاً ناحية الغرب، والذي قامت بالقرب منه مراكز الاستيطان الأولى بالمنطقة (وذلك على الرغم من قلة الأراضي السهلية أو المستوية بالقرب منه)، يُلاحظ بأن هذا الخط يُمثل حداً فاصلاً بين منطقة ترتفع فيها نسبة الأراضي المستوية في الشرق، وأخرى تقل فيها مساحة تلك الأراضي ناحية الغرب، وصولاً إلى سلسلة مرتفعات جبال السروات؛ ويُمكن تفسير هذا الأمر من خلال عدة عوامل يُمكن إيجازها في النقاط التالية:

• محاولة سكان المدينة الأوائل الاقتراب قدر الإمكان من الحافة الجبلية لعامل الأمان والحماية، حيث قامت سلسلة جبال السراة سداً منيعاً من جهة الغرب، فلا يُمكن عبورها أو ارتقاؤها والعبور منها، إلا من فجوات حفرتها الطبيعة، ونحتها بين ملتقى الجبال وتقاطع الأودية، وقد قامت هذه العقبات حارساً أميناً على البلاد من جميع الجهات التي يأتيها الخطر منها، فظلت

بعيدة عن سيطرة الفاتحين إلا لمأماً، وإن كانت قد استبيحت مرتين في العصر الحديث؛ بسبب رداءة الدفاع عن حصونها الطبيعية، أو بسبب وقوع الخيانة فيها^(١).

• الاقتراب قدر الإمكان من سلسلة جبال السروات على طول امتداد عدد كبير من المدن المهمة التي تقع على الخط نفسه تقريباً، حيث كان يُعد ذلك الخط قديماً إحدى طرق التجارة المهمة، والتي كانت تربط بين المدن الواقعة عليه، والمدن اليمنية الممتدة على طولها جنوباً، كما تمثل تلك الحافة الجبلية نقطة انتقال بينها وبين التجمعات البشرية والعمرانية الواقعة ورائها، والممتدة على طول ساحل البحر الأحمر، وبعضها له أهميته التجارية (جدة)، والأخرى لها مكانتها الدينية (مكة المكرمة).

٣- عناصر المناخ:

يُعد المناخ من عناصر البيئة المهمة، إذ يؤثر بشكل كبير في التجمعات العمرانية، وتتباين عناصره في درجة تأثيرها على توطن تلك التجمعات فبعضها مثل: درجة الحرارة أصبح بإمكان الإنسان التغلب حالياً على بعض آثارها، من خلال استخدام مظاهر التقدم التكنولوجي، وإن كان ذلك محدداً بقيود واعتبارات مادية، إلا أنه على ما يبدو قديماً كان لهذا العامل أثره في تحديد بعض مواضع المستوطنات البشرية، والتي كانت تسعى أثناء إقامتها إلى الأماكن ذات درجات الحرارة المعتدلة إن أمكن ذلك.

■ درجة الحرارة:

تعد من أهم العوامل المؤثرة في المناخ، نظراً لارتباط جميع العناصر المناخية الأخرى بها، ودرجة الحرارة من أهم العناصر المؤثرة في تخطيط أي مبنى، فعند سقوط الإشعاع الأرضي على سطح الأرض، فإن جزءاً من تلك الأشعة تنعكس مرة أخرى للجو المحيط، وجزءاً يتسرب إلى داخل المبنى عن طريق الحوائط والأسقف والفتحات، فيتحول هذا الإشعاع إلى طاقة حرارية، تعمل على رفع درجة حرارة السطح الخارجي للمبنى، وبالتالي تسخين الهواء الداخلي به^(٢)، وفيما يلي يعرض الجدول التالي المعدل السنوي، والشهري لدرجة الحرارة بالمدينة من عام ٢٠٠١-٢٠٠٩م.

(١) فواد حمزة، في بلاد عسير، مرجع سابق، ص ٩٠.

(٢) فاطمة محمد محمود شعبان، المناخ وأثره على العمران بمدينة أبها جنوب غرب المملكة العربية السعودية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد ٣٢، الجزء الثاني، القاهرة، مارس ٢٠١٣م، ص ٦٢٦.

جدول (٦): المعدل السنوي والشهري لدرجة الحرارة (درجة مئوية) في محطة أبها المناخية (٢٠٠١ - ٢٠٠٩ م).

الشهر / العام	٢٠٠١ م	٢٠٠٣ م	٢٠٠٥ م	٢٠٠٧ م	٢٠٠٩ م
فصل الشتاء	ديسمبر	١٥,٠	١٤,٤	١٤,٢	١٤,٦
	يناير	١٢,١	١٣,٣	١٣,٠	١٣,٥
	فبراير	١٤,٧	١٦,٣	١٥,٦	١٥,٨
فصل الربيع	مارس	١٦,٥	١٧,٤	١٧,٦	١٧,٧
	أبريل	١٩,٧	١٩,٤	١٨,٩	١٩,٠
	مايو	٢٢,١	٢٢,٣	٢٠,٧	٢٢,٣
فصل الصيف	يونيو	٢٣,٨	٢٣,٥	٢٤,٢	٢٣,٥
	يوليو	٢٣,١	٢٣,٧	٢٣,٣	٢٢,١
	أغسطس	٢٢,٦	٢٢,٧	٢٣,١	٢٣,٢
فصل الخريف	سبتمبر	٢٢,٥	٢٢,١	٢٢,٥	٢٢,٨
	أكتوبر	١٩,٤	١٨,٨	١٨,٨	١٨,٨
	نوفمبر	١٥,٣	١٦,٥	١٦,٣	١٦,٣
المعدل السنوي	١٨,٩٠	١٩,٢٠	١٩,٠٢	١٩,٠٩	١٩,٧٢

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على: الرناسة العامة للأرصاد وحماية البيئة، محطة أبها المناخية، بيانات غير منشورة للمدة من عام ٢٠٠١ - ٢٠٠٩ م.

ليتين من تحليل أرقام الجدول السابق ما يلي:

• تقارب المعدل السنوي لدرجة الحرارة في المدينة من عام ٢٠٠١-٢٠٠٩م، حيث يبلغ حوالي ١٨,٩٠ درجة مئوية عام ٢٠٠١م، ١٩,٢٠ درجة مئوية عام ٢٠٠٣م، ١٩,٠٢ درجة مئوية عام ٢٠٠٥م، ونحو ١٩,٠٩ درجة مئوية عام ٢٠٠٧م، ١٩,٧٢ درجة مئوية عام ٢٠٠٩م، وهو تباين طفيف يوضح اعتدال المناخ، ودرجة الحرارة في المدينة طوال أعوام الدراسة الموضحة سابقاً.

• يأتي شهر يناير كأقل شهور العام من حيث درجة الحرارة من عام ٢٠٠١-٢٠٠٩م، بينما يأتي شهر يونيو كأكثر شهور العام من حيث درجة الحرارة في جميع أعوام الدراسة باستثناء عام ٢٠٠٣م، ويبلغ المدى الحراري بين أقل الشهور من حيث درجة الحرارة وأعلىها حوالي: ١١,٧ درجة مئوية عام ٢٠٠١م، ١٠,٤ درجة مئوية عام ٢٠٠٣م، ١١,٢ درجة مئوية عام ٢٠٠٥م، ١٠,٥ درجة مئوية عام ٢٠٠٧م، ١١,١ درجة مئوية عام ٢٠٠٩م، ويلاحظ الثبات شبه النسبي للمدى الحراري خلال مدة الدراسة، مما يوحي بالاستقرار النسبي واعتدال درجة الحرارة بالمدينة.

■ الأمطار:

يُعد عامل الحصول على المياه لاستخدام الإنسان، وسقيا الحيوان، ولري الأراضي الزراعية من محددات مواضع المستوطنات^(١)، وتُعد أبها كما ذكر سابقاً من المدن الممتدة على طول سلسلة جبال السروات، إحدى أبرز الظواهر التضاريسية في الجزء الجنوبي الغربي للمملكة، وهي تقع على متوسط ارتفاع يبلغ حوالي ٢١٧٩,٠٥ متراً^(٢) فوق مستوى سطح البحر.

وكان لذلك الأمر أثراً بالغاً في حصولها على كميات كافية من مياه الأمطار، مما شجع على اجتذاب مراكز الاستيطان إليها، والتجمعات البشرية للتوطن بها، حيث اتخذت مراكز الاستيطان البشري الأولى في المنطقة مواضعها بالقرب من سلسلة جبال السروات، للاستفادة من مياه الأمطار المنحدرة منها مباشرة، أو تلك التي قد تسيل في مجاري الأودية التي تخترق المدينة، وإن كانت تتميز- أي مياه الأمطار-، في أحيان كثيرة بالتذبذب والموسمية، وفيما يلي يعرض الجدول التالي المتوسط الفصلي، والسنوي للأمطار في مدينة أبها خلال المدة من عام ٢٠٠١-٢٠٠٩م.

(١) مختار على الشهلاوى، مرجع سابق، ص ١٠٦.

(٢) من واقع نموذج الارتفاع الرقمي للمدينة (DEM)، باستخدام برنامج "ARCGIS 10.1".

جدول (٧): المتوسط الفصلي والسنوي (مللم) للأمطار بمدينة أبها (٢٠٠١ - ٢٠٠٩ م).

المتوسط الفصلي	٢٠٠٩ م	٢٠٠٧ م	٢٠٠٥ م	٢٠٠٣ م	٢٠٠١ م	الفصل / العام
٢٥,١٢	١٧,٧٠	٣١,٧٠	٥٦,٢٠	١٧,٠٠	٣,٠٠	الشتاء
٤٧,٥٤	٢٥,٣٠	٥٢,٦٠	٨٥,٥٠	٢٥,٤٠	٤٨,٩٠	الربيع
٤٧,٦٠	٣٠,٨٠	٣٢,٩٠	٨٨,٦٠	٣٨,٠٠	٤٧,٧٠	الصيف
١٠,٢٠	١١,٠٠	٦,٠٠	٣,٠٠	٧,٠٠	٢٤,٠٠	الخريف
--	٨٤,٨٠	١٢٣,٢٠	٢٣٣,٣٠	٨٧,٤٠	١٢٣,٦٠	الإجمالي
--	٢١,٢٠	٣٨,٨٠	٥٨,٣٢٥	٢١,٨٥	٣٠,٩٠	المتوسط السنوي

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على: الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة، محطة أبها المناخية، مصدر سابق.

ليبتين من تحليل أرقام الجدول السابق، والشكل (١٠)، والملحق (٢) ما يلي:

• تذبذب إجمالي كمية الأمطار التي تحظى بها المدينة، والتي تتراوح ما بين حد أدنى يصل إلى حوالي ٨٤,٨٠ مللم عام ٢٠٠٩ م، وما بين حد أقصى يصل إلى ٢٣٣,٣٠ مللم عام ٢٠٠٥ م، وتعد المنطقة الجنوبية الغربية من أعلى جهات المملكة التي تحظى بكميات كبيرة من مياه الأمطار؛ بسبب وقوعها تحت تأثير نطاقين من الضغط الجوي المنخفض صيفاً، أحدهما يتمركز فوق جنوب قارة آسيا، والآخر يتمثل في المنخفض الجوي السوداني، ويساعد المنخفض السوداني على جذب الهواء الرطب من الجنوب الشرقي والجنوب الغربي، ويندفع الهواء إلى اليابس على طول سواحل البحر الأحمر مكوناً الرياح الجنوبية الغربية الممطرة^(١)، وقد شجع ذلك الأمر سكان المنطقة الأوائل للتوطن بها، للاستفادة من العناصر والمقومات الطبيعية للمنطقة في إيجاد حياة زراعية ورعوية، اعتماداً على ما توفر من مياه الأمطار، أو ما قد تمتلئ، أو تفيض به مجارى الأودية.

(١) يوسف عبد المجيد فايد، مناخ مدينة جدة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، المجلد الثاني، ١٩٨٣ م، ص ٢٢.

• التباين الواضح لمتوسطات سقوط الأمطار في المدينة من عام ٢٠٠١-٢٠٠٩م، فعلى الرغم من وفرة مياه الأمطار على جبال عسير، فإن ما يعيها التذبذب الواضح، وعدم الانتظام في كمية الأمطار^(١)، ويبلغ المتوسط السنوي لكمية الأمطار بالمدينة ٣٠,٩٠ ملم عام ٢٠٠١م، وحوالي ٢١,٨٥ ملم عام ٢٠٠٣م، ونحو ٥٨,٣٢٥ ملم عام ٢٠٠٥م، وما يقرب من ٣٨,٨٠ ملم عام ٢٠٠٧م، ونحو ٢١,٢٠ ملم عام ٢٠٠٩م.

• يبلغ أعلى متوسط فصلي لسقوط الأمطار في المدينة خلال فصل الصيف والربيع بواقع ٤٧,٦٠، ٤٧,٥٤ ملم على الترتيب، حيث يُعد فصل الربيع فصلاً انتقالياً بين الشتاء والصيف، وهو يتميز بكثرة التقلبات الجوية الحادة، وتحدث حالات عدم الاستقرار، يُصاحبها سقوط الأمطار الغزيرة، إلى أن تصل إلى حد السيول أحياناً على مناطق متفرقة من سلاسل جبال عسير الشاهقة^(٢).

ن- مراحل التطور العمراني:

يُمكن التمييز بين مرحلتين فارقتين في تاريخ التطور العمراني لمدينة أبها: المرحلة الأولى تمتد حتى عام ١٩١٩م، وقبلها كانت المدينة عبارة عن مجموعة من القرى المتفرقة، وكانت منطقة عسير تعج خلالها بالأحداث العسكرية والتناحرات السياسية، فلم يكن ثمة نظام سياسي أو إداري واضح ومستقر في كثير من فترات، وتُمثل المرحلة الثانية نقطة فاصلة في تاريخ المدينة، ففيها انضمت إلى لواء الدولة السعودية الوليدة، وشهدت مزيداً من الاستقرار السياسي والاقتصادي، مما أثر على نموها العمراني والسكاني بدرجة كبيرة، جعلها تنتقل من مرحلة البداوة وعدم الاستقرار والهامشية، إلى كونها مدينة عصرية تُعد من أهم المدن بالمملكة، وسوف يتناول هذا الجزء من الدراسة مراحل التطور العمراني التي مرت بها المدينة خلال فترات تاريخها المختلفة، خصائص كل مرحلة، العوامل المؤثرة فيها حسب الخرائط المتوفرة.

١- المرحلة الأولى: (حتى عام ١٩١٩م) ما قبل قيام الدولة السعودية:

تُعد دراسة النشأة المبكرة للمدن أمر صعب^(٣)، بالنظر إلى إمكانية عدم توفر البيانات والخرائط الخاصة بهذا الأمر، لا سيما إذا لم يُوجد لها سند تاريخي يُمكن من تتبع نشأتها

(١) طارق زكريا إبراهيم سالم، المناخ والسياحة في منطقة أبها الحضرية بالمملكة العربية السعودية، دراسة في المناخ التطبيقي، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مجلد ٢٢، العدد ٥١، ٢٠٠٩م، ص ٢٢٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٢٧.

(٣) أحمد على إسماعيل، دراسات في جغرافية المدن، ط ٤، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٣٩.

وتطورها خلال الفترات التاريخية المختلفة، وتعد قرية مناظر أصل مدينة أبها^(١)، وحالياً إحدى أحيائها، ومن خلالها نمت وتوسعت حتى شملت قرى أخرى لم تكن منها، وتكونت من خلالها بقية أحياء المدينة حتى أصبحت ما عليه الآن.

والمدينة في ذلك الوقت كانت تتألف من عدة قرى ممتدة على جانبي وادي أبها، يبلغ عددها ١٠ قرى هي: المفتاحة، القرى، نعمان، الربوع، شذا، مناظر، البديع، الخشع، النصب، مقابل^(٢)، وغالباً ما تبدأ المدن كمحلات صغيرة، ثم ما تلبث أن تنمو المساحة المبنية منطلقة من البقعة المحدودة التي اختارها الإنسان موضعاً ليقم عليه مدينة^(٣)، وينطبق إلى حد كبير نموذج نظرية النوايا المتعددة على أصل نشأة المدينة، والتي تفترض وجود عدة محلات عمرانية منفصلة، تؤدي في الغالب كل واحدة منها وظيفة تختلف إلى حد ما عن الأخرى، ثم ما تلبث بفعل النموين السكاني والعمراني أن تتقارب مع بعضها البعض، مُشكّلة في نهاية الأمر كتلة عمرانية واحدة مندمجة.

وقد كانت تلك القرى قريبة من بعضها بدرجة كبيرة، حيث لم تكن تتعدى المسافة بين أبعد قريتين على أية حال أكثر من ٢ كم، ويعكس شكلها ونمط تخطيطها العمراني، أحد الأساليب التي لجأ إليها سكان المنطقة للدفاع عن قراهم وأنفسهم؛ بسبب حالة الفوضى والخوف التي كانت تسود المنطقة قديماً نتيجة للحروب القبلية، وما رافقها من أعمال السلب والنهب التي انتشرت في تلك الفترة^(٤).

وتخيرت تلك القرى مواضعها بالقرب من وادي أبها أحد مصادر المياه في ذلك الوقت، وتميزت تلك المواضع بالقرب الشديد من مجرى الوادي، حيث لم تتعدى المسافة بينهما أكثر من ٥٠٠ متراً باستثناء قرية الخشع^(٥)، وذلك لضمان الحصول على المياه، التي قد تتوفر في مجرى الوادي بعد هطول الأمطار، والاستفادة منها في عملية الزراعة المعيشية البسيطة، وعلى ذلك يُمكن القول بأن الوظائف الزراعية والرعية بشكليهما البسيط، ولحقتها التجارية مثلت المحرك الأساسي لاختيار المدينة في موضعها الحالي.

(١) فؤاد حمزة، في بلاد عسير، مرجع سابق، ص، ص ١١٦، ١١٧.

(٢) عبد الفتاح إمام حزين، مدينة أبها- قصبة إقليم عسير بالمملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص ٤٩.

(٣) أحمد على إسماعيل، مرجع سابق، ص ٢٥٩.

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن الزهراني، سعد الله جبور، أنماط العمران القديم في منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية، نشونها وطرائق الحفاظ عليها، مجلة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الثالث والعشرون، العدد الأول، ٢٠٠٧م، ص ١٩٣.

(٥) الوصف للطالب اعتماداً على ما ورد في: وزارة الشؤون البلدية والقروية، أمانة منطقة عسير، سكان بلان سويكو، المخطط الرئيسي التنفيذي لمنطقة أبها، المجلد ٥، ١٩٨٠م، ص ٢٢.

ونظراً لقلّة الإمكانات الزراعية والرعوية في المدينة، ومعظم أجزاء المملكة العربية السعودية بصفة عامة، حيث تُعاني من المناخ الصحراوي المتميز بمطار متقطعة، وغير مُعتمد عليها تصل إلى أربع بوصات، أو أقل في العام^(١)، فإن ذلك لم يكن كافياً لقيام المدن بتلك المناطق، مما أدى إلى الاستعاضة عنها بالأسواق الأسبوعية، أو ما يُمكن تسميته بالمدن المؤقتة^(٢)، حيث يجتمع المنتجون والمستهلكون لتبادل السلع في أيام معينة من الأسبوع، كانت تلك هي الحال في المدينة، حيث كان يُقام بها سوقاً أسبوعياً قبل عام ١٢٤٢هـ (١٨٢٦م)، على الساحة الواقعة بفناء مناظر غرباً، كان يُعرف قبل ذلك بسوق ابن مدحان، وأطلق عليه بعد ذلك سوق الثلاثاء، ومع التطور الذي شهدته المدينة أصبح أكبر أسواق الجنوب^(٣)، فالأسواق المحلية كانت في كل العصور ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية، وأنها وجدت في كل نظم الحياة، وفي كل اقتصاد مهما كان بدائياً^(٤).

وقد تطفئ بعض الوظائف على الأخرى خلال الفترات التاريخية التي تمر بها المدينة، ولا يعنى ذلك وجود تعارض بينها، أو نفى إحداها للأخرى، بل الأمر يخضع إلى حد ما للظروف السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية التي تمر بها المدينة، أو تلك التي قد تُجبر على خوض غمارها لظروف ما، وفي تلك المرحلة ظهرت وتميزت الوظيفة العسكرية للمدينة، نظراً للظروف والأحداث السياسية والعسكرية التي خاضتها، أو اضطرت إلى خوضها.

ويُمكن التعرف على بعض ملامح العمران في المدينة خلال تلك المرحلة من خلال العرض التالي: فقد شهدت إنشاء قلعة المفتاحة والتي اختطها الأمير على بن مجتل العسيري، وقصر شذا الذي أقامه الأمير عائض بن مرعى، وهو من أمنع معاقل الجنوب على الإطلاق، وكان محاطاً بسور منيع، وبجواره مزرعة وبساتين، وأيضاً الثكنة العسكرية المعروفة بطاش قشلة، والتي اختطها الوالي التركي "فيضي باشا" أثناء حكمه لأبها ١٢٩٤هـ (١٨٧٧م)، وكانت تقع على القسم الجنوبي من رأس أمّ ملح، وقد بُني على أنقاضها قصر شذا الجديد، كما شهدت إنشاء ثكنة عسكرية معروفة بالفرقة، اختطها الوالي التركي يوسف باشا سنة ١٣١٤هـ^(٥) (١٨٩٦م).

(١) أحمد عبد الرحمن الشامخ، توطين البدو في المملكة العربية السعودية "الهجر"، ترجمة عبد الإله أبو عياش، الجمعية الجغرافية الكويتية، مارس، ١٩٨١م، ص ١٨.

(٢) محمد مصلح الثمالي، مواقع المدن السعودية، الجمعية الجغرافية الكويتية، رسائل جغرافية ١٨٦، نوفمبر ١٩٩٥م، ص ١٣، ١٤.

(٣) هاشم بن سعيد النعمي، مرجع سابق، ص، ص ١٩، ٢٠.

(٤) جمال حمدان، جغرافية المدن، ط ٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ٤٧.

(٥) هاشم بن سعيد النعمي، مرجع سابق، ص ٢٤.

ويُعد الوالي التركي محيي الدين باشا أكثر الولاة اهتماماً بإقامة المنشآت العسكرية في المدينة، فقام بإنشاء وإصلاح الكثير من المنشآت العسكرية منها: الثكنة العسكرية المعروفة بالطبجية، الثكنة العسكرية المعروفة بعرضي ابن عيشان، ثكنة قلعة شمسان، الثكنة المعروفة بقلعة الصفراء، ثكنة ذرة، وهي من أمنع معازل أبها بموقعها الطبيعي، قلعة دقل، كما أحاط قمم الجبال المطلّة على مدينة أبها من الجهات الأربع بالمفاتيح اللولبية، وتُسمى باللغة التركية كركونات*، كما أختط الجسر المعروف بـ"الكبرى"، القائم على متن وادي أبها للعبور عليه عندما تهطل الأمطار، وتتدفق السيول من الوادي، إذ الوادي يفصل بين أحياء المدينة بعضها عن بعض، فكان للجسر أهميته الحيوية في ربط أحياء المدينة^(١).

ويُلاحظ أن النمو العمراني للمدينة في تلك الفترة كان بطيئاً للغاية، فلم تتجاوز مساحتها زهاء ٣٩ كم^٢ عام ١٩٠٠م (شكل ١١- أ)، بل يُمكن القول بأنه غير ملحوظ، بالنظر إلى الأحداث الجسام التي شهدتها المدينة، والحروب التي خاضت غمارها، فقد كان التركيز على إنشاء المعازل والحصون والثكنات العسكرية، لحمايتها من مظاهر العدوان الخارجي، حيث مُنيت بعدة نكبات، فقد تم حصارها عدة مرات بداية من عام ١٩١٠م على يد الإديريسي حاكم تهامة، واستمر حصاره نحو ثمانية أشهر، والثانية خلال الحرب العالمية الأولى، والنكبة الثالثة حين هاجمها متعصبة الإخوان فخربوا كثيراً من معالم العمران بها^(٢).

٢- المرحلة الثانية: (١٩٢٠-٢٠١٤م) ما بعد قيام الدولة السعودية:

تتميز تلك المرحلة بطول الفترة الزمنية (٩٤ عاماً)، ويُمكن تناول بعض جوانب النمو العمراني للمدينة، وتطوره خلال تلك المرحلة عبر ما شهدته المملكة بصفة عامة من تطور اقتصادي ونمو عمراني وسكاني كبير، حيث لم تكن المدينة بمعزل عن تلك الأحداث إيجاباً وسلباً، الأمر الذي كانت له انعكاساته الكبيرة على المدينة، ونظراً لطول هذه المرحلة وتعدد الأحداث والمتغيرات الحاصلة فيها، والتي أثرت بشكل كبير في النمو العمراني للمدينة، فقد تم تقسيمها إلى عدد من الفترات المختلفة (٣ فترات زمنية)، والتي لكل منها خصائصها، وسماتها المختلفة التي تميزها عن غيرها من حيث: طبيعة النمو العمراني، اتجاهاته، العوامل المؤثرة فيه، على النحو التالي:

• عبارة عن بروج صغيرة تُسمى باللغة التركية كركون، تقوم بحماية القلاع الموجودة في المدينة، ووسائط التموين والتنقلات بين موقع وآخر، وهي تختلف في شكلها عن القلاع الحربية، حيث تكون الأبراج أو الكركونات دائرية الشكل أو نصف دائرية، وارتفاعها لا يزيد عن ٣-٤ أمتار نقلاً عن: WWW.Sauress.com/almadina/256729

(١) هاشم بن سعيد النعمي، مرجع سابق، ص ٢٤.

(٢) القياس من عمل الطالب باستخدام برنامج "ARCGIS 10.1"، من واقع الشكل (١١- أ).

(٣) فواد حمزة، في بلاد عسير، مرجع سابق، ص، ص ١١٧، ١١٨.

■ الفترة الأولى (١٩٢٠-١٩٥١م) النوايا العمرانية المتعددة:

شهدت تلك الفترة استقراراً نسبياً من الناحية السياسية، بعد توحيد المناطق المختلفة تحت لواء الدولة السعودية الناشئة، وقد قسمت المملكة خلالها إلى عدد من المقاطعات الإدارية من بينها مقاطعة عسير، والتي كانت تتبعها مدينة أبها في ذلك الوقت، وتميزت تلك المرحلة بقلّة عدد المدن في المملكة بصفة عامة، والتي بالطبع لم يكن من بينها مدينة أبها، فلم تكن المدينة في ذلك الوقت سوى قرية كبيرة نسبياً، يتبعها عدد من القرى مثل: خميس مشيط، ظهران الجنوب، نجران.

وقد ظلت المدينة إلى حد ما خلال تلك الفترة على حالتها السابقة، عبارة عن مجموعة من القرى المنتشرة على ضفاف وادي أبها، حيث يصفها فؤاد حمزة الذي زارها في عام ١٩٥١م بقوله: حينما اجتزنا وادي مشيع، ورقينا الهضبة التي تفصل بينه وبين الحزوم التي قامت عليها مدينة أبها، رأينا منظراً جميلاً لمجموعة من القرى، أو الحلل المنتشرة على ضفاف الوادي المتجه من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، والمشهور بوادي خبيي، أو وادي أبها^(١).

وقد بلغت مساحة الكتلة السكنية للمدينة عام ١٩٣٠م ما يقرب من ٥٠,٥ كم^٢، ارتفعت إلى ١٣,٣ كم^٢ (شكل ١١-ب) عام ١٩٥١م^(٢) بمقدار زيادة يبلغ ٨,٥ كم^٢، وهو مقدار زيادة بسيط، فنمت الكتلة السكنية للمدينة خلال ٥١ عام (١٩٥١-١٩٠٠م)، نحو ٩١,٩ كم^٢ فقط، ولم تشهد المنطقة توسعاً، أو نمواً حقيقياً خلال هذه الفترة بسبب المصاعب التي واجهت الحكومة السعودية عموماً، والأزمة الاقتصادية العالمية، وهبوط أعداد الحجاج^(٣).

وكانت المدينة في ذلك الوقت تتكون من ثماني كتل عمرانية تمثلها قرى: البديع، النصب، الخشع، القرى، المفتاحة، شذا، النعمان، مناظر، الربوع، بالإضافة إلى قرية القابل وهي القرية الوحيدة في الجهة المقابلة للوادي، وتمثل تلك النوايا العمرانية الأساس الذي قامت عليه مدينة أبها فيما بعد، وكانت تمتد في محيط لا يتجاوز نصف قطره مسافة ٨٠٢ متراً، على هيئة ثماني كتل عمرانية، بعضها اندمجت في كتلة واحدة وتمثل في قرى: مناظر، الخشع، النعمان، الربوع، شذا، والبعض الآخر منفصل عنها بمسافات قليلة لا تتجاوز في أكثرها ٥٠ متراً، وهي قرى: النصب، المفتاحة، القابل.

(١) فؤاد حمزة، في بلاد عسير، مرجع سابق، ص ١١٦.

(٢) القياس من عمل الطالب باستخدام برنامج "ARCGIS 10.1"، من واقع الشكل (١١-ب).

(٣) نزّه يقظان الجابري، أشكال القرى في محافظة الطائف، دراسة في السمات والأنماط، المجلة الجغرافية العربية، ج ٢، ٢٠٠٨م، ص ١٦.

ويُلاحظ انتشار الأراضي الزراعية في جميع جهات المدينة في ذلك الوقت بالقرب من مناطق التجمعات البشرية، وأحياناً تكون بعيدة إلى حد ما، وهي تمتد في محيط يصل نصف قطره إلى حوالي ٣,٢ كم من مركز التجمعات العمرانية، وبذلك تكون قريبة إلى حد ما من وادي أبها مصدر المياه، وأيضاً من المناطق السكنية^(١).

▪ الفترة الثانية (١٩٥٢ - ١٩٩٢ م) ظهور النفط، ونشأة المدينة:

بطبيعة الحال لم يدم الوضع السابق كثيراً، فقد ظهر النفط خلال تلك الفترة بصورة تجارية، تغيرت معه الكثير من الأوضاع العمرانية والاقتصادية في المملكة، والتي انعكست آثارها على تحسن الأوضاع المعيشية للسكان، والتخطيط العمراني والاقتصادي لكثير من مدن المملكة ومناطقها، وقد رافق وجود النفط بالمملكة أمران هامين هما: ظهور المدن الجديدة، وزيادة الإعتمادات المخصصة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، ونتيجة لذلك زاد عدد المدن السعودية إبان هذه الفترة زيادة كبيرة وذلك عن طريقين الأول: توسع المستوطنات الصغيرة، والثاني: ظهور مدن جديدة لأول مرة^(٢)، وأبها من المدن التي نشأت مصاحبة لظهور النفط بالمملكة مستفيدة من عوانده الهائلة، وخطط التنمية التي شهدتها، فتحوّلت كونها مجموعة من القرى والتجمعات البشرية المنفصلة، والمنتشرة على طول وادي أبها إلى عاصمة إدارية لمنطقة عسير بأكملها.

وتشكل خلال هذه الفترة ما يُمكن تسميته مجازاً بالمظهر العمراني للمدينة، أو الإطار المساحي لها، فظهرت لأول مرة بحدودها الإدارية، وتقسيمات أحيائها السكنية المختلفة، كما بدا واضحاً حدوث نقلة نوعية في كثافة النمط العمراني، وإن كان يتميز بكونه متناثراً، ولا يتبع خطة عمرانية محددة، وقد تميزت المدينة في تلك المرحلة بوجود حدان إداريان لها، أحدهما مُعتمد من قبل بلدية أبها، والآخر حسب المخطط التنموي، والملاحظ أن الحد الإداري المعتمد من قبل البلدية أعم وأشمل في أجزاء كبيرة من نظيره الآخر؛ وقد يرجع ذلك لكون الأول-التابع للبلدية-، ينظر في المقام الأول إلى اعتماد حدود إدارية للمدينة، بغض النظر عن مدى ملائمة تلك الحدود لآثار التنمية العمرانية والاقتصادية المتوقعة، على النقيض مما تم إتباعه في المخطط التنموي، والذي أخذ في المقام الأول الاعتبارات السكانية والاقتصادية والعمرانية للمدينة فجاء مراعيًا لهذه الأمور، فكانت تلك الحدود بمثابة أداة استرشادية أكثر منها حدود إدارية معتمدة.

(١) الوصف للطلاب من خلال: سكان بلان سويكو، المخطط الرئيسي التنفيذي لمنطقة أبها، مصدر سابق، ص ٢٢.

(٢) محمد محمود السرياني، ملامح التحضر في المملكة العربية السعودية، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، سلسلة بحوث العلوم الاجتماعية (١٦)، جامعة أم القرى، ١٤١٢ هـ، ص ٣٨.

وتبلغ مساحة المدينة طبقاً للحدود المعتمدة من قبل البلدية ٢٧,٤٦٥ كم^٢، في حين تبلغ مساحتها حسب المخطط التنموي ٢٠,٩٤ كم^٢^(١)، موزعة على ٤٩ حياً، ومن المعالم البارزة في تلك الفترة ظهور الطريق الدائري، أو كما يُطلق عليه محلياً بالحزام، بطول يبلغ نحو ١٢,٣٤ كم، وهو يحيط بعدد كبير من أحياء المدينة، والواضح أن المدينة كان يغلب عليها الشكل الدائري سواءً الأحياء داخل الطريق الدائري، أو تلك التي تقع خارجه، ولعل ذلك كان مخططاً له بحيث يُسهل ذلك الوصول إلى أجزاء المدينة المختلفة، ويعرض الجدول التالي التقسيم الجغرافي للمدينة حسب القطاعات التخطيطية عام ١٩٧٦م.

جدول (٨): التقسيم الجغرافي لمدينة أبها حسب القطاعات التخطيطية عام ١٩٧٦م.

القطاع	عدد الأحياء	المساحة "كم ^٢ "	%	الترتيب المساحي
الرابع	٧	٥,٤٩٠	١٩,٩٩	١
الثاني	٧	٤,٧٤٠	١٧,٢٦	٢
الثالث	٧	٤,٤٢٣	١٦,١٠	٣
السابع	٦	٣,٦٥٥	١٣,٣١	٤
الثامن	٧	٣,٥٢٦	١٢,٨٤	٥
الخامس	٤	٢,٤٧٦	٩,٠٢	٦
السادس	٧	٢,٢٢٥	٨,١٠	٧
الأول	٤	٠,٣٦١	١,٣١	٨
المجموع	٤٩	٢٦,٨٩٥	٩٧,٩٣	---
مساحة الطريق الدائري	---	٠,٥٧	٢,٠٧	---
المساحة الكلية	---	٢٧,٤٦٥	١٠٠	---

المصدر: من إعداد الطالب نقلا عن: عبد الفتاح إمام حزين، مدينة أبها- قصبة إقليم عسير بالمملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص ٣٨.

لـ يتضح من تحليل أرقام الجدول السابق، والشكل (١٢) عدد من الحقائق أهمها:

- بلغ عدد أحياء المدينة عام ١٩٧٦م (٤٩ حياً)، منها ٣١ حياً داخل الطريق الدائري، وهي الأحياء السكنية القديمة، أما عدد الأحياء خارج الطريق الدائري، والذي يُمثل حداً فاصلاً بين أحياء المدينة القديمة والحديثة فقد بلغ ١٨ حياً، وقد بلغ عدد القطاعات التخطيطية بالمدينة ٨ قطاعات، وتتباين مساحة تلك القطاعات فأكبرها القطاع الرابع بمساحة تبلغ ٥,٤٩٠ كم^٢، في حين أن أقل مساحة كانت من نصيب القطاع الأول بواقع ٠,٣٦١ كم^٢، كما تتباين أعداد الأحياء السكنية بكل قطاع، ولكن ليس بدرجة كبيرة، وذلك ما بين ٧ أحياء في أكبرها، ٤ أحياء في أقلها.

(١) القياس من عمل الطالب باستخدام برنامج "ARCGIS 10.1"، من واقع الشكل (١٢).

• حدث في تلك المرحلة تحول جذري في مساحة الكتلة العمرانية للمدينة، فقد نمت بدرجة كبيرة عن سابقتها، حيث بلغت مساحتها عام ١٩٧٦م حوالي ٢,٧١ كم^٢ (شكل ١١-ج)، بمقدار زيادة يبلغ نحو ٢,٣٢ كم^٢ عن عام ١٩٠٠م، وذلك في مدة زمنية بلغت ٧٦ عاماً، ونمو الكتلة العمرانية كان يتركز بدرجة كبيرة في المنطقة الواقعة داخل الطريق الدائري، باستثناء بعض العمران المتناثر خارجه، والذي لا يتعدى سوى بضع تجمعات قليلة للسكان؛ بسبب وجود بعض الأراضي السهلية الصالحة للزراعة، وبجوار بحيرة سد وادي أبها حيث يسهل الحصول على مورد جيد للمياه العذبة.

• ويُمكن تعليل النمو الكبير الذي شهدته المدينة، بإنشاء الدولة لصندوق التنمية العقارية عام ١٩٧٤م، لمنح القروض الميسرة لبناء المساكن بحدود ٣٠٠ ألف ريال لكل مواطن لا يملك مسكناً، يتم دفعها على مدى عشرين عاماً بدون فوائد بنكية^(٢)، وفي عام ١٩٩٢م بلغت مساحة الكتلة العمرانية حوالي ٩,٨٤ كم^٢ (شكل ١١-د)، بزيادة قدرها ٧,١٣ كم^٢ عن عام ١٩٧٦م؛ ويرجع ذلك للزيادة السكانية الكبيرة التي شهدتها المدينة خلال المدة من عام ١٩٧٤-١٩٩٢م (٨٢١٦٦ نسمة).

• الفترة الثالثة (١٩٩٣-٢٠١٤م) العمران الحديث:

شهدت تلك الفترة تغيراً جذرياً في مكونات البنية العمرانية للمدينة، سواءً من حيث مساحة الكتلة العمرانية، أم طبيعة النسيج العمراني، وكذلك اتجاهات النمو ومحاوره، وقد تضافرت عوامل عدة في تشكيل طبيعة النمو العمراني للمدينة خلال تلك الفترة منها: تحسن مستويات دخل السكان، وانتهاج الكثير من خطط التنمية الحضرية، والتي انعكست آثارها إيجاباً على النمو العمراني للمدينة، وقد أدى ذلك لزيادة مساحة الكتلة العمرانية لها إلى نحو ١٩,٤٠ كم^٢ (شكل ١٣)، بزيادة قدرها ٩,٥٦ كم^٢ عن عام ١٩٩٢م؛ ويُعزى السبب في ذلك إلى ارتفاع أعداد سكانها إلى ٢٤٨١٠١ نسمة عام ٢٠١٤م، بالإضافة أيضاً إلى كون المدينة من أكبر مدن المنطقة- أي عسير- جذباً للعمالة الأجنبية، مما انعكس على النمو العمراني لها بضرورة توفير مناطق عمرانية سكنية لتلك العمالة.

(١) قياس المساحة من عمل الطالب باستخدام برنامج "ARCGIS 10.1"، من واقع الشكل (١١-ج).

(٢) محمد محمود السرياني، مرجع سابق، ص ٩٣.

(٣) قياس المساحة من عمل الطالب باستخدام برنامج "ARCGIS 10.1"، من واقع الشكل (١١-د).

(٤) قياس المساحة من عمل الطالب باستخدام برنامج "ARCGIS 10.1"، من واقع الشكل (١٣).

ويبدو أن هناك تبايناً كبيراً في الاتجاهات التي نمت إليها الحدود الإدارية للمدينة، فبمقارنة الحد الإداري لها بين عامي ١٩٧٦م، ٢٠١٤م يتبين: نموها في جميع الاتجاهات تقريباً باستثناء اتجاه الجنوب؛ وذلك لوجود حافة السلسلة الجبلية لجبال السروات، حيث وقفت عائقاً دون تحقيق ذلك الأمر، وبديلاً عن ذلك توسعت تلك الحدود ناحية الشمال باتجاه طريق الطائف، وناحية الغرب بمسافة قليلة لاستغلال الأرض المتبقية باتجاه سلسلة جبال السروات، بينما شهدت تمداً كبيراً تجاه ناحية الشرق؛ ويُعزى ذلك إلى أنه أصبح يُشكل محوراً مهماً وجاذباً للنمو العمراني، كونه باتجاه خميس مشيط ذات الثقل السكاني والاقتصادي والتجاري، وأيضاً كون سطح الأرض أكثر انبساطاً مقارنة بالأجزاء الغربية.

وتحول خلال تلك المرحلة النمو العمراني للمدينة من العشوائية إلى نمط العمران الحديث والمخطط، فبدأ أكثر اتساقاً من ناحية الشكل، وإن ما زالت بعض مظاهر العمران القديم موجودة بالمدينة (صورة ٢)، حيث أدت بلدية مدينة أبها -فضلاً عن الجهات المعنية الأخرى- دوراً كبيراً في ذلك، من خلال عملية التدقيق التي تقوم بها قبل اعتماد المخططات السكنية على أرض الواقع من حيث معارضتها لما هو موجود بالطبيعة، أو وجودها في مناطق معرضة للأخطار الطبيعية كمخزات السيول مثلاً، ويبلغ عدد المخططات السكنية المعتمدة بالمدينة ١٧٣٦ مخططاً^(١) عام ٢٠١٤م.

ويتبين من الشكل (١٣): النمو العمراني الكبير الذي بلغته المدينة مقارنة بالمرحلة السابقة، فقد تعدى حيز الطريق الدائري حتى صارت مساحة الكتلة العمرانية خارجة تفوق نظيرتها داخل الأحياء القديمة، حيث تُقدر مساحة الكتلة العمرانية داخل الطريق الدائري حوالي ٣,٨١ كم^٢، في حين تصل في الأحياء الواقعة خارجه إلى نحو ١٥,٥٩ كم^٢؛ والسبب في ذلك قد يُعزى إلى عدد من العوامل منها: طبيعة بعض الاستخدامات والأنشطة الحضرية مثل: الصناعة والتخزين، وكلها تتطلب مساحات واسعة وغير ذلك من الاستخدامات الأخرى، والتي قد تتطلب مثل هذا الامتداد الأفقي، بجانب ميل الفرد السعودي إلى المحافظة على الخصوصية والاستقلالية في السكن، فيحاول أن يُقيم مسكنه مستقلاً، دون الالتجاء إلى المباني المتعددة الأدوار أو الشقق المتعددة، والتي لا يلجأ إليها إلا لظروف مؤقتة، ريثما تسمح له ظروفه المادية ببناء السكن المنفرد^(٢)، إلى جانب وصول الأحياء السكنية داخل الطريق الدائري إلى مرحلة التشعب العمراني باستثناء بعض الفراغات، أو الأراضي صغيرة المساحة التي يتم البناء عليها من حين لآخر.

(١) أمانة منطقة عسير، قسم التراخيص، الرقابة الشاملة، مركز نظم المعلومات الجغرافية، بيانات غير منشورة، ٢٠١٤م.

(٢) محمد محمود السرياني، مرجع سابق، ص، ص ٩٢، ٩٣.

الخلاصة:

• شهدت مدينة أبها نمواً سكانياً متزايداً خاصة خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين؛ ويرجع السبب في ذلك إلى التحسن الكبير في مستوى الخدمات الصحية ورعاية الأطفال، مقابل انخفاض ملحوظ في معدلات الوفيات، وللعمالة الأجنبية دوراً مهماً في تشكيل الحجم السكاني للمدينة، إذ تبلغ نسبتهم ٢٢,٤٦٪ من سكانها.

• تبلغ نسبة التركيز السكاني في المدينة نحو ٦٤,٣٤٪، وتدل تلك النسبة على عدم وجود عدالة في التوزيع الجغرافي للسكان، ويتجلى ذلك الأمر في صورتين متناقضتين فتستحوذ بعض الأحياء على نسبة كبيرة من مساحة المدينة، مقابل انخفاض ملحوظ في أعداد السكان بما لا يتناسب مع تلك المساحة، والبعض الآخر من تلك الأحياء يقطن به نسبة كبيرة من أعداد السكان بما لا يتماشى مع مساحته.

• أثرت عوامل مختلفة في نشأة مدينة أبها، وكان لتلك العوامل دورها في ازدهار المدينة، ويُعد العامل الزراعي أحد العوامل الأساسية في نشأة المدينة بالقرب من وادي أبها لتيسير الحصول على موارد المياه، ومن ثم الاستفادة منها في النشاط الزراعي البسيط، وتربية الحيوان.

• شهدت الكتلة العمرانية للمدينة نمواً كبيراً خاصة مع بدايات النصف الثاني من القرن العشرين، والذي واكبه ظهور النفط بكميات تجارية، أتاحت للمملكة عوائد ووفورات مالية كبيرة، وقد وظف جزء كبير من تلك الأموال في مشاريع النهضة، والتخطيط العمراني الذي شهدته كثير من مدن المملكة.

• يُعد تطور أعداد السكان والنمو العمراني من أهم العوامل المؤثرة في التباين المكاني لمحال تجارة التجزئة، كما أن لاتجاهات النمو العمراني للمدينة دلالات معينة فيما يخص الاتجاهات المستقبلية المحتملة، التي من الممكن أن تنمو إليها محال تجارة التجزئة، يلي ذلك دراسة تصنيف تجارة التجزئة في المدينة، وما هي أهم أنشطة تجارة التجزئة بها، وفقاً لاتجاهات السكان ومتطلباتهم؟

الفصل الثاني:

تصنيف تجارة التجزئة في مدينة أبها.

تمهيد.

أولاً- تصنيف أنشطة تجارة التجزئة.

ثانياً- أنماط تجارة التجزئة:

أ- محال التجزئة العامة.

ب- الأسواق التجارية.

ج- المجمعات التجارية (المولات).

د- الأسواق المركزية.

الخلاصة.

تمهيد:

تندرج أنشطة تجارة التجزئة تحت أشكال وتصنيفات متعددة، والهدف من تلك التقسيمات دراسة الأنشطة التجارية بالمدينة، بُغية الوصول إلى النمط التجاري السائد فيها، أو ما يُطلق عليه التخصص الوظيفي، ومعرفة أي الأنشطة أكثر تأثيراً في المركب التجاري لها، لذا كان من الملائم تصنيف تلك الأنشطة وفقاً لمجموعات، أو أنماط معينة حتى تسهل دراستها، والمقارنة بينها، ومعرفة خصائص كلا منها من حيث: التباين المكاني، العوامل المؤثرة، أعداد المترددين، فليس ثمة شك في أن خصائص الأسواق المركزية، أو المجمعات التجارية (المولات)، أو الأسواق التجارية، تختلف عن بعضها البعض في نمط التوزيع المكاني، أعداد مرتاديها ونوعيتهم، متطلبات نشأة أي منها، وجميعها أيضاً يختلف بدرجة كبيرة عن نمط محال التجزئة العامة.

وفي حقيقة الأمر توجد تصنيفات كثيرة، وأشكالا متعددة* من أنشطة تجارة التجزئة، وبطبيعة الحال فإنه ليس من الممكن عند دراسة الظواهر الاقتصادية أن تؤخذ جميع عناصرها في الاعتبار في وقت واحد، ولأغراض التحليل يتعين اختيار عناصر معينة، وتجميع تلك العناصر وفقاً لخصائص معينة^(١)، وسوف يقوم الطالب بدراسة أنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها، وفقاً للتصنيف الصادر من الأمم المتحدة، مع الأخذ في الاعتبار إنشاء تقسيمات فرعية لها عند الضرورة، لإظهار الاختلافات والتباينات بين أنماط تجارة التجزئة، كلما دعت الحاجة لذلك.

أولاً-تصنيف أنشطة تجارة التجزئة:

يبلغ إجمالي أعداد المحال العاملة بأنشطة تجارة التجزئة** في مدينة أبها ٤٠٦٢ محلا، في حين تبلغ جملة أعدادها على مستوى المحافظة ٥٠٧٤ محلا، وبالتالي تستحوذ المدينة على ٨٠,٠٥٪ من جملة محال تجارة التجزئة على مستوى الإقليم الإداري لها، وهي نسبة كبيرة

• توجد تصنيفات كثيرة تتعلق بأنشطة تجارة التجزئة منها الخاص بالأمم المتحدة (التصنيف الصناعي الدولي الموحد لجميع الأنشطة الاقتصادية)، ومنها ما هو صادر عن بعض المنظمات العربية مثل: الدليل الموحد لتصنيف الأنشطة الاقتصادية، وتجدر الإشارة إلى سعي الجهات الدولية المهتمة بهذا الشأن، إلى إصدار الدول المختلفة لتصنيفات تتوافق مع ما تصدره تلك المنظمات، وذلك لكي تتحقق سهولة المقارنة بين الإحصاءات المختلفة لأنشطة تجارة التجزئة في دول العالم.

(١) الأمم المتحدة، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية (شعبة الإحصاءات)، التصنيف الصناعي الدولي الموحد لجميع الأنشطة الاقتصادية (تفقيح ٤)، نيويورك، ٢٠٠٩م، ص ٧.

• قام الطالب بتصنيف وتنقيح ما يزيد على ١٢ ألف نشاط تجارى، حيث يدخل في الأنشطة التجارية في البلدية مجالات متعددة مثل: المكاتب العقارية، الشقق المفروشة، المكاتب الهندسية، الفنادق ...، وغيرها، والتي لا تدخل ضمن تجارة التجزئة، بالإضافة إلى إلغاء المحال المكررة، حيث يُمكن أن يكون للمحل الواحد أكثر من موقع جغرافي على الخريطة تبعاً لتعدد فتحات المحل، وذلك تبعاً للأسلوب المتبع في تسجيل المحال التجارية في البلدية.

يُبررها كون المدينة المقر الإداري لإقليمها، وليس فحسب بل لمنطقة عسير بأكملها، وكذلك لارتفاع أعداد السكان بها، مقارنة بباقي المراكز الإدارية في المحافظة.

ويمكن تصنيف أنشطة تجارة التجزئة بالمدينة إلى ١١ نشاطا، ويبلغ الوسيط الحسابي لنصيب النشاط من أعداد المحال (٢٣٤ محلا)، ويبلغ الفرق بين أكبر الأنشطة وأقلها ١٠٧٦ محلا، وتزداد أعداد المحال عن الوسيط الحسابي في ٦ أنشطة هي: الأغذية والمشروبات والتبغ، الأدوات والأجهزة المنزلية، المركبات ذات المحركات والدراجات النارية، أجهزة المعلومات والاتصالات، مستلزمات الخياطة الرجالية والنسائية، العطور والهدايا والإكسسوارات والتراث الشعبي، بينما تقل أعداد المحال في باقي الأنشطة عن الوسيط الحسابي (٥ أنشطة)، ويدل هذا التفاوت على تباين الأهمية النسبية من نشاط لآخر، انعكس على نصيب كل منها من أعداد المحال، ويتباين تصنيف أنشطة تجارة التجزئة في المدينة، وهذا ما يوضحه الجدول التالي.

جدول (٩): تصنيف أنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.

م	النشاط	العدد	%
١	الأغذية والمشروبات والتبغ	١٠٩٤	٢٦,٩٣
٢	الأدوات والأجهزة المنزلية	٨٨٦	٢١,٨١
٣	المركبات ذات المحركات والدراجات النارية	٨٤٣	٢٠,٧٥
٤	أجهزة المعلومات والاتصالات	٤٠٧	١٠,٠٢
٥	مستلزمات الخياطة الرجالية والنسائية	٣١٣	٧,٧١
٦	العطور والهدايا والإكسسوارات والتراث الشعبي	٢٣٤	٥,٧٦
٧	المواد الثقافية والترفيهية	١١٣	٢,٧٨
٨	الصيدليات ومستحضرات التجميل	٩٣	٢,٢٩
٩	وقود السيارات	٤٠	٠,٩٩
١٠	الذهب والمجوهرات	٢١	٠,٥٢
١١	المواد البلاستيكية والألومنيوم	١٨	٠,٤٤
	الإجمالي	٤٠٦٢	١٠٠

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على: أمانة منطقة عسير، إدارة التراخيص التجارية والرقابة الشاملة، قسم نظم المعلومات الجغرافية، قاعدة بيانات أنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها، بيانات غير منشورة، ٢٠١٤م.

ليتبين من تحليل أرقام الجدول السابق، والشكل (١٤) ما يلي:

• يأتي نشاط الأغذية والمشروبات والتبغ في مقدمة أنشطة تجارة التجزئة في المدينة من حيث أعداد المحال، ويشتمل على: المطاعم الشعبية، البوفيهات، مطاعم الوجبات السريعة، البقالات، بيع التبغ، ويُقدر عدد المحال العاملة بهذا النشاط (١٠٩٤ محلاً)، أو ما يُعادل ٢٦,٩٣٪ من أعداد المحال بالمدينة، أي أن هذا النشاط يستحوذ بمفرده على ما يزيد قليلاً عن ربع أعداد المحال بأنشطة تجارة التجزئة، وهو أمر يعكس مدى أهمية هذا النشاط للمدينة وسكانها، فهو يُمثل المورد الأساسي لكثير من المستلزمات الحيوية والأولية لقيام أية مدينة، أو تجمع عمراني وسكاني، كما أن قسماً لا بأس به من هذا النشاط (مطاعم الوجبات السريعة)، يخدم عدداً ليس بالقليل من سكان المدينة (المغتربون) يُقدر بـ ٢٢,٤٦٪، فضلاً عن خدمة عدداً ليس بالقليل أيضاً من أبناء المدينة الأصليين أنفسهم، بالإضافة إلى أن قسماً آخر من هذا النشاط، وهو البقالات يُمثل مورداً أساسياً لإمداد سكان المدينة بالكثير من الاحتياجات اليومية والضرورية.

• يأتي نشاط الأدوات والأجهزة المنزلية (الملابس والمفروشات والأقمشة، الأحذية والشنط، الأدوات الكهربائية، الموبيليات والديكور والأثاث المنزلي، الدهانات ومواد البناء والسيراميك والأدوات الصحية)، في المرتبة الثانية من حيث أعداد المحال المشتغلة بتجارة التجزئة، بواقع ٨٨٦ محلاً، أو ما يُعادل ٢١,٨١٪، وهي نسبة كبيرة تنبع من أهمية مكونات هذا النشاط، والمرتبطة أيضاً بكونها تلبي احتياجات قطاعات كبيرة من سكان المدينة؛ فبسبب ارتفاع مستويات المعيشة، وزيادة الدخل، ارتفعت معها معدلات إقبال المتسوقين على كثير من مفردات هذا النشاط.

• يستحوذ نشاط المركبات ذات المحركات والدراجات النارية على ٨٤٣ محلاً، بواقع ٢٠,٧٥٪ من جملة المحال العاملة بتجارة التجزئة في المدينة؛ وهي نسبة ليست بالقليلة، تعكس زيادة إقبال من جانب سكان المدينة على هذا النشاط؛ لكونه يلبي احتياجات قطاعات عريضة من المتسوقين من أبناء المدينة وغيرهم من المغتربين، في مجال شراء وبيع السيارات وصيانتها، والتي أضحت سمة مميزة للمدن الخليجية في الوقت الحالي، حيث يمتلك أفراد الأسرة الواحدة* أكثر من سيارة في الغالب.

• يُعد متوسط ملكية الأسرة من السيارات في مدينة أبها الأعلى على مستوى منطقة عسير، إذ يبلغ ١,٦ سيارة/ أسرة، بينما يبلغ ١,٣ سيارة/ أسرة في خميس مشيط، ١,٥ سيارة/ أسرة في أحد رفيدة، في حين يبلغ هذا المتوسط على مستوى المملكة ١,٣٣ سيارة/ أسرة. عن: وزارة الشؤون البلدية والقروية، أمانة منطقة عسير، المرصد الحضري المحلي لأبها الحضرية، مؤشرات المرصد الحضري لأبها الحضرية، التقرير الشامل، مصدر سابق، ص ١٤٨.

• يبلغ نصيب نشاط أجهزة المعلومات والاتصالات ما يقرب من ١٠,٠٢٪، وبالتالي تستحوذ الأنشطة الأربعة الأولى: الأغذية والمشروبات والتبغ، الأدوات والأجهزة المنزلية، المركبات ذات المحركات والدراجات النارية، أجهزة المعلومات والاتصالات على (٧٩,٥٢٪) من أعداد المحال العاملة بتجارة التجزئة في المدينة (٣٢٣٠ محلا)، ومتوسط يبلغ ٨٠٧,٥ محلا للنشاط الواحد؛ بسبب كون هذه الأنشطة أو بعضها مثل الأغذية والمشروبات والتبغ، يوجد عليها طلب كبير من جانب المتسوقين.

• تستحوذ باقي الأنشطة الأخرى (٧ أنشطة)، على نسب متباينة من أعداد المحال العاملة بتجارة التجزئة في المدينة، ويبلغ إجمالي أعداد المحال بها (٨٣٢ محلا)، أو ٢٠,٤٨٪، وبمتوسط يبلغ حوالي ١١٨,٨٦ محلا للنشاط الواحد، وبالتالي فهي تقل بنسبة كبيرة عن الوسيط الحسابي للنشاط التجاري.

ثانياً - أنماط تجارة التجزئة:

سوف تتبع الدراسة الحالية منهجية هيراريكية (التسلسل الحجمي)، في دراسة أنشطة تجارة التجزئة بالمدينة، وتصنيفها وفقاً لأسلوب منهجي يعتمد على التراتبية الهرمية لها، حتى يسهل دراستها من جانب، ومن جانب آخر يسهل تتبع ودراسة العوامل المؤثرة في التوزيع الجغرافي لها، فتجارة التجزئة تتخذ أشكالاً وأنماطاً متعددة، ولكنها في نهاية المطاف تُصنف كونها شكلاً من أشكال تجارة التجزئة، فالأسواق المركزية، المجمعات التجارية (المولات)، الأسواق التجارية، وإن كانت تُصنف بأنها وحدات تجارية كبيرة الحجم، وذات رأس مال كبير، إلا أنها لا تعدو كونها في الأصل سوى محال تجزئة صغيرة المساحة*، داخل حيز مكاني كبير، وعلامة تجارية مميزة، يتم منحها للمجمع التجاري بأكمله، ويمكن تقسيمها إلى ٤ أنماط (جدول ١٠) على النحو التالي:

أ- محال التجزئة العامة.

ب- الأسواق التجارية.

ج- المجمعات التجارية (المولات).

د- الأسواق المركزية.

• تقوم بلدية أبها ممثلة في قسم التراخيص التجارية بإعطاء رخصة تجارية واحدة للعلامة التجارية، أو المولات الكبيرة، بعد ذلك يتم إبلاغ إدارة التراخيص في المدينة، بآية محال جديدة يتم إضافتها للمجمع التجاري أو المول، بموقعها ضمن المجمع التجاري، والنشاط التخصصي له.

جدول (١٠): أنماط تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.

نمط النشاط التجاري	عدد الوحدات*	إجمالي المحال	%
محال التجزئة العامة	٢٤٩٩	٢٤٩٩	٦١,٥٢
الأسواق التجارية	٧	١٢٩٩	٣١,٩٨
المجمعات التجارية (المولات)	٣	٢٠٩	٥,١٥
الأسواق المركزية	٥٥	٥٥	١,٣٥
الإجمالي	٢٥٦٤	٤٠٦٢	١٠٠

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على: أمانة منطقة عسير، إدارة التراخيص التجارية والرقابة الشاملة، قسم نظم المعلومات الجغرافية، قاعدة بيانات أنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها، مصدر سابق.

ليتبيين من تحليل أرقام الجدول السابق، والشكل (١٥) ما يلي:

- وجود تباين شديد فيما تستحوذ عليه أنماط تجارة التجزئة بالمدينة من إجمالي أعداد المحال، فيأتي نمط محال التجزئة العامة في المرتبة الأولى (٢٤٩٩ محلاً)، بنسبة ٦١,٥٢٪؛ ولعل السبب في انتشار هذا النمط من تجارة التجزئة بالمدينة يعود إلى طبيعة أنشطته، كونه يتمثل في نوعيات معينة من المحال على سبيل المثال: البقالة، المطاعم، المفروشات والملبوسات، وهي أنشطة في أغلبها لا تتطلب استثمارات مالية كبيرة، ولا عمالة زائدة، وكذلك عدم احتياجها إلى مساحات كبيرة من الأراضي لإنشائها، مما شجع على انتشارها الواسع، فضلاً عن طبيعة أنشطتها، والتي تتمثل في كونها مطلباً حياتياً ويومياً لكثير من سكان المدينة، كمحال البقالة على سبيل المثال.

- بالنسبة لنمط الأسواق التجارية فيُمثلها: القبة، العقبة، وسط أبها، الجمعية، الصناعية، الثلاثاء، الأغنام والإبل (ابن مدحان)، ويبلغ إجمالي أعداد المحال بها ١٢٩٩ محلاً، وبنسبة تبلغ حوالي ٣١,٩٨٪ من جملة محال تجارة التجزئة في المدينة، الأمر الذي جعلها تأتي في المرتبة الثانية بين تلك الأنماط.

- يستحوذ نمط المجمعات التجارية (المولات) على ٢٠٩ محلاً، أو ٥,١٥٪؛ ويرجع السبب في تأخر ترتيبها مقارنة ببعض الأنماط التجارية الأخرى إلى طبيعة الأنشطة التجارية الموجودة بهذا النمط، فهي تتمثل في المولات التجارية الكبيرة (المساحة، رأس المال)، وقد شكل عامل التكلفة المرتفع لها، دوراً في طبيعة انتشارها، وتوزعها الجغرافي، وبالتالي مدى إسهامها في

• مفهوم يقصد به الطالب عدد الوحدات الرئيسية التي يتكون منها النمط التجاري على سبيل المثال: يبلغ عدد الوحدات التجارية في نمط المجمعات التجارية ٣ وحدات هي: عسير مول، أبها مول، ربحانا مول.

طبيعة المركب التجاري للمدينة، فضلا عن احتياجها إلى أيد عاملة كثيرة مقارنة ببعض الأنماط الأخرى، ويرتبط بتلك الأيدي العاملة قضايا شائكة تتمثل في الحصول على تأشيرات العمل اللازمة لها، وهي مشكلة أصبحت أكثر تعقيدا في الآونة الأخيرة، خاصة في ظل تنامي معدلات البطالة بين كثير من فئات الشباب السعودي، وارتباطها أيضاً بقضايا أمنية، تتمثل في استيعاب الأعداد المتزايدة من تلك العمالة، وما لها من انعكاسات ثقافية واقتصادية واجتماعية، قد تكون سلبية، ولا تتماشى مع قيم المجتمع السعودي خاصة إذا كانت غير عربية.

• تأتي الأسواق المركزية في الترتيب الأخير بين أنماط تجارة التجزئة بالمدينة (٥٥ سوقاً)، أو ما يُعادل ١,٣٥٪، وتتمثل الأسواق المركزية بالمدينة في: أسواق المواد الغذائية، أسواق الأجهزة الكهربائية، أسواق المفروشات والسجاد والموكيت، السيراميك، الأدوات الصحية، الأسواق المتنوعة والشاملة، وفيما يلي عرض تفصيلي لكل نمط منها، وذلك على النحو التالي:

أ- محال التجزئة العامة:

يُمثل هذا النمط قاعدة الهرم التجاري، والفئة العريضة لأنشطة تجارة التجزئة في المدينة، فهي تتميز بوجود عدد كبير من المحال المشتغلة بها، وتتسم أيضاً بوجود تنوع شديد في أنشطتها بدرجة تفوق الأنماط الأخرى، وتتمثل تلك الفئة في محال التجزئة الصغيرة، والمنتشرة تقريباً في كافة أرجاء المدينة، وبصفة عامة هي المحال التي لا تدخل ضمن نمط المجمعات التجارية، أو الأسواق التجارية، أو الأسواق المركزية.

ويستحوذ هذا النمط على أكبر عدد من محال تجارة التجزئة، بنسبة تفوق عدد المحال الموجودة في الأنماط الأخرى مجتمعة، وتعرف تلك الأنشطة بالسلع الخادمة للمدينة، وتعنى السلع الضرورية، أو مراكز الشراء الضرورية لتبرير وجود مكان مركزي، أو محلة عمرانية^(١).

ويُعزى ارتفاع أعداد المحال بتلك الفئة لعدة أسباب منها: ارتباط الكثير من أنشطة هذا النمط بالحياة المعيشية للسكان مثل: البقالة، محال الجزارة، مطاعم الوجبات السريعة، محال بيع الدواجن والأسماك، ويتمثل السبب الثاني في عدم وجود قيود بيئية، أو تنظيمية لكثير من تلك الأنشطة، مما سمح لها بالانتشار الواسع في أنحاء كثيرة من أحياء المدينة، خاصة إذا ما

(١) عزة محمد محمود أبو فودة، مراكز تجارة التجزئة في مدينة المحلة الكبرى، دراسة جغرافية، ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنوفية، ٢٠٠٨م، ص ٥٧.

توفرت لها الشروط العادية مثل وجودها على شارع تجارى ، وفيما يلي يوضح الجدول التالي التصنيف النوعي لمحال التجزئة العامة في المدينة.

جدول (١١): تصنيف أنشطة تجارة التجزئة بمحال التجزئة العامة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.

النشاط	العدد	%	النشاط	العدد	%
المطاعم	٤٨٤	١٩,٣٧	الحلويات	٣١	١,٢٤
البقالة	٢٤٥	٩,٨٠	الاتصالات والإلكترونيات	٢٩	١,١٦
قطع الغيار وإصلاح السيارات	٢٢٧	٩,٠٨	الهدايا والإكسسوارات	٢٧	١,٠٨
مستلزمات الخياطة النسائية	١٧١	٦,٨٤	المستلزمات الطبية ومستحضرات التجميل	٢٧	١,٠٨
الموبيليات والأثاث المنزلي	١٤٤	٥,٧٦	التسجيلات والشرائط الصوتية	٢٢	٠,٨٨
الملابس والأقمشة والمفروشات	١٣٨	٥,٥٢	الجزارة	٢٢	٠,٨٨
مستلزمات الخياطة الرجالية	١٣٨	٥,٥٢	بيع الدواجن	١٨	٠,٧٢
صيانة وبيع الحاسب الآلي	١٠٢	٤,٠٨	العود والعطور	١٦	٠,٦٤
الإلكترونيات	٩٨	٣,٩٢	النظارات والبصريات	١٥	٠,٦٠
مواد البناء والسيراميك	٧٢	٢,٨٨	مياه الشرب	١٣	٠,٥٢
الصيدليات	٦٤	٢,٥٦	مفاتيح الشقق والكوالين	١١	٠,٤٤
المطاحن والمحامص	٥٥	٢,٢٠	ألعاب الأطفال	١١	٠,٤٤
المكتبات	٥٠	٢,٠٠	الأحذية والشنط	١٠	٠,٤٠
الدهانات	٤٨	١,٩٢	مستلزمات الرحلات	٧	٠,٢٨
القهوة والبن والتمور والعسل	٤٤	١,٧٦	المواد البلاستيكية والألومنيوم	٦	٠,٢٤
محطات الوقود	٤٠	١,٦٠	منتجات التبغ	٦	٠,٢٤
بيع وتأجير السيارات	٣٦	١,٤٤	بيع الأسماك	٦	٠,٢٤
الأدوات المنزلية والكهربائية	٣٣	١,٣٢	الذهب والمجوهرات	١	٠,٠٤
الفواكه والخضراوات	٣٢	١,٢٨	الإجمالي	٢٤٩٩	١٠٠

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على: أمانة منطقة عسير، إدارة التراخيص التجارية والرقابة الشاملة، قسم نظم المعلومات الجغرافية، قاعدة بيانات أنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها، مصدر سابق.

ليبتين من تتبع أرقام الجدول السابق، وتحليله ما يلي:

• يأتي نشاط المطاعم في المرتبة الأولى بين أنشطة تجارة التجزئة بهذا النمط (٤٨٤ محلا)، أو ما نسبته ١٩,٣٧٪، ويتضمن ذلك النشاط المطاعم التقليدية ومطاعم الوجبات السريعة مثل: هيرفي، ماكدونالدز، هابي تشيكن...؛ ويُعزى السبب في الارتفاع الكبير لأعداد المحال بهذا النشاط إلى كثرة أعداد العمالة الأجنبية بالمدينة، وتتخصص النسبة الأكبر من تلك المطاعم في الأكلات الشعبية واليمينية، بسبب الارتفاع الكبير لأعداد العمالة اليمينية بالمدينة، لقربها من مواطنهم الأصلي (اليمن)، بالإضافة إلى وجود رواج شديد لتلك المطاعم بين فئات كثيرة من أبناء المجتمع السعودي- ربما لتشابه الأنماط الغذائية مع نظيرتها في المجتمع اليمني- وغيرهم من الجنسيات الأخرى، ولعل ذلك يتماشى مع نمط الحياة الحديثة في المدينة، ووجود إقبال شديد من الشباب السعودي على مثل تلك الوجبات رُبما تقليداً، أو تماشياً مع نمط غذائي أصبح يُميز الحياة العصرية، كما توجد أنواع أخرى من المطاعم بالمدينة تتمثل في الأكلات المصرية والشامية، لكنها في الواقع لا تُقارن من حيث العدد، ولا من حيث الإقبال عليها بنظيرتها اليمينية.

• يأتي نشاط البقالة في المرتبة الثانية من حيث عدد المحال العاملة بهذا النمط (٢٤٥ محلا)، أو ما يُعادل ٩,٨٠٪، وتتراوح المحال العاملة بهذا النشاط ما بين محال البقالة صغيرة الحجم، وما بين السوبر ماركت الكبير نسبياً، والذي تتوفر فيه البضائع بكميات أكبر وأكثر تنوعاً، ويمثل ذلك النشاط من أنشطة تجارة التجزئة مورداً مهماً لأية مدينة، وخط إمداد حيوي لأية تجمع عمراني وسكاني، فكثير من السلع الموجودة بتلك البقالات تُمثل مطلباً يومياً لكثير من سكان المدينة، ويُشكل هذا النشاط إلى جانب (المطاعم) ما يقرب من ٢٩,١٧٪ من أعداد المحال في هذا النمط، وهما يُمثّلان السلع التي يكون الطلب عليها من جانب السكان يكاد يكون شبه يومي*، لذا يتميزان بارتفاع أعداد المحال العاملة بهما، لمواجهة الطلب المتزايد من جانب السكان.

• تستحوذ باقي الأنشطة على نسب متباينة من أعداد المحال، فيبلغ عدد المحال في مجال خدمة السيارات (قطع الغيار وإصلاح السيارات، بيع وتأجير السيارات)، ما يُعادل ١٠,٥٢٪، ويليه مستلزمات الخياطة النسائية ٦,٨٤٪، الموبيليات والأثاث المنزلي ٥,٧٦٪، الملابس

• يتفق هذا التحليل إلى حد كبير مع ما جاءت به نظرية المكان المركزي (فالتر كريستالر)، والتي تفترض بوجود أنشطة وبيع متنوعة في الإقليم، تختلف تلك السلع حسب درجة أهميتها بالنسبة للسكان، فهناك سلع ذات درجة أو قيمة منخفضة، تكون أكثر انتشاراً في الإقليم، وفي المقابل هناك سلعاً أخرى ذات رتبة أو قيمة عالية أكثر مركزية، وأقل انتشاراً من السلع منخفضة القيمة أو الرتبة. للمزيد يرجى مراجعة: محمد طاهر اليوسف، مركزية القرى وحركة التسوق في واحة الإحساء بالمملكة العربية السعودية، دراسة في التفاعل الحضري- الريفي، وزارة التعليم العالي، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ٢٠٠١م.

والأقمشة والمفروشات، مستلزمات الخياطة الرجالي ٥,٥٢٪ لكل منهما، في حين يبلغ أقل عدد لنشاط الذهب والمجوهرات (محل واحد).

• يتميز هذا النمط من تجارة التجزئة (محال التجزئة العامة)، بوجود أنشطة مميزة لا توجد في غيره من الأنماط التجارية الأخرى، ومنها على سبيل المثال: المستلزمات الطبية، الجزارة، منتجات التبغ، ويتبين أن معظم بل الكثير من أنشطة هذا النمط هي سلع يكون الطلب عليها بشكل كبير، لذا فهي تتسم بالانتشار الواسع في أجزاء متفرقة من المدينة، كما تتميز أيضاً بأعدادها الكبيرة لتلبية الطلب المتزايد، وهي بارتفاع أعدادها تعكس طلباً كبيراً عليها من جانب المتسوقين.

• يلاحظ بصفة عامة في هذا النمط قلة أعداد المحال، والتي يمكن أن توصف بأنها ترفيهية أو كمالية، والتي تتمثل في محال: العود والعطور، الهدايا والإكسسوارات، مقابل ارتفاع ملحوظ في أعداد المحال بالأنشطة الأساسية أو الخدمية، وهذه إحدى الفروق الجوهرية بين هذا النمط من أنماط تجارة التجزئة وبعض الأنماط الأخرى مثل المجمعات التجارية، والتي ينقلب فيها الوضع، حيث تزداد بها أعداد المحال بالأنشطة الترفيهية، مقابل انخفاض ملحوظ في أعداد المحال بالأنشطة الأساسية.

ب- الأسواق التجارية:

هي تجمع لعدد كبير من محال التجزئة، قد تكون ذات نشاط تجارى واحد، أو أنشطة متنوعة في حيز مكاني، أو بقعة جغرافية محددة، للاستفادة من عامل التجمع في جذب أكبر عدد من المتسوقين في آن واحد، أو لأسباب قد تكون تنظيمية أو بيئية، حددتها الجهات المعنية في اختيار مكان محدد لقيام تلك الأنشطة، ويتمثل هذا النمط في ٧ أسواق (سبق ذكرها)، وفي واقع الأمر فإن لكل منها خصائصها من حيث: أعداد الأنشطة التجارية ونوعيتها، أعداد العمالة وجنسياتها.

وتتميز تلك الأسواق بتخصصها في بعض الأنشطة، مما يتيح لها عرض أكبر عدد ممكن من السلع المتشابهة في مكان جغرافي محدد، الأمر الذي يمكن المتسوقين من المقارنة، والمفاضلة بين أنواع معينة من البضائع التجارية في مكان واحد (الأسعار، الجودة)، وفيما يلي يوضح الجدول التالي التصنيف النوعي لأنشطة تجارة التجزئة في الأسواق التجارية بمدينة أبها عام ٢٠١٤م.

جدول (١٢): تصنيف أنشطة تجارة التجزئة بالأسواق التجارية في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.

النشاط / السوق التجاري	الصناعية	الجمعية	الثلاثاء	القبة	العقبة	وسط أبها	الإجمالي
قطع الغيار وإصلاح السيارات	٥٦٨	--	--	--	--	--	٥٦٨
الملابس والأقمشة والمفروشات	--	١١٤	٤٨	٣٥	١٥	١	٢١٣
الاتصالات والإلكترونيات	--	١٣٥	--	--	--	٣	١٣٨
العود والعطور	--	٤١	٩	١١	--	--	٦١
البوفيهات والمطاعم والبقالات	٢٤	١٣	١	٤	--	١٥	٥٧
الأحذية والشنط	--	٢٦	٣	٦	٤	--	٣٩
الهدايا والإكسسوارات	--	٢٣	--	١٠	--	١	٣٤
القهوة والبن والتمور والعسل	--	١	٢٥	١	--	--	٢٧
الأدوات المنزلية والكهربائية	--	--	٧	٤	١١	--	٢٢
الذهب والمجوهرات	--	٢٠	--	--	--	--	٢٠
التراث الشعبي	--	--	١٩	--	--	--	١٩
ألعاب الأطفال	--	١٦	١	١	--	--	١٨
الموبيليات والأثاث المنزلي	--	--	--	--	١٧	--	١٧
صيانة وبيع الحاسب الآلي	--	--	--	--	--	١٤	١٤
المواد البلاستيكية والألومنيوم	--	--	--	١	٥	٦	١٢
بيع وتأجير السيارات	١٢	--	--	--	--	--	١٢
النظارات والبصريات	--	٣	--	٧	--	--	١٠
بيع الأسماك	--	--	--	--	--	٥	٥
مستلزمات الخياطة الرجالية	--	٢	--	١	--	--	٣
الصيدليات	--	--	--	١	--	--	١
المكتبات	--	--	--	١	--	--	١
المستلزمات الطبية ومستحضرات التجميل	--	--	--	--	--	١	١
بيع الدواجن	--	--	--	--	--	١	١
التسجيلات والشرائط الصوتية	--	--	--	--	--	١	١
المطاحن والمحامص	--	--	--	--	--	١	١
الفواكه والخضراوات	--	--	--	--	--	١	١
مستلزمات الخياطة النسائية	--	--	--	١	--	--	١
الحلويات	--	--	--	١	--	--	١
مواد البناء والسيراميك	--	--	--	١	--	--	١
الإجمالي	٦٠٤	٣٩٤	١١٣	٨٦	٥٢	٥٠	١٢٩٩
%	٤٦,٥	٣٠,٣٣	٨,٧	٦,٦٢	٤	٣,٨٥	١٠٠

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على: أمانة منطقة عسير، إدارة التراخيص التجارية والرقابة الشاملة، قسم نظم المعلومات الجغرافية، قاعدة بيانات أنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها، مصدر سابق.

ليتبين من تتبع أرقام الجدول السابق، وتحليله ما يلي:

• تُعد الصناعية أكبر الأسواق التجارية في المدينة، إذ يبلغ عدد المحال بها ٦٠٤ محلا، أو ٤٦,٥٪ من أعداد المحال في الأسواق التجارية بالمدينة، يليها سوق الجمعية (٣٩٤ محلا)، أو ما يُعادل ٣٠,٣٣٪، في حين يأتي في المركز الثالث سوق الثلاثاء بواقع ١١٣ محلا، أو ما نسبته ٨,٧٪، ويستحوذ سوق القبة على ٨٦ محلا، بواقع ٦,٦٢٪، ويأتي في المركز قبل الأخير سوق العقبة بواقع ٥٢ محلا (٤٪)، وفي المركز الأخير سوق وسط أبها بواقع ٥٠ محلا، أو ما يُعادل ٣,٨٥٪.

• وبذلك تُعد الصناعية والجمعية أكبر تجمعين تجاريين في المدينة بهذا النمط من أنماط تجارة التجزئة (٩٩٨ محلا)، أو ما يُعادل ٧٦,٨٣٪، ويبدو أن تخصص الصناعية في نشاط معين من تجارة التجزئة مُمثلا في قطع الغيار وإصلاح السيارات، قد أدى إلى تجمع مثل تلك الأنشطة كلها في حيز مكاني واحد وهو الصناعية، باستثناء القليل منها، بسبب طبيعتها وضرورة وجودها في مكان يبعد قليلا عن أماكن التجمعات السكنية.

• يصل العدد الإجمالي لأنشطة تجارة التجزئة بالأسواق التجارية الستة* إلى ٢٩ نشاطا، ويبلغ أعداد المحال بها ١٢٩٩ محلا، وهي أكبر من مثيلاتها في الأنماط الأخرى - باستثناء محال التجزئة العامة- ؛ ويبدو أن قاعدة الهرم لأنشطة تجارة التجزئة في المدينة تزداد تنوعا، وترتفع أعدادها كلما اتجهت الدراسة صوب الأنشطة التجارية الأساسية، أو الأكثر ارتباطا بالسكان، بينما تقل أعداد الأنشطة في قمة الهرم التجاري بالمدينة، حيث السلع الترفيهية والكمالية وغير الضرورية في غالب الأحوال لمعظم السكان، فتلك السلع هي الأكثر طلبا من جانب السكان، كما أنها تلبي في الغالب احتياجات قطاعات كبيرة من المتسوقين فتوجد أنشطة مثل: الاتصالات والإلكترونيات، صيانة وبيع الحاسب الآلي، بيع الأسماك، الموبيليات والأثاث المنزلي، كما توجد بها أيضا أنشطة تجارية خاصة بفئات معينة من المتسوقين مثل: ورش السمكرة، تصليح السيارات.

• اتسمت تلك الأنشطة بوجود تباين شديد فيما بينها من حيث أعدادها، وما تمثله من جملة أعداد المحال في كل سوق تجاري، فيأتي نشاط قطع الغيار وإصلاح السيارات في المرتبة الأولى (٥٦٨ محلا)، وفي المرتبة الثانية نشاط الملابس والأقمشة والمفروشات (٢١٣ محلا)،

• يضاف إلى تلك الأسواق التجارية الستة أيضاً سوق الأغنام والإبل في المدينة، وتم استبعاده من عملية التحليل لعدم وجود تنوع كبير في الأنشطة التجارية به، حيث تقتصر عمليات البيع والشراء داخل السوق على نوعين من الحيوانات فقط هما: الأغنام والإبل.

ثم نشاط الاتصالات والإلكترونيات في المرتبة الثالثة (١٣٨ محلا)، ويعكس الارتفاع الشديد لأعداد المحال بهذه الأنشطة سمة غالبية تتميز بها المدن السعودية ومن بينها مدينة أبها، وهي الولع الشديد لاقتناء السيارات، والإقبال الكبير على التسوق التجاري، وتملك أجهزة الاتصالات والإلكترونيات الحديثة، الأمر الذي انعكست آثاره في ارتفاع أعداد المحال بهذه الأنشطة، لتلبية الطلب المتزايد عليها من جانب السكان، وتستحوذ باقي الأنشطة الأخرى (٢٦ نشاطا)، على نسب ضئيلة ومتباينة من جملة أعداد المحال، وقد تراوحت ما بين حد أقصى يبلغ (٦١ محلا) لنشاط العود والعود، وما بين حد أدنى يبلغ محلا واحدا في بعض الأنشطة مثل: بيع الدواجن، الحلويات، مواد البناء والسيراميك، الصيدليات.

• تبلغ أنشطة تجارة التجزئة في سوق القبة (١٦ نشاطا)، تتوزع على ٨٦ محلا، بعض هذه الأنشطة يستحوذ على عدد كبير من أعداد المحال مثل: نشاط الملابس والأقمشة والمفروشات (٣٥ محلا)، أو ٤٠,٧٪ من أعداد المحال في السوق، والبعض الآخر لا يحتوى سوى على محل واحد فقط مثل: مستلزمات الخياطة النسائية، المكتبات، مواد البناء والسيراميك، الصيدليات.

• تبلغ أنشطة تجارة التجزئة في سوق وسط أبها (١٢ نشاطا)، تتمثل في الآتي: الاتصالات والإلكترونيات، الملابس والأقمشة والمفروشات، البوفيهات والمطاعم والبقالات، الهدايا والإكسسوارات، صيانة وبيع الحاسب الآلي، بيع الأسماك، المواد البلاستيكية والألومنيوم، المستلزمات الطبية ومستحضرات التجميل، بيع الدواجن، التسجيلات والشرائط الصوتية، المطاحن والمحامص، الفواكه والخضراوات، ويمثل نشاط البوفيهات والمطاعم والبقالات النسبة الأكبر من أعداد المحال بالسوق، إلى جانب نشاط صيانة وبيع الحاسب الآلي بواقع ١٥، ١٤ محلا لكل منهما على الترتيب، بنسبة تبلغ ٥٨٪ من جملة أعداد المحال بالسوق، بينما يبلغ عدد المحال المتخصصة في نشاط المواد البلاستيكية والألومنيوم ٦ محال، وفي نشاط بيع الأسماك ٥ محال، ويقل العدد إلى محل واحد فقط في بعض الأنشطة مثل: المستلزمات الطبية ومستحضرات التجميل، الفواكه والخضراوات.

• يبلغ عدد أنشطة تجارة التجزئة في سوق الجمعية (١١ نشاطا)، تتمثل في: الاتصالات والإلكترونيات، الذهب والمجوهرات، الأحذية والشنط، الملابس والأقمشة والمفروشات، النظارات والبصريات، البوفيهات والمطاعم والبقالات، العود والعود، ألعاب الأطفال، الهدايا والإكسسوارات، مستلزمات الخياطة الرجالية، القهوة والبن والتمور والعسل، وتتباين أعداد المحال بهذه الأنشطة، ومدى درجة مساهمتها في تحديد المركب التجاري للسوق، فيأتي نشاط

الاتصالات والإلكترونيات على قمة الهرم التجاري للسوق (١٣٥ محلا)، أو ما يُعادل ٣٤,٢٦٪ من أعداد المحال، بينما يأتي نشاط الملابس والأقمشة والمفروشات في الترتيب الثاني بنسبة ٢٨,٩٣٪، وبالتالي يستحوذ النشاطان على ٦٣,١٩٪، في حين تستحوذ باقي الأنشطة والبالغ عددها ٩ أنشطة على النسبة المتبقية (٣٦,٨١٪).

• يُمثل سوقا: الثلاثاء، الأغنام والإبل نمطاً آخر من الأسواق التجارية، ويُعقد الأول في الثلاثاء من كل أسبوع، بينما يُعقد الثاني في جميع أيام الأسبوع، ولكن يُمثل يوما الخميس والجمعة أوقات الذروة له، وتبلغ أنشطة تجارة التجزئة في الأول (٨ أنشطة) هي: الأحذية والشنط، الملابس والأقمشة والمفروشات، البوفيهات والمطاعم والبقالات، العود والعطور، ألعاب الأطفال، الأدوات المنزلية والكهربائية، محال التراث الشعبي، القهوة والبن والتمور والعسل، ويُمثل نشاطا: الملابس والأقمشة والمفروشات، القهوة والبن والتمور والعسل النسبة الأكبر من أعداد المحال بالسوق بواقع: ٤٨، ٢٥ محلا لكل منهما على الترتيب، بينما يأتي نشاطا: ألعاب الأطفال، البوفيهات والمطاعم والبقالات في الترتيب الأخير بواقع محل واحد لكل منهما، وإلى جانب تلك المحال الثابتة يُعقد داخل السوق آخر مواز له غير دائم، مخصص للبيع الجائلين المصرح لهم من قبل البلدية لبيع الخضار والفواكه، التمور، العسل، العطور، الأكلات الشعبية، أما بالنسبة لسوق الأغنام والإبل، فيقع خارج الكتلة السكنية للمدينة، ويتم فيه تداول عمليات البيع والشراء بالتجزئة للأغنام والإبل، وهما النوعين الوحيدين بالسوق من الحيوانات.

• تبلغ جملة أنشطة تجارة التجزئة في سوق العقبة (٥ أنشطة)، تتمثل في: الملابس والأقمشة والمفروشات، الأحذية والشنط، الأدوات المنزلية والكهربائية، الموبيليات والأثاث المنزلي، المواد البلاستيكية والألومونيوم، ويشكل نشاط الموبيليات والأثاث المنزلي أعلى نسبة من أعداد المحال بالسوق (١٧ محلا)، أو ما يُعادل ٣٢,٦٩٪، في حين يأتي نشاط الملابس والأقمشة والمفروشات في المرتبة الثانية (١٥ محلا)، أو ما يمثل حوالي ٢٨,٨٥٪، بينما تستحوذ باقي الأنشطة الأخرى على نسب متباينة بلغت جملتها (٣٨,٤٦٪).

• يبلغ عدد أنشطة تجارة التجزئة في الصناعية (٣ أنشطة)، وهو يُعد الأقل من حيث درجة التنوع، وتتمثل تلك الأنشطة في: البوفيهات والمطاعم والبقالات، قطع الغيار وإصلاح السيارات، بيع وتأجير السيارات، ويُعد نشاط قطع الغيار وإصلاح السيارات الأكبر من حيث عدد المحال (٥٦٨ محلا)، أو ما نسبته ٩٤,٠٤٪ من أعداد المحال بالسوق، في حين يأتي

نشاط بيع وتأجير السيارات في الترتيب الأخير (١٢ محلاً)، أو ما يُمثل ٩٩,١٪ من أعداد المحال بالسوق.

ويُتَبَيَّن مما سبق: وجود نوعاً من التخصص الوظيفي لكل سوق تجاري، فسوق الجمعية يُمثل مركزاً لنشاط الاتصالات والإلكترونيات بواقع ١٣٥ محلاً، ومعامل دليل وظيفي* يبلغ ٢٤٥,٦٨، في حين يتخصص سوق العقبة في نشاط الموبيليات والأثاث المنزلي بواقع ١٧ محلاً، ومعامل دليل وظيفي يبلغ ٤,٠٨، ويتخصص سوق وسط أبها في نشاط البوفيهات والمطاعم والبقالات، بمعامل دليل وظيفي يبلغ ٣,٤٦، إلى جانب نشاط صيانة وبيع الحاسب الآلي، بمعامل دليل وظيفي يبلغ ٣,٢٣، أما الصناعية فتتخصص في نشاط قطع الغيار وإصلاح السيارات، بمعامل دليل وظيفي يبلغ ١٥٨٤,٦٣، أما سوق القبة فيتخصص في نشاط الملابس والأقمشة والمفروشات بواقع ٣٥ محلاً، ومعامل دليل وظيفي يبلغ ١٣,٩٠، بينما يتخصص سوق الثلاثاء في بيع السلع التراثية والشعبية، سواءً من الملابس التقليدية، أو العود والعطور، منتجات القهوة والبن والتمور والعسل، سوق ابن مدحان في مجال تجارة تجزئة اللحوم من الإبل والأغنام.

وفيما يتعلق بأعداد العمالة فقد تبين من الدراسة الميدانية^(١): استحوذت العمالة الأجنبية على جزء كبير من أعداد العمالة بالأسواق التجارية في المدينة (٢٥٥٦ عاملاً)، وعلى الرغم من النمو المذهل الذي تحقق في دول الخليج، لا تزال الأجور متدنية، وظروف العمل سيئة في معظم القطاع الخاص، فوظائف القطاع الخاص موجهة بغالبيتها للأجانب، وقد تراجعت نوعيتها بعد أن حل العمال ذوو المهارات المتدنية (ومعظمهم من الآسيويين)، مكان العمال ذوي المهارات المتوسطة (ومعظمهم من المنطقة العربية)^(٢)، وقد كانت لتلك الظروف دورها في تقليل رغبة العمالة السعودية للالتحاق بمعظم الوظائف المعروضة بالقطاع الخاص، لا سيما مع وجود مقارنة بينها وبين وظائف القطاع الحكومي، والتي تتسم بالارتفاع النسبي للأجور، وأيضاً الشعور بالاستقرار الوظيفي، الأمر الذي أثر في نصيب العمالة السعودية من جملة أعداد العمالة بالأسواق التجارية في المدينة.

• الدليل الوظيفي = $\frac{\text{عدد مؤسسات النشاط التجاري في السوق}}{\text{متوسط عدد المؤسسات في كل الأسواق}} \times \text{مجموع الأنشطة التجارية في السوق}$. نقلاً عن: أحمد مصطفى النحاس، مرجع سابق، ص ٣٢.

(١) تمت الدراسة خلال المدة من شهر يوليو إلى سبتمبر ٢٠١٤م.

(٢) الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، السياسات الاقتصادية في منطقة الإسكوا وأثرها على العمالة، نيويورك، ٢٠١٢م، ص ٣٥.

ويُمكن عرض نماذج لبعض أنشطة تجارة التجزئة، ومدى إسهام العمالة الأجنبية* فيها، فبالنسبة لنشاط الاتصالات والإلكترونيات في سوق القبة فقد تبين: استحواذ العمالة الآسيوية على مجالات العمل بهذا النشاط، وبخاصة العمالة الهندية**، أما نشاط الذهب والمجوهرات فنظراً لحساسية العمل به (قيمة السلعة، ارتفاع ثمنها)، فيسيطر السعوديون على العمل بهذا المجال، مع وجود بعض العمالة الآسيوية المساندة لها في الأعمال الإدارية.

أما نشاط الإكسسوارات والملابس النسائية فتسيطر عليه العمالة النسائية السعودية، حيث أن هناك اتجاه لسعودة المهن المتعلقة بالتعامل مع الاحتياجات الشخصية للنساء، أما نشاط صيانة وبيع الحاسب الآلي فتسيطر عليه العمالة المصرية في الغالب، حيث يتميز باحتياجه إلى عمالة مدربة، وذات مهارات متميزة، بينما تسيطر العمالة اليمنية في الأغلب الأعم على معظم الأنشطة التجارية في سوق العقبة، والتمثلة في نشاط الملابس والأقمشة والمفروشات^(١).

ويتبين مما سبق: استحواذ العمالة الأجنبية على نسبة كبيرة من سوق العمالة بتجارة التجزئة في المدينة، وقد تأثر جلب القوى العاملة الوافدة إلى المدينة بسياسات التشغيل وعمليات الإنماء الاقتصادي، والتي أسند للقطاع الخاص فيها دور فعال ومكانة بارزة، مما شجع رجال الأعمال والشركات على استقدام العمالة وبالذات الرخيصة منها، والتي مثلت الهند وباكستان مصدراً أكيداً لها، لسهولة استقدامها وبصورة جماعية في كثير من الأحيان^(٢).

وتتفاوت أعداد العاملين من سوق تجاري لآخر، كما تختلف أعدادهم من نشاط لآخر، ويبلغ متوسط نصيب السوق التجاري في المدينة من أعداد العمالة ٤٢٦ عاملاً/ سوق، وتزداد أعداد العمالة في سوقي الجمعية والصناعية عن المتوسط العام، بينما تقل في باقي الأسواق الأخرى، ويعرض الجدول التالي أعداد العمالة في الأسواق التجارية بمدينة أبها عام ٢٠١٤م، موزعة حسب نوع النشاط التجاري.

● اقتصر الطالب في دراسته للعمالة على: الأسواق التجارية، المجمعات التجارية، الأسواق المركزية، وذلك لوجود تنوع في جنسيات العمالة الموجودة بها، وأعدادهم من مجمع لآخر، ومن مول تجاري لآخر، أما بالنسبة لنمط محال التجزئة العامة فإن النسبة الأكبر من تلك المحال بهذا النشاط، تتمثل في نشاط المطاعم ١٩,٣٧٪، ومن المعلوم أن العمالة المسيطرة على هذا النشاط، تتمثل في العمالة اليمنية بصفة أساسية، بالإضافة إلى بعض الجنسيات الأخرى من دول قارة آسيا، بينما تستحوذ باقي الأنشطة الأخرى على نسب قليلة.

● يجري حالياً سعودي هذا النشاط، وقصر العمل فيه على العمالة السعودية فقط.

(١) من واقع الدراسة الميدانية للطالب خلال المدة من شهر يوليو إلى سبتمبر ٢٠١٤م.

(٢) مصطفى عبد العزيز موسى، ورقة عمل حول تنقل الأيدي العاملة العربية بين الواقع والمأمول، منظمة العمل العربية بالتعاون مع وزارة القوى العاملة والهجرة، ورشة عمل حول تنشيط الاستخدام الخارجي، القاهرة، يولييه ٢٠٠٦م، ص ٧.

جدول (١٣): أعداد العمالة بالأسواق التجارية في مدينة أبيها عام ٢٠١٤م.

النشاط / السوق التجاري	المتنوع	الجمعة	الثلاثاء	القبعة	وسط أبيها	العقبة	الجمعة	%
قطع الغيار وإصلاح السيارات	١٠٣١	--	--	--	--	--	١٠٣١	٤٠,٣٤
الملابس والأقمشة والمفروشات	--	٣٥٥	٩٦	٩٠	٢	٣٣	٥٧٦	٢٢,٥٤
الاتصالات والإلكترونيات	--	٢٩٠	--	--	٤	--	٢٩٤	١١,٥٠
العود والعطور	--	٧٥	٥٥	٢١	--	--	١٥١	٥,٩١
البوفيهات والمطاعم والبقالات	٣٣	١٧	٢	٦	١٦	--	٧٤	٢,٩٠
الأحذية والشنط	--	٣٥	٧	١٠	--	٨	٦٠	٢,٣٥
الذهب والمجوهرات	--	٥٠	--	--	--	--	٥٠	١,٩٦
الأدوات المنزلية والكهربائية	--	--	٢٠	٩	--	١٩	٤٨	١,٨٨
الهدايا والإكسسوارات	--	٢٥	--	١٢	١	--	٣٨	١,٤٩
صيانة وبيع الحاسب الآلي	--	--	--	--	٣٣	--	٣٣	١,٢٩
القهوة والبن والتمور والعسل	--	١	٢٧	٢	--	--	٣٠	١,١٧
بيع الأسماك	--	--	--	--	٢٥	--	٢٥	٠,٩٨
بيع وتأجير السيارات	٢٥	--	--	--	--	--	٢٥	٠,٩٨
التراث الشعبي	--	--	٢٢	--	--	--	٢٢	٠,٨٦
النظارات والبصريات	--	٦	--	١٥	--	--	٢١	٠,٨٢
ألعاب الأطفال	--	١٧	١	٢	--	--	٢٠	٠,٧٨
المواد البلاستيكية والألومنيوم	--	--	--	١	٧	٧	١٥	٠,٥٩
الموبيليات والأثاث المنزلي	--	--	--	--	--	--	١٥	٠,٥٩
مستلزمات الخياطة الرجالية	--	٦	--	٣	--	--	٩	٠,٣٥
المطاحن والمحامص	--	--	--	--	٣	--	٣	٠,١٢
الصيدليات	--	--	--	٢	--	--	٢	٠,٠٨
المكتبات	--	--	--	٢	--	--	٢	٠,٠٨
المستلزمات الطبية ومستحضرات التجميل	--	--	--	--	٢	--	٢	٠,٠٨
الفواكه والخضراوات	--	--	--	--	٢	--	٢	٠,٠٨
مستلزمات الخياطة النسائية	--	--	--	٢	--	--	٢	٠,٠٨
الحلويات	--	--	--	٢	--	--	٢	٠,٠٨
مواد البناء والسيراميك	--	--	--	٢	--	--	٢	٠,٠٨
بيع الدواجن	--	--	--	--	١	--	١	٠,٠٤
التسجيلات والشرائط الصوتية	--	--	--	--	١	--	١	٠,٠٤
الإجمالي	١٠٨٩	٨٧٧	٢٣٠	١٨١	٩٧	٨٢	٢٥٥٦	١٠٠
%	٤٢,٦١	٣٤,٣١	٩	٧,٠٨	٣,٧٩	٣,٢١	١٠٠	

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على الدراسة الميدانية خلال المدة من شهر يوليو إلى سبتمبر ٢٠١٤م.

ليتبين من تتبع أرقام الجدول السابق، وتحليله ما يلي:

• تستأثر الصناعية بأكبر نسبة من أعداد العمالة في الأسواق التجارية (١٠٨٩ عاملا) (٤٢,٦١ ٪)؛ ويُعزى ذلك لارتفاع أعداد المحال العاملة بها (٦٠٤ محلا)، ويستحوذ نشاط قطع الغيار وإصلاح السيارات على أكبر نسبة من أعداد العمالة بالسوق (١٠٣١ عاملا)، أو ما يُعادل ٩٤,٦٧ ٪، حيث يبلغ عدد المحال المشغلة بهذا النشاط ٥٦٨ محلا، أو ما يُعادل ٩٤,٠٤ ٪، في حين يستحوذ نشاط البوفيهات والمطاعم والبقالات على ٣٣ عاملا (٣,٠٣ ٪)، نشاط بيع وتأجير السيارات (٢,٣ ٪)، حيث لا تتطلب هذه الأنشطة في الغالب سوى عاملين فقط على أقصى تقدير.

• يأتي سوق الجمعية في المركز الثاني (٨٧٧ عاملا)، أو ما نسبته ٣٤,٣١ ٪، ويستحوذ نشاط الملابس والأقمشة والمفروشات على النسبة الأكبر من جملة أعداد العمالة المشغلة في السوق (٣٥٥ عاملا)، أو ما يُعادل ٤٠,٤٨ ٪؛ ولعل ذلك يعود في المقام الأول إلى كبر مساحة المحال العاملة بهذا النشاط، وتعدد الأقسام التجارية بداخلها "ملابس أطفال، ملابس رجال، ملابس نساء، مفروشات منزلية".

• جاء سوق الثلاثاء في الترتيب الثالث من حيث أعداد العمالة (٢٣٠ عاملا)، أو ما يُعادل حوالي ٩ ٪، ويستحوذ نشاط الملابس والأقمشة والمفروشات على أكبر نسبة من أعداد العمالة في السوق (٩٦ عاملا)، في حين يأتي نشاط ألعاب الأطفال في المركز الأخير بواقع عامل واحد.

• يستحوذ سوق القبة على ١٨١ عاملا، أو ما يُعادل ٧,٠٨ ٪، وتبلغ أكبر نسبة لأعداد العمالة به في نشاط الملابس والأقمشة والمفروشات (٩٠ عاملا)، أو ما يُعادل ٤٩,٧٢ ٪ من إجمالي أعداد العمالة بالسوق، (ما يكاد يقترب من نصف أعداد العمالة الموجودة به)، ولعل السبب في ذلك يعود إلى ارتفاع أعداد المحال المشغلة به (٣٥ محلا)، وهي نسبة تُعادل ٤٠,٧ ٪ من أعداد المحال به، في حين تأتي أقل نسبة لأعداد العمالة في نشاط المواد البلاستيكية والألومنيوم (عامل واحد).

• يأتي سوق وسط أبها في المركز قبل الأخير (٩٧ عاملا)، أو ما يُعادل ٣,٧٩ ٪، وتبلغ أكبر نسبة لأعداد العمالة فيه بنشاط صيانة وبيع الحاسب الآلي بواقع ٣٣ عاملا، أو ما يُعادل ٣٤,٠٢ ٪ من جملة العمالة الموجودة بالسوق، بينما يأتي سوق العقبة في الترتيب الأخير بواقع ٨٢ عاملا (٣,٢١ ٪).

ج- المجمعات التجارية (المولات):

هي الأسواق الكبيرة المغلقة التي عادة تكون عبارة عن مبنى كبير مكون من أكثر من طابق، وتحتوى على عدد كبير ومختلف من المحال التجارية، أماكن الترفيه، مطاعم الوجبات الخفيفة، والتي عادة ما يُطلق عليها اسم المول (MALL)^(١)، وهي نمط تجارى يتميز عن الأسواق المركزية التي تُعد أصغر من حيث المساحة، قلة رأس المال، قلة أعداد العمالة، فضلاً عن اختلاف النمط الوظيفي لكل منهما إلى حد ما، فالمجمعات التجارية تحتوى على أنشطة ترفيهية وثقافية، الأمر الذي ربما لا يتوفر ولا يُتاح كثيراً في الأسواق المركزية.

وفي حقيقة الأمر إن ظاهرة المولات التجارية في المدينة آخذة في الانتشار في الآونة الأخيرة، وإن كانت لا تقارن بمدن أخرى في المملكة مثل: جدة، الرياض، الدمام على سبيل المثال، إذ تقتصر على ٣ مولات فقط هي: عسير مول، ريحانا مول، أبها مول؛ ولعل ذلك الأمر يرجع إلى طبيعة سطح الأرض في المدينة، والتي تتميز في أجزاء كبيرة منها بعدم الاستواء، وأحياناً شدة التضرس، وهي أمور في الغالب تمثل عائقاً أمام التوسع في إنشاء مثل تلك المجمعات، فضلاً عن التكلفة والمردود الاقتصادي المتوقع منها، بالإضافة أيضاً إلى تطلبها اشتراطات فنية ومساحية، قد لا تتوفر أحياناً في أجزاء كبيرة من مدينة أبها، كما أنها في الغالب أمور ترتبط بقضية العرض والطلب، ومدى تحقيق ربح اقتصادي عن طريق ما تحققه تلك المجمعات التجارية من جاذبية شرائية لفئة معينة من المتسوقين، تضمن تحقيق ربح اقتصادي لها.

ويقع المجمع التجاري الأول (عسير مول)، خارج الكتلة السكنية للمدينة على طريق أبها- خميس مشيط، ويقع الثاني (ريحانا مول) على الطريق الدائري في الجهة الجنوبية من المدينة، أما الثالث (أبها مول) فيقع في الأجزاء الشمالية للمدينة، وتختلف أعداد محال التجزئة بكل منها ، كما تختلف أيضاً درجة التخصص الوظيفي، وتتباين كذلك أعداد العمالة وجنسياتهم بين المجمعات الثلاثة، تبعاً لنوعية أنشطة تجارة التجزئة بها، والتي قد تكون مخصصة في بعض الأحيان للعمالة السعودية دون غيرها، ويبلغ إجمالي أعداد المحال بالمجمعات التجارية الثلاثة ٢٠٩ محلاً، وتتفاوت تلك النسبة بين كل مجمع تجارى وآخر، وهذا ما يوضحه الجدول التالي.

(١) وزارة الشؤون البلدية والقروية، الاشتراطات البلدية والفنية للمجمعات والمراكز التجارية، الرياض، بدون تاريخ، ص ١.
• يجري حالياً أثناء الدراسة إنشاء مولين تجاريين جديدين في المدينة الأول: روزا مول بجوار مسجد الملك فيصل، والثاني الراشد مول ويوجد على طريق أبها- خميس مشيط.

جدول (١٤): تصنيف أنشطة تجارة التجزئة بالمجمعات التجارية في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.

النشاط / المجمع التجاري	أبها مول		عسير مول		ريحانا مول		الإجمالي	
	عدد المحال	%	عدد المحال	%	عدد المحال	%	عدد المحال	%
الملبوسات والأقمشة	٣٦	٣٩,٥٦	٤٠	٥٦,٣٤	١٤	٢٩,٧٩	٩٠	٤٣,٠٦
الإكسسوارات والساعات والجوالا	٢٠	٢١,٩٨	١٢	١٦,٩٠	١٤	٢٩,٧٩	٤٦	٢٢,٠١
العطور والماكياج	١٤	١٥,٣٨	١١	١٥,٤٩	٣	٦,٣٨	٢٨	١٣,٤٠
المطاعم والكافيهات	٧	٧,٦٩	٢	٢,٨٢	١٤	٢٩,٧٩	٢٣	١١,٠٠
الأحذية والشنط	٧	٧,٦٩	٦	٨,٤٥	٢	٤,٢٥	١٥	٧,١٨
الحلويات	٤	٤,٤٠	--	--	--	--	٤	١,٩١
ألعاب الأطفال	٣	٣,٣٠	--	--	--	--	٣	١,٤٤
الإجمالي	٩١	١٠٠	٧١	١٠٠	٤٧	١٠٠	٢٠٩	١٠٠
%	٤٣,٥٤	--	٣٣,٩٧	--	٢٢,٤٩	--	١٠٠	--

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على: أمانة منطقة عسير، إدارة التراخيص التجارية والرقابة الشاملة، قسم نظم المعلومات الجغرافية، قاعدة بيانات أنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها، مصدر سابق.

ليتبيين من تتبع أرقام الجدول السابق، والشكل (١٦) ما يلي:

• يستحوذ أبها مول على أعلى نسبة من محال تجارة التجزئة بين المجمعات التجارية الثلاثة (٩١ محلاً)، أو ما يُعادل ٤٣,٥٤٪، في حين يأتي في الترتيب الثاني عسير مول (٧١ محلاً)، بواقع ٣٣,٩٧٪، بينما يأتي ريحانا مول في الترتيب الأخير (٤٧ محلاً)، أو ما يُقدر بنحو ٢٢,٤٩٪، والتفاوت في أعداد المحال بين المجمعات الثلاثة؛ قد يعود إلى عوامل مختلفة منها: البعد النسبي لعسير مول عن مركز المدينة، أو المنطقة المركزية لها، بالإضافة إلى أنه ما يزال حديث عهد مقارنة بغيره من المولات التجارية الأخرى، في حين قد يرجع ذلك في حالة ريحانا مول إلى موضع المول على الطريق الدائري، وعدم وجود مساحات كافية في حال توسعه المستقبلي.

• تتنوع أنشطة تجارة التجزئة في المجمعات التجارية الثلاثة (٧ أنشطة)، ويستحوذ نشاط الملابس والأقمشة على أكبر نسبة من أعداد المحال مقارنة بباقي الأنشطة الأخرى بنسبة تبلغ ٣,٠٦٪، يليه نشاط الإكسسوارات والساعات والجوالات ٢٢,٠١٪، العطور والماكياج ١٣,٤٠٪، في حين يأتي نشاط ألعاب الأطفال في المركز الأخير بنسبة ١,٤٤٪.

• يستأثر نشاط الملابس والأقمشة بالقسم الأكبر من أعداد المحال في المجمعات الثلاثة بواقع: ٤٠، ٣٦، ١٤ محلاً في عسير مول، أبها مول، ريحانا مول على الترتيب، أو ما يُعادل ٥٦,٣٤٪، ٣٩,٥٦٪، ٢٩,٧٩٪ من إجمالي أعداد المحال بها على الترتيب، الأمر الذي يُظهر التخصص الوظيفي لها في هذا القسم من أنشطة تجارة التجزئة، وهو ما يعكس نوعاً من الرغبة في تلبية متطلبات المجتمع، والمرتبطة بارتفاع معدلات تسوق النساء، الأمر الذي ينعكس بالتالي على ارتفاع أعداد المحال بهذا النشاط.

• يأتي نشاط الإكسسوارات والساعات والجوالات في المرتبة الثانية في أبها مول، عسير مول بواقع ٢٠، ١٢ محلاً على الترتيب، أو ما نسبته ٢١,٩٨٪، ١٦,٩٠٪ من جملة أعداد المحال بهما على الترتيب، وارتفاع نسبة أعداد المحال بهذا النشاط يعكس نوعاً من الرفاه التي وصل إليها المجتمع السعودي، فليس ثمة شك في أن ارتفاع نسبة المحال العاملة في هذا النوع من أنشطة تجارة التجزئة يُعد انعكاساً مباشراً، أو إحدى المؤشرات التي تدل إلى حد ما على الوضع الاقتصادي للفرد والدولة بصفة عامة.

• يُمثل نشاطا الإكسسوارات والساعات والجوالات، العطور والماكياج ٣٦,٣٧٪، ٣٦,١٧٪، ٣٢,٣٩٪، من جملة أعداد المحال في أبها مول، ريحانا مول، عسير مول على الترتيب، وهي نسبة كبيرة تعكس مدى الطلب على هذه الأنشطة، ويبدو أن ارتفاع المستوى المعيشي للمجتمع السعودي، قد أйнعت ثماره في التأثير على تغيير السلوك الشرائي من الاكتفاء بالضروريات نحو الحرص على اقتناء الكماليات، ووسائل الترفيه في سبل المعيشة^(١)، كما أنها تمثل إحدى سمات المولات التجارية، والتي تُخصص أغلب أنشطتها لقطاع اقتصادي معين من المتسوقين، يتميز بزيادة معدلات الدخل، وارتفاع القدرة الشرائية.

• تستحوذ باقي الأنشطة التجارية الأخرى: المطاعم والكافيهات، الأحذية والشنط، الحلويات ألعاب الأطفال، على نسب متباينة من أعداد محال تجارة التجزئة، وذلك لكي تكتمل منظومة التسويق والجذب التجاري بتلك المجمعات إلى جانب الأنشطة السابقة، ويتباين دليل التخصص الوظيفي لأنشطة تجارة التجزئة للمجمعات التجارية في مدينة أبها، وهذا ما يوضحه الجدول التالي.

جدول (١٥): دليل التخصص الوظيفي لأنشطة تجارة التجزئة بالمجمعات التجارية في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.

النشاط / المجمع التجاري	أبها مول	الدليل الوظيفي	عسير مول	الدليل الوظيفي	ريحانا مول	الدليل الوظيفي
الملبوسات والأقمشة	٣٦	٤٧,٠٢	٤٠	٤٠,٧٦	١٤	٩,٤٤
الإكسسوارات والساعات والجوالات	٢٠	٢٦,١٢	١٢	١٢,٢٣	١٤	٩,٤٤
العطور والماكياج	١٤	١٨,٢٩	١١	١١,٢١	٣	٢,٠٢
المطاعم والكافيهات	٧	٩,١٤	٢	٢,٠٤	١٤	٩,٤٤
الأحذية والشنط	٧	٩,١٤	٦	٦,١١	٢	١,٣٥
الحلويات	٤	٥,٢٢	--	--	--	--
ألعاب الأطفال	٣	٣,٩٢	--	--	--	--
الإجمالي	٩١	--	٧١	--	٤٧	--

المصدر: الجدول من إعداد الطالب بناءً على معادلة دليل التخصص الوظيفي نقلاً عن: أحمد مصطفى النحاس، مرجع سابق، ص ٣٢.

(١) أشواق بنت حمزة محي الدين مليباري، الأسواق في مدينة مكة المكرمة، دراسة في النشأة والتطور والتوزيع، ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ، ص ١٨٦.

• يتبين من تتبع أرقام الجدول السابق: اختلاف دليل التخصص الوظيفي لأنشطة تجارة التجزئة للمجمعات التجارية، فبالنسبة لنشاط الملابس والأقمشة يبلغ دليل التخصص الوظيفي أعلى نسبة له في أبها مول (٤٧,٠٢)، يليه عسير مول (٤٠,٧٦)، في حين يأتي في المركز الأخير ريحانا مول (٩,٤٤)، وفيما يتعلق بأنشطة: الإكسسوارات والساعات والجوالات، العطور والماكياج، الأحذية والشنط فتبلغ أعلى نسبة لها في أبها مول بواقع: ٢٦,١٢، ١٨,٢٩، ٩,١٤ على الترتيب، أما دليل التخصص الوظيفي لنشاط المطاعم والكافيهات فيبلغ أعلى نسبة له في ريحانا مول (٩,٤٤).

• يتبين من التحليل السابق سيادة نمط استهلاكي معين في المجمعات التجارية الثلاثة، وهي وإن اختلفت في مفرداتها، إلا أنها تعكس بصفة عامة الثقافة الاستهلاكية للمجتمع السعودي في الوقت الحالي، ويتبين ذلك من نوعية المحال المنتشرة بها، فهي تعد ماركات تجارية بعضها قد يكون علامة تجارية عالمية فتوجد محال مثل: سيتي ماكس، اكسترا، ريد تاج ...، كما يلاحظ أيضاً أن تلك المولات تحتوى على كثير من الأنشطة الترفيهية والثقافية للأطفال والكبار على حد السواء، كوسيلة لجذب المتسوقين إليها (صورة ٣)، وقد تحتوى كذلك على بعض الأسواق المركزية الكبيرة المتخصصة في المواد الغذائية بأنواعها المختلفة مثل أسواق بندة، وهي توجد في مجمعي: عسير مول، ريحانا مول، فتلك المجمعات تحاول الاستفادة من تجمع عدد كبير من الأنشطة التجارية المختلفة، في محاولة منها للاستفادة بأقصى قدر في جذب أعداد كبيرة من المتسوقين في الوقت نفسه.

• التركيب الداخلي للمجمعات التجارية (مورفولوجية المجمع):

يأتي التركيب الداخلي للسوق انعكاساً لعاملين: اعتبارات الموضع، واعتبارات الموقع، ويُقصد بمورفولوجية السوق: المكونات أو الوحدات الرئيسية التي يتكون منها، وتشكل الهيكل العام له وتشمل: المحال التجارية، المرافق، الخدمات العامة^(١)، وبالإضافة إلى العناصر السابقة المكونة لمورفولوجية المجمع هناك أيضاً عنصر مواقف السيارات الخاصة بالمتسوقين، والذي يُعد أحد أهم سمات المجمعات التجارية الحديثة، وعن طريقها يُمكن تبين مدى توفر مساحات كافية من مواقف السيارات، لخدمة المجمع التجاري ومرتاديه، خاصة في أوقات الذروة، العطلات الرسمية، ويوضح الجدول (١٦) التركيب الداخلي للمجمعات التجارية بمدينة أبها على النحو التالي.

(١) وفيق محمد جمال الدين إبراهيم، سوق الجملة للخضر والفواكه بمدينة بنها- محافظة القليوبية، دراسة في الجغرافية الاقتصادية، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد الثالث والأربعون، المجلد الثاني، أغسطس ٢٠٠٨م، ص ٨٤٧.

جدول (١٦): التركيب الداخلي للمجمعات التجارية في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.

المجمع / المساحة	المساحة الإجمالية "متر مربع"	% من المساحة الإجمالية	المساحة التجارية* "متر مربع"	% من مساحة المجمع	مواقف السيارات "متر مربع"	% من مساحة المجمع
عسير مول	٨٩٥٩١,٧٦	٦٦,٥٧	٦١٤٢٥,١	٦٨,٥٦	٢٨١٦٦,٦٦	٣١,٤٤
ريحانا مول	٣٢٨١٧,٦٣	٢٤,٣٨	٢٤٣١٣,٢٦	٧٤,٠٩	٨٥٠٤,٣٧	٢٥,٩١
أبها مول	١٢١٨٢,٧٧	٩,٠٥	٥٩٢٠,٨٦	٤٨,٦٠	٦٢٦١,٩١	٥١,٤٠
الإجمالي	١٣٤٥٩٢,١٦	١٠٠	٩١٦٥٩,٢٢	٦٨,١٠	٤٢٩٣٢,٩٤	٣١,٩٠

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على الصورة الفضائية لمدينة أبها عام ٢٠١٤م، وقد تم قياس المساحات عن طريق برنامج "ArcGis 10.1".

ليتبين من أرقام الجدول السابق، والشكل (١٧) عدد من الحقائق أهمها:

• يبلغ إجمالي مساحة المجمعات التجارية في مدينة أبها (١٦,٨٩٢,١٣٤م^٢)، وبمتوسط يبلغ (٥,٠٥,٤٨٦م^٢) للمجمع التجاري، ويتضح أن ريحانا مول وأبها مول تقل مساحة كل منهما عن المتوسط العام لمساحة المجمع التجاري بواقع (٦٣,٣٢٨م^٢)، (٧٧,٢١٨م^٢) لكل منهما على الترتيب، في حين يُعد عسير مول المجمع التجاري الوحيد الذي فاقت مساحته الإجمالية المتوسط العام لمساحة المجمع التجاري بالمدينة (١٦,٨٩٥,٩١١م^٢)، بل إن مساحته تفوق المساحة الإجمالية لكلا من المجمعين الآخرين بمساحة تصل إلى ٣٦,٥٩١,٤٤٤م^٢؛ ولعل مرد ذلك التباين في مساحة كل منها، يرجع إلى طبيعة الموضع والموقع الذي اختير لتلك المجمعات، فقد اختير لمجمع عسير مول مكاناً مميزاً يخدم كلا من مدينتي أبها وخميس مشيط، فضلاً عن وقوعه خارج الكتلة السكنية القديمة للمدينة، والتي يعيبها قلة المساحات المكشوفة اللازمة لقيام مثل تلك الأنماط من تجارة التجزئة، وعدم توفر أراضٍ كافية لقيام تجمعات تجارية كبيرة بمساحات واسعة، الأمر الذي توفر لعسير مول حيث تتوفر له أيضاً مساحات مكشوفة بجواره من ناحيتي الشرق والغرب، مما يسمح له بإمكانية التوسع المستقبلي في حال تطلب الأمر.

• قام الطالب بمضاعفة المساحة التجارية لمولى عسير مول، وريحانا مول بالضرب في رقم ٢، وذلك لوجود دور ثانٍ في هذين المجمعين.

• تشكل المساحة التجارية جزءاً مهماً من المساحة الإجمالية للمجمع التجاري، كونها تمثل المساحة الصافية والتي من خلالها يتم عرض مختلف السلع والبضائع التجارية، وتتباين المساحة التجارية بين المجمعات الثلاثة، إذ تبلغ أعلى مساحة لها في ريحانا مول بحوالي ٧٤,٠٩٪ من إجمالي مساحة المجمع التجاري، ويليهما في المرتبة الثانية عسير مول ٦٨,٥٦٪، ثم أبها مول بنسبة ٤٨,٦٠٪؛ ويبدو أن مساحة مواقف السيارات طرفاً في معادلة تحديد المساحة التجارية للمجمع التجاري، فيلاحظ أن ريحانا مول والذي ارتفعت فيه مساحة المنطقة التجارية، قلت به مساحة مواقف السيارات لتبلغ نحو ٢٥,٩١٪ من المساحة الإجمالية للمجمع التجاري، في حين أن أبها مول والذي تميز بقلّة مساحة المنطقة التجارية، استحوذت مساحة مواقف السيارات به على نسبة كبيرة للغاية تجاوزت نصف مساحته وذلك بواقع ٥١,٤٠٪.

• ويتبين مما سبق أن المجمعات التجارية تتميز بميزة مهمة عن باقي أنماط تجارة التجزئة الأخرى، وفي حقيقة الأمر تعد شرطاً أساسياً من شروط إنشاءها، وهي حتمية وجود مجمع مواقف سيارات يتناسب مع مساحة المول التجاري، وأعداد المرتادين، بالإضافة إلى العدد المتوقع للمتسوقين الذين من المفترض توافدهم عليه، وخاصة أوقات الذروة لا سيما المسائية، وأيام العطلات والإجازات.

ومن أهم الفوارق الأساسية بين أسواق العمل في بلدان مجلس التعاون الخليجي، وبقية الأسواق حول العالم أنها منفتحة نسبياً على العمال الأجانب الذين يهيمنون على وظائف القطاع الخاص في البلدان الستة، كما يضطلعون بدور أساسي في القطاع العام في عدد منه^(١)، وتلعب العمالة دوراً مهماً في منظومة التسويق التجاري، خاصة في أنواع معينة من أنماط تجارة التجزئة، والتي تحتاج إلى عمالة ماهرة ذات مواصفات خاصة، كذلك التي توجد في المجمعات التجارية الكبيرة (المولات)، أو تلك التي تحتاج إلى مهارات شخصية معينة في البيع والشراء، وتتأثر التركيبة العمالية في المدينة بعوامل عدة يأتي في مقدمتها: طبيعة النشاط التجاري القائم، نوعية المنشأة التجارية (مجمعات تجارية كبيرة، أسواق تجارية، محال تجزئة صغيرة)، بالإضافة إلى عوامل اقتصادية تتعلق بطبيعة الأجور والتي تتباين من دولة إلى أخرى، وتتفاوت أعداد العمالة التجارية بالمجمعات الثلاثة، كما تختلف أعداد العمالة بين نشاط تجاري وآخر، وفيما يلي يوضح الجدول التالي أعداد العمالة حسب نوع النشاط بكل مجمع تجاري في مدينة أبها.

(١) الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، السياسات الاقتصادية في منطقة الإسكوا وأثرها على العمالة، مصدر سابق، ص ٣٥.

جدول (١٧): أعداد العمالة بالمجمعات التجارية في مدينة أبها عام ٢٠١٤ م.

النشاط / المجمع التجاري	عسير مول		أبها مول		ريحانا مول		الإجمالي	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
الملبوسات والأقمشة	١٦٣	٦٠,٣٧	١٠٨	٤٢,٨٦	٥٥	٥٠,٤٦	٣٢٦	٥١,٦٦
الإكسسوارات والساعات والجوالات	٣٦	١٣,٣٣	٥٧	٢٢,٦٢	٢٦	٢٣,٨٥	١١٩	١٨,٨٦
العطور والماكياج	٤٥	١٦,٦٧	٤٢	١٦,٦٧	٦	٥,٥١	٩٣	١٤,٧٤
المطاعم والكافيهات	٩	٣,٣٣	٢١	٨,٣٣	١٨	١٦,٥١	٤٨	٧,٦١
الأحذية والشنط	١٧	٦,٣٠	١٧	٦,٧٤	٤	٣,٦٧	٣٨	٦,٠٢
الحلويات	--	--	٤	١,٥٩	--	--	٤	٠,٦٣
ألعاب الأطفال	--	--	٣	١,١٩	--	--	٣	٠,٤٨
الإجمالي	٢٧٠	١٠٠	٢٥٢	١٠٠	١٠٩	١٠٠	٦٣١	١٠٠
%	٤٢,٧٩	--	٣٩,٩٤	--	١٧,٢٧	--	١٠٠	--

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على الدراسة الميدانية خلال المدة من شهر يوليو إلى سبتمبر ٢٠١٤ م.

• يتضح من تحليل أرقام الجدول السابق، والشكل (١٨) ما يلي:

• يبلغ العدد الإجمالي للعمالة في المجمعات التجارية الثلاثة (٦٣١ عاملاً)، وتبلغ أعلى نسبة لها في عسير مول (٢٧٠ عاملاً)، أو ما يُعادل ٤٢,٧٩٪، تليها أعداد العمالة في أبها مول (٢٥٢ عاملاً) بنسبة ٣٩,٩٤٪، بينما يأتي في الترتيب الأخير ربحانا مول (١٠٩ عاملاً)، أو ما يُعادل ١٧,٢٧٪، وتباين تلك النسب لأعداد العمالة مرتبط في المقام الأول بأعداد المحال في كل منها وأيضاً نوعيتها، فبعض الأنشطة تحتاج إلى أعداد كبيرة من العمالة مقارنة ببعض الأنشطة الأخرى، فعلى سبيل المثال تبين من الدراسة الميدانية: ارتفاع أعداد العمالة في نشاط الملابس والأقمشة بمتوسط يبلغ ٦ عمال/ محل، في حين تقل تلك النسبة في أنشطة أخرى مثل: الإكسسوارات والساعات والجوالات، الحلويات، ألعاب الأطفال، حيث يتراوح متوسط أعداد العمالة فيها ما بين عاملين إلى عامل واحد.

• يستحوذ نشاط الملابس والأقمشة على أكبر نسبة من أعداد العمالة في المجمعات التجارية الثلاثة مقارنة بباقي الأنشطة الأخرى (١٦٣، ١٠٨، ٥٥ عاملاً) في مجمعات: عسير مول، أبها مول، ربحانا مول على الترتيب، وبإجمالي يبلغ ٣٢٦ عاملاً، أو ما يُعادل ٥١,٦٦٪ من أعداد العاملين بالمجمعات التجارية؛ ويعود السبب في ذلك إلى أن معظم تلك المحال تتكون من وحدات متخصصة داخلها، فبعضها يختص بملابس الأطفال، والآخر بملابس النساء، كما أنها في بعض الأحيان تحتوى على بعض أقسام خاصة بالأحذية، أو الملابس الرياضية، ويختص بكل قسم منها مجموعة من العمالة التي تدير شؤونه، وتقوم على متابعة عمليات البيع والشراء به.

• بالنسبة لجنسيات العمالة بتلك المجمعات فقد تبين من الحصر الميداني لها: استحوذت العمالة الأجنبية على غالبية العاملين بتلك المجمعات (٧٨,٦٩٪)، وتشكل العمالة الآسيوية من الفلبين والهند وبنجلاديش النسبة الأكبر منها بواقع ٦٣,٩٣٪، العمالة المصرية بنحو ١١,٤٨٪، ويأتي في الترتيب الأخير العمالة السورية بنسبة ٣,٢٨٪.

• تستحوذ العمالة السعودية على النسبة المتبقية (٢١,٣١٪)؛ ويرتبط انخفاض هذه النسبة بقضية الأجور فلا يزال متوسط الأجور في القطاع الخاص متدنياً، أما الأجور في القطاع العام فهي أعلى بكثير، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع عتبة الأجور التي يطلبها المواطنون لقبول الوظيفة في القطاع الخاص^(١)، كما يرتبط بتلك القضية أيضاً عزوف كثير من الشباب السعودي

(١) الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، السياسات الاقتصادية في منطقة الإسكوا وأثرها على العمالة، مصدر سابق، ص ٣٨.

عن العمل بكثير من مجالات هذا القطاع، واقتصار عملهم في كثير من الأحيان في مجالات الإشراف، أو الأعمال الإدارية، وأحياناً مجالات الأمن والحراسة، مما أعطى الفرصة للعمالة الأجنبية للسيطرة على كثير من أنشطة هذا القطاع الحيوي، الأمر الذي يُلقي بظلاله على كثير من النواحي الأمنية والثقافية والاقتصادية، وإن كانت الدولة تُحاول تلافى آثار هذه المشكلة، من خلال تطبيق العديد من البرامج الاقتصادية والتنموية (السعودية)، عن طريق الفرض الإجمالي لعدد معين من العمالة السعودية. وإن كانت وهمية في غالب الحال، في المنشأة التجارية كشرط أساسي لمزاولة النشاط، وإن كان هذا الأمر يتسبب في تفشي ظاهرة العمالة المستترة أو المقنعة.

د- الأسواق المركزية:

تعتبر ظاهرة الأسواق المركزية حديثة النشأة في المملكة العربية السعودية، لأنها بدأت في الانتشار منذ عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م)، مع بداية الأخذ بخطى التنمية القومية الخمسية، مقارنة بظهورها مثلاً في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٣٠م، في ظروف الكساد العالمي^(١)، وهي تتباين عن نمط المجمعات التجارية من حيث: المساحة، أعداد العمالة، نوعية النشاط التجاري، قيمة رأس المال، مورفولوجية المكان.

وتتكون الأسواق المركزية من وحدات أو أقسام بداخلها، لكل منها نمط معين من مواد التجزئة، فتوجد أقسام للمواد الغذائية، أقسام للحوم والأسماك، أقسام للمخبوزات والمعجنات، أخرى للأدوات والأجهزة المنزلية المعمرة، وأيضاً أقسام للعب الأطفال، ولا يقتصر الأمر على ذلك، حيث توجد تخصصات وظيفية أخرى للأسواق المركزية في المدينة، فبعضها يتخصص في نشاط الأدوات الصحية والسيراميك، أو نشاط الدهانات، كما أن بعضها قد يكون شاملاً لتلك الأنواع كلها، وإن كانت بنسب ودرجات متفاوتة، وتتباين أنشطة الأسواق المركزية في المدينة وذلك كما يوضحها الجدول التالي.

(١) وضعت عدة تعريفات للسوق المركزي، ومن هذه التعريفات ما ذكره جيرومي ماكارتشي "Jerome McCarthy" بأن السوق المركزي هو: المتجر الكبير المتخصص في بيع السلع الغذائية المختلفة الأنواع عن طريق الخدمة الذاتية، وهناك تعريف ثانٍ يضيف إلى نوعية البضاعة حجم دخل المتجر، بحيث لا يقل عن مليون دولار أمريكي، وهناك تعريف آخر يضيف إلى نوع السلعة والدخل، مساحة المتجر الواسعة، وقد اعتمدت الدراسة الحالية في تحديدها للأسواق المركزية على المساحة الكبيرة للمتجر، وتنوع البضائع التي تشملها، وقيام المتسوق بخدمة نفسه ذاتياً داخل السوق المركزي. للمزيد راجع: محمد شوقي بن إبراهيم مكي، الأسواق المركزية في مدينة الرياض، دراسة جغرافية في التوزيع والسلوك، المجلة الجغرافية الكويتية، سبتمبر ١٩٨٦م، ص، ص ١١، ١٢.

جدول (١٨): التخصّص الوظيفي للأسواق المركزية في مدينة أبيها عام ٢٠١٤م.

النشاط	أعداد المحال	%	أعداد العمالة	%
المواد الغذائية	١٦	٢٩,٠٩	١٢٨	٥٠,٧٩
الملبوسات والأقمشة	١٤	٢٥,٤٥	٥٦	٢٢,٢٢
الأجهزة الكهربائية	١٠	١٨,١٨	٤	١,٥٩
الأسواق المتنوعة	٤	٧,٢٧	١٢	٤,٧٦
الأثاث المنزلي	٤	٧,٢٧	٢٤	٩,٥٢
الأدوات الصحية والسيراميك	٣	٥,٤٦	١٠	٣,٩٧
الحلويات	٢	٣,٦٤	١٢	٤,٧٦
الدهانات	٢	٣,٦٤	٦	٢,٣٨
الإجمالي	٥٥	١٠٠	٢٥٢	١٠٠

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على أمانة منطقة عسير، إدارة التراخيص التجارية والرقابة الشاملة، قسم نظم المعلومات الجغرافية، قاعدة بيانات أنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبيها، مصدر سابق. ب - الدراسة والحصص الميداني للأسواق المركزية خلال المدة من شهر يوليو إلى سبتمبر ٢٠١٤م.

ليتبين من تحليل أرقام الجدول السابق، والشكل (١٩) ما يلي:

- يبلغ إجمالي أعداد الأسواق المركزية في مدينة أبيها ٥٥ سوقاً مركزياً، وتتباين تلك الأسواق في درجة تخصصها ونوعية أنشطة تجارة التجزئة التي تُقدمها للمتسوقين، وقد تخصصت تلك الأسواق في ٨ أنشطة، يأتي في مقدمتها أسواق المواد الغذائية بواقع ١٦ سوقاً، أو ما يُعادل نحو ٢٩,٠٩٪ من جملة الأسواق المركزية في المدينة؛ وبعض هذه الأسواق يحتوى على أقسام مختلفة بداخله خاصة بالأطعمة والمشروبات، وأخرى خاصة بالمعجنات والخبز، وذلك كما في أسواق: الراية، جوهرة المجد، أسواق العثيم، والبعض الآخر يقتصر على نشاط المواد الغذائية فقط كما هي الحال في سوق منصور للمواد الغذائية، وسوق المنهل للتموينات الغذائية، ولعل ارتفاع أعداد الأسواق المركزية بتلك الفئة يُعزى إلى أنها - أي تلك الأسواق-، أصبحت ظاهرة مرغوبة من قبل المستهلكين، والجهات الرسمية أيضاً لأنها تسهل عمليات

الرقابة للأسعار والمواصفات^(١)، عن طريق إحكام سيطرة الجهات الرقابية المختصة على ما تحتويه تلك الأسواق، خاصة أنها تحتوى على أقسام خاصة بالحووم والدواجن، وهي منتجات لها علاقة مباشرة بصحة المستهلكين.

• يأتي نشاط الملابس والأقمشة في المرتبة الثانية بنسبة ٢٥,٤٥٪، ويشمل ما يلي: السجاد، الموكيت، الملابس، الستائر، وقد زادت أهمية هذا النشاط والأسواق العاملة به في الآونة الأخيرة؛ بسبب التغيرات والتحولات الاقتصادية الكبيرة التي شهدتها كثير من مدن المملكة في العقود الأخيرة، والتي نجم عنها ارتفاع مستوى دخل الفرد، مما انعكس على ارتفاع قدرته المادية، وتغير العادات الشرائية لديه، وهذه النوعية من الأسواق مخصصة في المقام الأول للسعوديين، حيث تتميز بكونها ذات جودة عالية، فمعظمها مفروشات تركية فاخرة، وتتمثل أهم الأسواق العاملة بهذا المجال في: مفروشات الطرابيا التركية، دار المفروشات العالمية، مفروشات الجود للسجاد والموكيت، مفروشات وردة الجنوب التركية، مفروشات الدار البيضاء، مفروشات استانبول نورا.

• تتميز الأسواق المركزية بوجود نمط آخر من أنماط تجارة التجزئة، وهي الأسواق المنوعة أو الشاملة، والتي تتضمن بداخلها سلعا تجارية متنوعة، بدءاً من الملابس رخيصة الثمن، الأدوات المنزلية البسيطة، وتتميز تلك الأسواق بأسعارها المنخفضة والمكتظة بالسلع الصينية، وهي موجهة بالأساس للعمالة الأجنبية المقيمة بالمدينة، والتي يعينها في المقام الأول الحصول على السلع رخيصة الثمن نوعاً ما ومن أمثلتها: خمسة مول، جسر التوفير، مركز قصر الباشا لكل شيء.

• يُلاحظ تخصص معظم الأسواق المركزية بالمدينة في نوعية السلع المعمرة والضرورية مثل: الأجهزة الكهربائية ١٨,١٨٪، الأثاث المنزلي ٧,٢٧٪، الأدوات الصحية والسيراميك ٥,٤٦٪، بنسبة إجمالية (٣٠,٩١٪) من أعداد الأسواق المركزية في المدينة، الأمر الذي يوضح مدى الاختلاف في درجة التخصص الوظيفي، وتباين نوعية تجارة التجزئة بينها، ونمط المجمعات التجارية (المولات)، والتي تتخصص -أي الثانية-، في جزء كبير منها في السلع الترفيهية، فالأولى تعتمد على كونها تلبي المطالب والاحتياجات الضرورية لكثير من المتسوقين، بينما تمثل الثانية النشاط الترفيهي والترويحي للمتسوقين سواءً في عملية التسوق، أو كونها في الوقت ذاته رحلة ترفيهية.

(١) محمد شوقي بن إبراهيم مكي، مرجع سابق، ص ١١.

• يتبين من تحليل الجدولين (١٤، ١٨): اختلاف نوعية أنشطة تجارة التجزئة التي تمارسها الأسواق المركزية مقارنة بالمجمعات التجارية والتي تتمثل في: الأجهزة الكهربائية، الأثاث المنزلي، الحلويات، الأدوات الصحية والسيراميك، الدهانات، وفي واقع الأمر قد توجد بعض أنواع من الأنشطة السابق ذكرها في المجمعات التجارية، ولكنها لا تُقارن من حيث العدد، ولا من حيث حجم النشاط التسويقي والتجاري.

• يبلغ إجمالي أعداد العمالة بالأسواق المركزية (٢٥٢ عاملاً)، وتستحوذ أسواق المواد الغذائية على (٥٠,٧٩٪) من تلك العمالة؛ ويُعزى سبب ذلك إلى كبر تلك الأسواق من حيث المساحة، وتعدد الأقسام الموجودة بداخلها مثل: المواد الغذائية، الأسماك واللحوم، المشروبات الغازية...، ويختص بكل قسم منها جزء من العمالة الموجودة بالسوق، يقوم على شؤونه، وعمليات المتابعة والمراقبة له، في حين يبلغ أقل عدد من العمالة في نشاط الدهانات (٦ عمال)، بمتوسط يبلغ ٣ عمال للسوق.

الخلاصة:

- تتنوع أنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها، إذ يبلغ عددها إحدى عشر نشاطاً، ويُعد نشاط الأغذية والمشروبات والتبغ المهيمن والمسيطر على نسبة كبيرة من تجارة التجزئة في المدينة.
- توجد أنماط متعددة لتجارة التجزئة في المدينة تتمثل في: محال التجزئة العامة، الأسواق المركزية، المجمعات التجارية، الأسواق التجارية، ويُعد نمط التجزئة العامة الأكثر انتشاراً وشيوعاً في المدينة، بينما يُعد نمط الأسواق المركزية الأقل انتشاراً.
- تمثل أنشطة التجزئة الأساسية قاعدة الهرم لتجارة التجزئة في المدينة وهي أنشطة: البقالة، المواد الغذائية، المشروبات والتبغ، بينما تقل أعداد الأنشطة الأخرى والتي تُوصف بأنها ترفيهية وغير ضرورية بدرجة كبيرة للسكان كالعطور والإكسسوارات.
- أظهرت الدراسة وجود نوعاً من التخصص الوظيفي للأسواق التجارية، فيتخصص سوق العقبة في نشاط الموبيليات والأثاث المنزلي، سوق الثلاثاء في نشاط الملابس والأقمشة والمفروشات الشعبية، سوق وسط أبها في نشاط صيانة وبيع الحاسب الآلي، سوق الصناعية في نشاط قطع الغيار وإصلاح السيارات، سوق الجمعية في نشاط الاتصالات والإلكترونيات، سوق القبة في نشاط الملابس والأقمشة والمفروشات، سوق ابن مدحان في تجارة تجزئة اللحوم.
- تمثل العمالة الأجنبية النسبة الأكبر من جملة أعداد العمالة في المدينة، خاصة في المهن والوظائف الدنيا، بينما تقتصر مشاركة العمالة السعودية في قطاع الأعمال الخاص على المهن والوظائف الإدارية.

الفصل الثالث:

التوزيع الجغرافي لتجارة التجزئة في مدينة أبها، والعوامل المؤثرة فيها.

تمهيد.

أولاً- التوزيع الجغرافي لتجارة التجزئة.

ثانياً- التوزيع القطاعي / الجغرافي لتجارة التجزئة.

ثالثاً- العوامل المؤثرة في التوزيع الجغرافي لتجارة التجزئة:

أ- شبكة الطرق والشوارع التجارية.

ب- القرب من منطقة القلب التجاري.

ج- طبيعة سطح الأرض.

د- الكثافة العمرانية والسكانية.

هـ- التخطيط العمراني.

و- مساحة المنشأة التجارية.

الخلاصة.

تمهيد:

يُعالج الفصل الحالي التباين المكاني لتجارة التجزئة في المدينة، من خلال دراسة العلاقة بين النمو العمراني، التوزيع الجغرافي للسكان، تجارة التجزئة، وكيف يُؤثّر في تباين توزيعها الجغرافي؟، ويتناول الفصل عنصرين رئيسيين الأول: التوزيع الجغرافي لتجارة التجزئة، والثاني العوامل المؤثرة فيها.

أولاً-التوزيع الجغرافي لتجارة التجزئة:

يتفاوت التوزيع العددي لمحال تجارة التجزئة بين أحياء المدينة؛ ولعل ذلك يرجع إلى تباين توزيع السكان من حي لآخر، واختلاف كثافتهم العددية، بالإضافة إلى طبيعة النشاط التجاري ذاته، والتي قد تُحتم عليه القيام في مكان محدد دون الآخر، فبعض أنشطة تجارة التجزئة قد يُحظر عليها القيام داخل الكتلة العمرانية، أو أماكن التركيز السكاني إلا قليلاً* مثل: ورش إصلاح السيارات، ورش الحدادة.

كما قد تؤثر طبيعة سطح الأرض في قيام بعض أنماط تجارة التجزئة في أماكن معينة دون الأخرى، فالمجمعات التجارية (المولات) على سبيل المثال، غالباً ما تحتاج إلى مساحات واسعة من الأراضي ومستوية أيضاً، وذلك على العكس من بعض الأنماط الأخرى مثل محال التجزئة العامة.

ويبلغ الانحراف المعياري لمحال تجارة التجزئة في المدينة (١٢٤,٧٦٣ محلاً)، وثمة انحراف معياري مكاني** أيضاً لتحديد درجة انتشار، أو تجمع تلك المحال حول المركز الهندسي لها، وتبلغ مساحة الدائرة التي تُشكلها المسافة المعيارية (٤٨,٦ كم^٢)، ويبلغ طول المسافة المعيارية من مركز الدائرة*** حوالي ٣,٩٣ كم، واتساع مساحة الدائرة، أو كبرها يدل على تشتت عناصر الظاهرة حول مركزها، وكلما صغرت مساحتها دل ذلك على تركيز عناصرها (شكل ٢٠).

● غالباً ما كان يتم ذلك الأمر قبل الاعتماد على برامج نظم المعلومات الجغرافية في إدارة التراخيص التجارية في مدينة أبها، وحالياً يتم منح مهلة قد تصل إلى عام واحد فقط للنشاط التجاري المخالف لحين استيفاء الشروط المكانية المنصوص عليها، وإلا لا يتم تجديد الترخيص للمحل التجاري.

● تُعرف كذلك بالمسافة المعيارية، وتقوم فكرتها على حساب الجذر التربيعي لمجموع مربعات انحرافات القيم في س، ص عن الوسط الحسابي مع قسمته على عدد من قيم س، ص بحيث يكون الناتج في النهاية رقماً يُبين تركيز ٦٨٪ من القيم حول نقطة الوسط، وبالتالي فهي المسافة التي تُظهر مدى انتشار مجموعة من النقاط حول نقطة الوسط الجغرافي. للمزيد راجع: عيسى على إبراهيم، الأساليب الإحصائية والجغرافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص ١٢٥.

●● يقع مركز الدائرة عند الإحداثي التالي: (١٦٤,٢٧ / ٣١ / ٤٢ شرقاً، ٩١٧,٢٢ / ١٣ / ١٨ شمالاً).

ويتضح من خلال الشكل (٢٠): صغر مساحة الدائرة، فهي لا تشكل سوى ١٦,٧٢٪ من مساحة المدينة، مما يدل على تركيز جزء كبير من أعداد المحال حول المركز الهندسي لها، فيبلغ عدد المحال داخل الدائرة ٣١٣٦ محلاً، أو ما يُعادل ٧٧,٢٪ من أعداد المحال، بينما تستحوذ باقي أجزاء المدينة ٢٤٢,٠٦ كم^٢ (٨٣,٢٨٪) على ٩٢٦ محلاً، بما يُعادل حوالي ٢٢,٨٪، الأمر يُظهر جانباً من جوانب عدم العدالة في توزيع أعداد المحال بين أنحاء المدينة، ويُعزز ويُعضد من صحة التحليل والفرضية السابقة انخفاض معامل صلة الجوار^(١) لتلك المحال، حيث يبلغ حوالي ٠,١٣، وهي نتيجة تُوحى باتخاذ التوزيع الجغرافي لها، نمطاً أقرب ما يكون إلى الشكل المتمكّن أو المتجمع، وإن كان غير منتظم عنه إلى النمط المبعثر، أو العشوائي.

ويتبين من تحليل (الشكل ٢١): والذي يُظهر الكثافة العددية لمحال تجارة التجزئة في المدينة، تركّزاً واضحاً لها في الأجزاء الجنوبية الغربية، وتحديدًا في قلبها التجاري، والذي ثُمّله الأحياء القديمة، كما يتضح أيضاً تركّزاً عالياً لها في جزء آخر (سوق الصناعية) بحي النعمان، وتتدرج الكثافة العددية لها وصولاً إلى المناطق الخالية تماماً من أية تركّز لتلك المحال، وتمتد بصفة خاصة في الأجزاء الجنوبية الشرقية، والأجزاء الوسطى وصولاً إلى الأجزاء الشمالية، وأيضاً المناطق الممتدة بالقرب من الحدود الغربية لها، وبصفة عامة يُمكن القول بأن النصف الجنوبي الغربي من مدينة أبها يستحوذ على جُل أعداد المحال بها، وبخاصة داخل الطريق الدائري.

وعما إذا كان التوزيع الجغرافي لمحال تجارة التجزئة يأخذ اتجاهًا معيناً* فيلاحظ أن: الاتجاه العام لانتشار المحال بالمدينة يمتد من الجنوب الغربي صوب الشمال الشرقي، حيث تأخذ الدائرة زاوية قدرها ٧٢,٤٣ درجة، وذلك ضمن دائرة بيضاوية بمساحة تبلغ ٢٤٠,٥١ كم^٢، أو ما نسبته ٨,٤٣٪، وتبلغ أعداد المحال بداخل تلك المنطقة (الدائرة) ٢٥٩٣ محلاً، أو ٦٣,٨٤٪، الأمر الذي يعني أن باقي مساحة المدينة البالغ ٢٦٦,١٥ كم^٢ (٩١,٥٧٪)، تستحوذ على ١٤٦٩ محلاً، أو ٣٦,١٦٪، (شكل ٢٢).

(١) تم حساب معامل صلة الجوار (الجوار الأقرب) عن طريق المعادلة التالية: $R = 2dx \frac{N}{A}$ ، حيث R = صلة الجوار، d = معدل المسافة الفاصلة بين النقط (المسافة الحقيقية)، والمعدل هو جمع المسافات وقسمة مجموعها على عدد القراءات، N = عدد النقط (المحال التجارية)، A = مساحة منطقة البحث عن:

Peter J. Taylor, Quantitative Methods in Geography, Boston, 1977, p. 156.

• يُعبر الاتجاه التوزيعي عما إذا كان التوزيع المكاني للظاهرة له اتجاه محدد، لذلك من الممكن الحصول على شكل بيضاوي يُعبر عن خصائص التوزيع الاتجاهي، حيث يكون مركز هذا الشكل البيضاوي منطبقاً على نقطة المركز المتوسط، ويقاس محوره الأكبر قيمة الاتجاه الذي تأخذه معظم مفردات الظاهرة. عن: جمعة محمد داود، أسس التحليل المكاني في إطار نظم المعلومات الجغرافية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية (نسخة إلكترونية)، ٢٠١٢م، ص ٤٦.

ويتفق الاتجاه المكاني لمحال تجارة التجزئة بالمدينة إلى حد كبير في جزئه الجنوبي الغربي مع الكتلة السكنية القديمة، ويتمشى في الجزء الشمالي الشرقي مع الطريق الذي يربط مدينتي أبها وخميس مشيط، حيث أصبح يُمثل محور جذب للأنشطة التجارية تجنباً للاحتقان المروري، وعدم توفر أماكن انتظار كافية، وارتفاع قيمة الأرض والإيجارات، خاصة في مناطق التجارة الوسطى بالمدن^(١).

إن العرض السابق قد تناول الصورة التوزيعية العامة لمحال تجارة التجزئة على مستوى مدينة أبها، ولتوضيح الصورة بشكل أكثر تفصيلاً سوف يتم تناول التباين المكاني لتلك المحال على مستوى أحياء المدينة، لبيان أثر الاختلافات السكانية، حجم الكتلة العمرانية، طبيعة سطح الأرض، جاذبية القلب التجاري ... وغير ذلك، على تفاوت التوزيع المكاني لتلك المحال بين أحيائها.

وتبلغ نسبة تركيز* محال تجارة التجزئة قياساً لأعداد السكان بكل حي (٤٤,٩٦٪)، وتبتعد بذلك عن (الصفر)، الذي يُشير إلى مثالية العلاقة بين أعداد السكان بكل حي ونصيبه من أعداد المحال، ولذا يوجد تباين كبير في نصيب كل حي من أعداد محال تجارة التجزئة، ففي حين تبلغ تلك النسبة في بعض الأحياء (حي النعمان) إلى ١٤,٩٤٪، تقل في بعض الأحياء الأخرى (السروات، السلام) لتصل إلى ٠,٠٥٪ لكل منهما، بينما تخلو بعض الأحياء الأخرى من أية محال مثل أحياء: المنزه، الزهور، التعاون، الصناعية.

ولعل السبب في عدم وجود أية محال بها، يرجع إما إلى عدم استيفائها الشروط المكانية ممثلة في ضرورة وجود شوارع تجارية بها، وهو الشرط المكاني الأساسي لقيام أية نشاط لتجارة التجزئة في المدينة باستثناء بعض الأنماط التي سوف يتم تناولها لاحقاً، أو قد يرجع ذلك أحياناً أخرى إلى بُعد تلك الأحياء عن منطقة القلب التجاري، وقلة أعداد السكان بها، حيث توجد فيها مناطق سكنية مؤقتة خاصة باستراحات سكان المدينة، وتناثر التجمعات العمرانية بها، وتجدر الإشارة إلى احتمالية وجود بعض محال تجارة التجزئة بها، ولكنها قد تكون غير رسمية، وغير مسجلة في البيانات الحكومية.

(1) Barry, B., & Evans R. Joel, Retail Management: A Strategic Approach, Prentice Hall, Englewood Cliffs, US, 1995, pp. 300 – 305.

* تم تقدير نسبة التركيز عن طريق حساب الفرق بين النسبة المئوية لأعداد السكان بكل حي ونصيبه من أعداد المحال، وقسمة مجموع الفروق على ٢. للمزيد يرجى مراجعة: عيسى على إبراهيم، مرجع سابق، ص- ص ١٣١-١٣٣.

وتبدو علاقة الارتباط* واضحة بين التوزيع العددي لمحال تجارة التجزئة في أحياء المدينة، وأعداد السكان تبلغ (٠,٥٤٩)، في حين يبلغ معامل الارتباط بين أعداد المحال، ومساحة الحي ** (-٠,٣٨٢) ^(١)، فتوزيع محال تجارة التجزئة أكثر ارتباطاً بتوزيع السكان، وكثافتهم العددية منه إلى مساحة الحي، ويختلف التباين المكاني لمحال تجارة التجزئة بين أحياء المدينة، وهذا ما يوضحه الجدول التالي.

جدول (١٩): التباين المكاني لمحال تجارة التجزئة في أحياء مدينة أبها عام ٢٠١٤م.

الحي	العدد	%	الحي	العدد	%
النعمان	٦٠٧	١٤,٩٤	الصفاء	٢٨	٠,٦٩
وسط البلد	٣٩٦	٩,٧٥	سلطان	٢٧	٠,٦٦
النصب	٢٧٩	٦,٨٧	الروابي	٢٥	٠,٦٢
الأندلس	٢٥٤	٦,٢٥	العرين	٢٣	٠,٥٧
النزهة	٢٤٧	٦,٠٨	القرى	٢٠	٠,٤٩
ذرة	٢٣٩	٥,٨٨	الخالدية	١٩	٠,٤٧
الخشع	٢٠٩	٥,١٥	النهضة	١٧	٠,٤٢
شمسان	١٧٣	٤,٢٦	الروضة	١٦	٠,٣٩
العزيزية	١٧١	٤,٢١	المطار	١١	٠,٢٧
المفتاحة	١٦٥	٤,٠٦	الغدير	٧	٠,١٧
الشرفية	١٦٣	٤,٠١	الضباب	٧	٠,١٧
البديع	١٤٨	٣,٦٤	المصيف	٦	٠,١٥
القابل	١٢٠	٢,٩٥	السلامة	٦	٠,١٥
المروج	١١٦	٢,٨٦	الوديعة	٥	٠,١٢
الربوة	١١٠	٢,٧١	الورود	٤	٠,١٠
المنهل	١٠٨	٢,٦٦	الوصايف	٣	٠,٠٧
الشفاء	١٠٣	٢,٥٤	البحيرة	٣	٠,٠٧
السد	٧٩	١,٩٤	السروات	٢	٠,٠٥
الوردتين	٦١	١,٥٠	السلام	٢	٠,٠٥
الفصيلية	٤٧	١,١٦	الإجمالي	٤٠٦٢	١٠٠
النسيم	٣٦	٠,٨٩			

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على: أمانة منطقة عسير، بلدية محافظة أبها، إدارة التراخيص التجارية والرقابة الشاملة، قاعدة بيانات أنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها، مصدر سابق.

• تم استبعاد بعض الأحياء من علاقة الارتباط بسبب أن القيم المتعلقة بها يوجد بها بيانات شاذة أو متطرفة تؤثر بشكل كبير على نتائج معامل الارتباط بيرسون، بعد أن تم تحديدها عن طريق البرنامج الإحصائي "Spss"، وهي أحياء: المروج (١٩٤٢٩ نسمة)، النعمان (٦٠٧ محلاً)، وسط البلد (٣٩٦ محلاً).

• تم استبعاد بعض الأحياء من علاقة الارتباط بسبب أن القيم المتعلقة بها يوجد بها بيانات شاذة أو متطرفة تؤثر بشكل كبير على نتائج معامل الارتباط بيرسون بعد أن تم تحديدها عن طريق البرنامج الإحصائي "Spss"، وهي أحياء: المصيف (٣٠,٤٨ كم^٢)، النعمان (٦٠٧ محلاً)، وسط البلد (٣٩٦ محلاً).

(١) تم حساب معامل الارتباط بيرسون عن طريق البرنامج الإحصائي "Spss"، وذلك عند مستوى دلالة إحصائية ٩٩٪.

ليتبين من أرقام الجدول السابق، والشكل (٢٣) ما يلي:

• يبلغ دليل الانتشار^(١) لمحال تجارة التجزئة في المدينة (٤٥,٤٥٪)، ويبدو ذلك واضحاً في التباين الكبير لتلك المحال بين أحياءها، فيبلغ الفرق بين أكبر الأحياء استحوذاً على محال تجارة التجزئة حي النعمان (٦٠٧ محلاً)، وبين أقلها السروات، السلام (محلين) ٦٠٥ محلاً، وذلك التباين في أعداد المحال يُقابله أيضاً تبايناً في أعداد السكان، حيث يبلغ عدد السكان بالحي الأول (٢٤٨٤ نسمة)، ويبلغ في الحيين الآخرين (١٦٦٣ نسمة)، (٢٤٥ نسمة) على الترتيب، بإجمالي أعداد سكان يصل إلى ١٩٠٨ نسمة.

• ولعل الفرق البسيط بين أعداد السكان في تلك الأحياء (٥٧٦ نسمة)، لا يُبرر الاختلاف الشديد في أعداد المحال بينها؛ وفي تلك الحالة يبرز أثر العوامل الطبيعية، والتخطيط المكاني لأنشطة تجارة التجزئة في المدينة، فارتفاع أعداد المحال في الحي الأول يرجع إلى السياسة التي تقضى بأن تكون أنشطة تجارة التجزئة الخاصة بالورش الصناعية، ورش السمكرة، وتصليح السيارات بعيدة نسبياً عن أماكن التركيز، والكثافة السكانية الموجودة في أحياء البلدة القديمة، بينما يرجع انخفاض أعداد المحال في الحيين الآخرين إلى موقعيهما الجغرافي غير المناسب من الناحية التضاريسية، فالأول يمتد جنوب غربي المدينة في نطاق تضاريسي انتقالي نحو منطقة تهامة جنوباً، بينما يمتد الثاني في أقصى الشمال الغربي للمدينة، بالقرب من حافة سلسلة جبال السروات، حيث وعورة السطح نسبياً، مما لا يسمح بقيام أنشطة تجارة التجزئة بدرجة كبيرة مقارنة بالمناطق الأخرى المستوية.

• يأتي حي وسط البلد في المرتبة الثانية بواقع ٣٩٦ محلاً، وعلى الرغم من قلة أعداد السكان به، والتي تبلغ ١٧٧ نسمة فقط (٠,٠٧٪)، إلا أنه يستحوذ على حوالي ٩,٧٥٪ من جملة محال تجارة التجزئة، وهي نسبة كبيرة إذا ما قورنت بأعداد السكان الموجودين به؛ ولعل ارتفاع أعداد المحال في ذلك الحي؛ يعود إلى كونه يقع ضمن إطار مكاني يضم أحياء قلب المدينة التجاري، والتي تتميز بتركز الكثير من الهيئات الحكومية، والخدمية، والمؤسسات المالية والبنكية.

(١) تم حساب دليل الانتشار عن طريق المعادلة التالية: $\frac{\text{الأحياء التي تزيد عدد المحال التجارية فيها عن 1} \times 100}{\text{عدد أحياء المدينة}}$ عن:

Yeates, M.H. An Introduction to Quantitative Analysis in Economic Geography, Mc Graw -Hill, book company, New York, 1968, pp, 13-15.

• باستثناء الحي السكنى الأول (النعمان)، والذي يستحوذ بمفرده على ما يقرب من ١٤,٩٤٪ من محال تجارة التجزئة بالمدينة، بفارق كبير عن الحي السكنى الذي يليه وهو حي وسط البلد (٩,٧٥٪)، فإن نسبة استحواذ باقي الأحياء الأخرى على محال تجارة التجزئة تنسم بكونها متقاربة، حيث يقل كل حي عن الذي يليه بنسبة بسيطة قد لا تتجاوز ١٪، بداية من حي النصب والذي يستحوذ على ٦,٨٧٪ من جملة محال تجارة التجزئة في المدينة، وصولاً إلى حيبي السروات والسلام، والتي تبلغ جملة محال تجارة التجزئة بهما محلين لكل منهما بنسبة تبلغ ٠,٠٥٪.

• إجمالاً يمكن تقسيم أحياء المدينة إلى مجموعة من الأنماط المكانية (شكل ٢٣)، اعتماداً على الوسيط الحسابي* (٢٧,٥ محلاً) لنصيب الحي إلى: أحياء تزيد أعداد محال تجارة التجزئة بها عن الوسيط الحسابي، أحياء تكاد تقترب أعداد محال تجارة التجزئة بها من الوسيط الحسابي، أحياء تقل بها أعداد محال تجارة التجزئة عن الوسيط الحسابي، ويمكن تناولها على النحو التالي:

• أحياء تزيد عن الوسيط الحسابي:

يبلغ عددها ٢٢ حياً، أو ما يُعادل ٥٠٪ من أعداد الأحياء السكنية بالمدينة، وتبلغ جملة محال تجارة التجزئة بها (٣٨٥٩ محلاً)، أو ما يُعادل ٩٥٪، وبمتوسط يبلغ ١٧٥,٤١ محلاً/حي، وبمقدار زيادة يبلغ ١٤٧,٩١ محلاً عن الوسيط الحسابي، ويوجد تكتلين مكانيين واضحين لأحياء تلك الفئة، الأول يشمل جميع الأحياء السكنية القديمة في المدينة وهي: شمسان، المنهل، النصب، القابل، وسط البلد، المفتاحة، العزيزية، الخشع، النزهة، الأندلس، الشفا، ذرة، الوردتين، الفصيلية، السد.

أما بالنسبة للتكتل الثاني فيقع شرقي المدينة ويشمل أحياء: الشرفية، النعمان، الربوة، النسيم، البديع، المروج، الصفا، وبالتالي يمكن القول بأن (٦٨,١٨٪) من أعداد الأحياء السكنية بتلك المجموعة تقع داخل الطريق الدائري، بينما يبلغ عدد الأحياء خارجه حوالي ٣١,٨٢٪.

• استخدم الطالب الوسيط الحسابي بدلاً من المتوسط الحسابي لوجود قيم متطرفة وشاذة في أعداد أنشطة تجارة التجزئة بحي النعمان (٦٠٧ محلاً)، وسط البلد (٣٩٦ محلاً) يمكن أن تؤدي إلى قيماً مضللة إحصائياً، ويبلغ الوسيط الحسابي ٩٢,٣٢ محلاً، ويبلغ المتوسط الحسابي المتوقع حسب مقياس Huber's-M إلى ٤٠,٦٥، ومقياس Tukey's -M إلى ٢٠,٠٨، ومقياس Andrew's -M إلى ٢٠,٠٨. وذلك وفقاً للنتائج المعطاة من برنامج التحليل الإحصائي "Spss".

• أحياء تكاد تقترب من الوسيط الحسابي:

يُمثل تلك المجموعة ٤ أحياء هي: سلطان، الروابي، العرين، القرى بواقع: ٢٧، ٢٥، ٢٣، ٢٠ محلا على الترتيب، بإجمالي يبلغ ٩٥ محلا، أو ما يُعادل ٢,٣٤٪ من إجمالي أعداد المحال في المدينة، وبمتوسط يبلغ ٢٣,٧٥ محلا/حي، وما يُلاحظ على تلك المجموعة قلة أعداد الأحياء التي تُمثلها بخلاف المجموعتين الأولى والثالثة، الأمر الذي يدل على وجود تباين وانحراف شديد عن الوسيط الحسابي لنصيب الحي من أعداد المحال، تمثل في ارتفاع أعداد الأحياء في المجموعتين الأولى والثالثة، وهو ما يُوحى بعدم وجود عدالة في توزيع محال تجارة التجزئة بين أحياء المدينة.

• أحياء تقل عن الوسيط الحسابي:

يُمثلها باقي أحياء المدينة (١٤ حياً*)، أو ما يُعادل ٣١,٨٢٪، وتمتد تلك الأحياء في أجزاء كبيرة من شرقي المدينة، والأجزاء الغربية منها أيضاً خارج الطريق الدائري، ويبلغ إجمالي أعداد المحال بها (١٠٨ محلا)، أو ما يُعادل ٢,٦٦٪، وبمتوسط يبلغ ٧,٧١ محلا/حي، وهي نسبة تقل عن الوسيط الحسابي بحوالي ١٩,٧٩ محلا، ويُعد عدم التماثل في العلاقة بين أعداد الأحياء في تلك المجموعة، وبين نصيبها من أعداد المحال، دليلاً على التباين الشديد في توزيع محال تجارة التجزئة بين أحياء المدينة المختلفة، وتتميز جميع تلك الأحياء السكنية بكونها تقع خارج الطريق الدائري، أي أنها في مجملها تمثل مناطق الامتدادات العمرانية الحديثة، والتي تتسم في غالبيتها بقلّة كثافة النمط العمراني وتناثره، وكذلك قلة أعداد السكان، كما أنها تبعد أيضاً عن قلب المدينة التجاري، والذي يُمثل أحد أهم محددات نمو أنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها.

ويتباين التوزيع المكاني لمحال تجارة التجزئة في المدينة باختلاف أنماطها، فإذا كانت محال التجزئة العامة تتسم بالانتشار الجغرافي الكبير في أنحاء متفرقة من أرجاء المدينة، فإن هناك أنماطاً أخرى تتسم بقلّة أعدادها، وتركزها الجغرافي في أماكن محددة، وخضوعها لشروط جغرافية معينة تحتم عليها القيام في أماكن دون الأخرى، فبالنسبة للتوزيع الجغرافي لنمط الأسواق التجارية فيلاحظ من الشكل (٢٤-أ) أن أربعة منها وهي: القبة، الجمعية، وسط أبها، الثلاثاء توجد في وسط المدينة التجاري داخل الطريق الدائري وهي تتوزع على أحياء:

• لا تشمل تلك الفئة أحياء: المنتزه، الزهور، التعاون، الصناعية، والتي تخلو من أية وجود لمحال تجارة التجزئة بها، وهي تُمثل ٩,٠٩٪ من أحياء المدينة.

النصب، وسط البلد، الخشع، المفتاحة على الترتيب، ويُمثل العقبة السوق التجاري الخامس الموجود داخل قلب المدينة التجاري، ولكنه يمتد على أطرافها الجنوبية بالقرب من الطريق الدائري.

ولا تخضع الأسواق التجارية السابقة إلى أية قيود أو اعتبارات بيئية، وذلك خلافاً لسوقي: الصناعية، الإبل والأغنام، واللذان يُمثّلان النقيض للأسواق التجارية السابقة، فيقعان خارج الطريق الدائري بعيداً عن الكتلة السكنية القديمة المكتظة بالسكان، فتقع الصناعية على طريق أبها- خميس مشيط بحي النعمان شرقي المدينة، وذلك بمسافة تبلغ ٥,٦٦٣ كم^(١)، عن الحدود الخارجية لها والممثلة في الطريق الدائري، وهي مسافة كافية إلى حد ما للحفاظ على خصوصيتها، وحماية ساكنيها من الإزعاج، أو بعض مظاهر التلوث والضوضاء، والتي من الممكن أن تسببها بعض الأنشطة الموجودة به.

وبالمثل يقع سوق الإبل والأغنام خارج الطريق الدائري، شمال شرقي المدينة في حي الشرفية بمسافة تبلغ حوالي ٢,١٢ كم^(٢)، وذلك للحفاظ على المدينة من مبعث الروائح الكريهة، والتي قد تتسبب بها الحيوانات الموجودة به، وعلى الرغم من قرب المسافة الفاصلة بين السوق، والحدود الخارجية للمدينة القديمة، فإن ما يُقلل من أثر ذلك نوعاً ما، خلو المناطق المحيطة بالسوق لمسافة كبيرة إلى حد ما من أية مظاهر للعمران، أو التجمعات السكانية الكثيفة.

أما بالنسبة لنمط المجمعات التجارية (المولات) فيتضح من الشكل (٢٤ب): تباين التوزيع المكاني لها، فيقع ريحانا مول داخل الكتلة السكنية القديمة للمدينة، بموازاة الطريق الدائري في الجنوب الشرقي بحي الأندلس، أما المجمع الثاني (أبها مول) فيمتد شمالي المدينة، وبالتحديد الأجزاء الشمالية خارج الكتلة السكنية القديمة، وهو أيضاً يمتد بمحاذاة الطريق الدائري بحي الشرفية، ولعل اختيار كلا من المجمعين التجاريين في موقعيهما الحالي ينم عن تخطيط جغرافي سليم، إذ اختير لكليهما موقعاً مميزاً على الطريق الدائري، وهو الطريق الذي يُحيط بقلب المدينة من جميع الجهات، ومن خلاله تخرج الطرق الفرعية التي تُسهل الوصول من وإلى أية جزء في المدينة، ومن ثم إلى المجمعين التجاريين، بالإضافة إلى عدم وجود رفاهية توفير مساحات كبيرة داخل الكتلة السكنية القديمة المكتظة أصلاً، لكي يتم استغلالها في توفير مواقف سيارات، لخدمة مرتادي تلك المجمعات.

(١) من قياس الطالب اعتماداً على الخريطة الرقمية للمدينة باستخدام برنامج "ARCGIS 10.1".

(٢) من قياس الطالب اعتماداً على الخريطة الرقمية للمدينة باستخدام برنامج "ARCGIS 10.1".

وبالنسبة لعسير مول فيقع خارج حدود المنطقة المركزية للمدينة في مكان وسط بينها وبين خميس مشيط، وذلك لخدمة سكان المدينتين، فيبعد عن مدينة خميس مشيط بحوالي ١٤,٧ كم، وعن مدينة أبها بنحو ١١,٧ كم^(١)، وفي واقع الأمر لا يُمثل البعد النسبي للمجمع التجاري مشكلة كبيرة، أو عائقاً أمام الوصول إليه، فغالباً ما تكون الرحلات لتلك الأنماط من تجارة التجزئة فضلاً عن كونها عملية شرائية واقتصادية في المقام الأول، إلا أنها في غالب الأحيان تكون في الوقت ذاته بمثابة رحلة ترويحية للفرد أو للأسرة، نظراً لما تتمتع به تلك المجمعات من وجود أماكن ترفيهية وثقافية، لذا فهي تمثل وجهة مفضلة لكثير من الأفراد سواءً السعوديين أم غيرهم، لا سيما في أوقات الإجازات أو العطلات الأسبوعية، خاصة في ظل وجود أقسام مخصصة للأسر فقط.

فضلاً عن متطلبات قيام مثل تلك الأنماط، والتي تشترط وجود مساحة كبيرة من الأرض مستوية في الغالب، بالإضافة إلى توفر مساحة كبيرة أيضاً من مواقف السيارات لاستيعاب أماكن المتسوقين المحتملين، وهو الأمر الذي يصعب تحقيقه داخل المنطقة المركزية للمدينة، أو حتى على أطرافها (إلا ما نذر)، والملاحظ على الموقع الجغرافي لجميع المجمعات التجارية في المدينة، أنها تمتد على طول امتداد بعض الطرق المهمة، فيقع المجمعين الأولين بمحاذاة الطريق الدائري، أما الثالث فيمتد على طريق الملك فهد، الذي يصل بين أبها ومدينة خميس مشيط ذات النقل السكاني الكبير.

ويُعد موقع السوق المركزي أمر بالغ الأهمية لأنه يعتمد على هذا القرار حياة أو استمرارية عمل هذا السوق، ولنجاح قرار إقامة السوق في مكان معين لابد من إتباع الدراسة العلمية في تحديد الموقع، وتعتمد مثل هذه الدراسة على عدة متغيرات يُمكن أن تؤثر في نشاط ومستوى ربح السوق المركزي، ومن أهم هذه المتغيرات: حجم السكان، وتركيباتهم الجنسية، والعمرية، والاقتصادية، وعدد الأسواق المنافسة، وتوفر الخدمات الأساسية في منطقة السوق، وتوفر الأرض الفضاء الرخيصة الثمن أو الإيجار^(٢).

وفي حقيقة الأمر لا يُظهر التوزيع الجغرافي للأسواق المركزية انتشاراً متساوياً لها بين أحياء المدينة، حيث يبلغ دليل الانتشار^(٣) لها حوالي ٣٨,٦٤٪، ولا يقتصر الأمر على حد عدم التساوي، بل قد يصل إلى خلو بعض الأحياء السكنية من وجود الأسواق المركزية بها؛ ولعل

(١) من قياس الطالب اعتماداً على الخريطة الرقمية للمدينة باستخدام برنامج "ARCGIS 10.1".

(٢) محمد شوقي بن إبراهيم مكي، مرجع سابق، ص ٢٣.

(3) Yeates, M.H. An Introduction to Quantitative Analysis in Economic Geography, op, cit, pp, 13-15.

اختلاف الكثافة السكانية، وتباين مناطق الجذب لأنشطة تجارة التجزئة بالمدينة، كانت عاملاً مهماً وموثقاً إلى حد ما في اختلاف التوزيع المكاني لها بين أحياء المدينة، وهذا ما يوضحه الجدول التالي.

جدول (٢٠): التباين المكاني للأسواق المركزية في أحياء مدينة أبها عام ٢٠١٤م.

م	الحي	العدد	%
١	ذرة	١٠	١٨,١٨
٢	النزهة	١٠	١٨,١٨
٣	الخشع	٦	١٠,٩١
٤	شمسان	٥	٩,٠٩
٥	الوردتين	٣	٥,٤٥
٦	السد	٣	٥,٤٥
٧	الأندلس	٣	٥,٤٥
٨	الربوة	٢	٣,٦٤
٩	المروج	٢	٣,٦٤
١٠	المفتاحة	٢	٣,٦٤
١١	المنهل	٢	٣,٦٤
١٢	النصب	٢	٣,٦٤
١٣	الغدير	١	١,٨٢
١٤	الفصيلية	١	١,٨٢
١٥	الخالدية	١	١,٨٢
١٦	القابل	١	١,٨٢
١٧	العرين	١	١,٨٢
الإجمالي		٥٥	١٠٠

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على: أمانة منطقة عسير، إدارة التراخيص التجارية والرقابة الشاملة، قسم نظم المعلومات الجغرافية، قاعدة بيانات أنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها، مصدر سابق.

ليتبيين من تحليل أرقام الجدول السابق ما يلي:

• يبلغ إجمالي أعداد الأسواق المركزية في المدينة ٥٥ سوقاً، تتوزع على ١٧ حياً سكنياً، أو ما يُعادل ٣٨,٦٤٪، وبمتوسط يبلغ حوالي ٣,٢٣ سوقاً/ حي، في حين تخلو باقي الأحياء الأخرى من وجود أية أسواق مركزية بها، ويتضح من الشكل (٢٤-ج): وجود تركيز واضح لتلك الأسواق في المنطقة التي تمثل البلدة القديمة (٤٨ سوقاً)، أو ما يُعادل ٨٧,٢٧٪، في حين تبلغ أعدادها خارج الطريق الدائري (٧ أسواق)، تمثل ١٢,٧٣٪، ولعل ذلك الأمر مرتبط باتجاه معظم تلك الأسواق للتوطن بالقرب من أماكن التركيز السكاني، كما أنها تسعى في غالب الحال إلى التوطن داخل منطقة القلب التجاري، أو بالقرب منها.

• توجد أكبر نسبة من أعداد الأسواق المركزية بالمدينة في حيبي ذرة والنزهة (١٠ أسواق) لكل منهما، بنسبة ٣٦,٣٦٪، وعلى الرغم من تواضع أعداد السكان في الحيين بواقع ٦,٢٨٪، ٣,٨٨٪ على الترتيب بإجمالي يبلغ ١٠,١٦٪، إلا أن الأمر يتعدى ذلك الوضع إلى مفهوم أوسع وأشمل، يتمثل بوجود تلك الأسواق في إطار وجوار مكاني يتسم بالكثافة السكانية المرتفعة، كما يتعلق الأمر أيضاً بسعي تلك الأسواق إلى التوطن في أماكن تجارية، تتسم بالموقع الجغرافي المتميز.

• تستحوذ باقي الأحياء الأخرى على نسب متفاوتة من أعداد الأسواق المركزية تتراوح ما بين: ٦، ٥، ٣، ٢، ١ سوقاً مركزياً، ويبلغ معامل الاختلاف للأسواق المركزية في المدينة ٩٠,٦٢٥٪، الأمر الذي يُوحي بوجود تفاوت كبير بين أعدادها في أحياء المدينة الموجودة بها تلك الأسواق.

ثانياً- التوزيع القطاعي/ الجغرافي لتجارة التجزئة:

يستعرض هذا الجزء من الدراسة التباين المكاني لمحال تجارة التجزئة وفقاً لأنشطتها المختلفة، وتحديد الأحياء التي تستحوذ على أكبر نسبة من أعدادها، ودراسة أهم العوامل الجغرافية المؤثرة في ذلك التباين، ومعرفة كيفية تأثير تلك الأنشطة في مجمل المركب التجاري بكل حي سكني، ويتبين من تحليل الملحق (٣)، والشكل (٢٥) مجموعة من الحقائق أهمها ما يلي:

• يبلغ مقياس التنوع* لأنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها (٠,٥٠٧)، ويُعد حي المنهل أكثر الأحياء تنوعاً (٠,٨٤٠)، يليه حي القرى (٠,٧٩٠)، الخشع (٠,٧٨٥)، ويقع الحيان الأول والثالث داخل المنطقة التجارية، أما الحي الثاني فيقع بجوارها، بينما أقل الأحياء من حيث درجة التنوع حي النعمان (٠,٠٩٥)؛ والسبب في ذلك يرجع إلى هيمنة نشاط المركبات ذات المحركات والدراجات النارية على جزء كبير من مركبه التجاري بنسبة تبلغ ٩٥,٠٦٪، بينما حقق حي السروات أكبر درجة تخصص لوجود محلين به فقط في نشاط الأغذية والمشروبات والتبغ.

• يبلغ عدد الأحياء السكنية التي تصل فيها أنشطة تجارة التجزئة إلى ١٠ أنشطة (٤ أحياء)، تتمثل في: شمسان، القابل، الربوة، الخشع، تمتد ٣ منها داخل الكتلة السكنية القديمة، بينما يوجد الرابع خارج الطريق الدائري (حي الربوة)، في حين يبلغ عدد الأحياء السكنية التي يصل فيها عدد الأنشطة إلى ٩ أنشطة (٧ أحياء)، تتمثل في: النزهة، النصب، الشرفية، المنهل، الأندلس، الشفا، الفيصلية، يوجد ٦ أحياء منها داخل الكتلة السكنية القديمة باستثناء حي الشرفية، أما الأحياء السكنية التي يبلغ فيها عدد الأنشطة ٨ أنشطة (٤ أحياء) تتمثل في: المفتاحة، ذرة، المروج، الوردتين، تمتد ٣ منها أيضاً داخل الكتلة القديمة للمدينة باستثناء حي المروج.

• يصل عدد الأحياء السكنية التي يوجد بها ٧ أنشطة لتجارة التجزئة (٧ أحياء) تتمثل في: الروضة، العزيزية، سلطان، الصفا، السد، البديع، وسط البلد، يوجد منها ٣ أحياء داخل الكتلة القديمة للمدينة، ٤ أحياء خارجها، بينما يبلغ عدد الأحياء السكنية والتي ينتشر بها ٦ أنشطة لتجارة التجزئة (٤ أحياء)، توجد جميعها خارج الكتلة السكنية القديمة للمدينة، والأحياء التي تنتشر بها ٥ أنشطة (حيين سكنيين) خارج الكتلة القديمة للمدينة، أما الأحياء التي يوجد بها ٤ أنشطة فتوجد في (حيين سكنيين) أيضاً خارج الكتلة القديمة للمدينة، والأحياء التي تنتشر بها ٣ أنشطة توجد في (٤ أحياء) أيضاً في مناطق الامتدادات العمرانية الحديثة، أما عدد الأحياء التي يصل فيها الأنشطة إلى ٢ فتوجد في (٥ أحياء) سكنية خارج الطريق الدائري، والأحياء التي تقل بها أعداد الأنشطة إلى نشاط واحد فقط تتمثل في حي السروات خارج الطريق الدائري.

• مقياس التنوع = $1 - \frac{\text{مجموع}^2}{\text{مجموع}^2}$ حيث تُشير س إلى عدد أنشطة تجارة التجزئة، يصل التنوع إلى أقصاه إذا بلغ ناتج المعادلة ١، ويقل كلما اقترب من الصفر، للمزيد يُرجى مراجعة: عيسى على إبراهيم، مرجع سابق، ص ١٤٤.

• مُجمل القول: بأن الأحياء التي تنتشر بها أعداداً كبيرة من أنشطة تجارة التجزئة، تتمثل في معظمها بأحياء الكتلة السكنية القديمة، بينما تنتشر الأحياء التي تقل بها أعداد أنشطة تجارة التجزئة في مناطق الامتدادات العمرانية الحديثة؛ ولعل السبب في ذلك يرجع إلى الجاذبية التجارية التي تتمتع بها الأحياء السكنية داخل الطريق الدائري، بالإضافة إلى وجودها ضمن كثافات سكانية مرتفعة، كما أن حداثة الأحياء السكنية خارج الطريق الدائري، وقلة أعداد السكان في معظمها، قد قلل من جاذبيتها لأنشطة تجارة التجزئة، بدرجة تُعادل نظيرتها داخل الطريق الدائري.

• توجد أكبر نسبة من أعداد المحال بنشاط الأغذية والمشروبات والتبغ بأحياء: شمسان، النزهة، الخشع، العزيزية بواقع: ٧٥، ٧٣، ٧٠، ٦٩ محلاً لكل منها على الترتيب، بإجمالي يبلغ ٢٨٧ محلاً، أو ما يُمثل حوالي ٢٦,٢٣٪ من إجمالي أعداد المحال العاملة بهذا النشاط، وتمثل تلك الأحياء أجزاء من منطقة القلب التجاري، وعلى الرغم من أن تلك الأحياء لا تتميز بوجود أعداداً كبيرة من السكان، إذ يبلغ عدد سكانها (٣٠٧٨٨ نسمة)، أو ما يُعادل ١٢,٤١٪ فقط من إجمالي أعداد السكان بالمدينة، إلا أن حيبي العزيزية والخشع يتميزان بأكبر كثافة سكانية في المدينة بواقع ٨٥,٦٩ نسمة/ فدان، ٧٠,٩٥ نسمة/ فدان على الترتيب، كما أن ذلك الأمر مرتبط أيضاً بصورة أكثر وضوحاً بطبيعة حركة السكان داخل المدينة، فتتركز بتلك الأحياء وجوارها الكثير من الخدمات الحكومية والمالية والهيئات الإدارية، لذا فهي تمثل محوراً لحركة يومية لكثير من سكان المدينة، حيث تزداد رحلات العمل اليومية منها وإليها، بسبب طبيعتها التجارية والإدارية، لذا توفرت الكثير من المحال العاملة بهذا النشاط في هذا الجزء من المدينة.

• توجد أكبر نسبة من أعداد المحال المتخصصة في نشاط المركبات ذات المحركات والدراجات النارية في حي النعمان (٥٧٧ محلاً)، أو ما يُعادل ٦٨,٤٥٪، أي أن هذا الحي يستحوذ بمفرده على أكثر من ثلثي أعداد المحال العاملة بهذا النشاط؛ ولعل طبيعة هذا النشاط والتي تتمثل في وجود قيود تنظيمية وبيئية متعلقة بطبيعة انتشاره، قد حثمت عليه التركيز الجغرافي في أماكن محددة، فُحصت له مناطق معينة في المدينة (سوق الصناعية). وتتفاوت أنشطة تجارة التجزئة من حيث درجة انتشارها، وتركزها في أحياء المدينة، وهذا ما يمكن توضيحه من خلال الجدول التالي.

جدول (٢١): دليل الانتشار* لأنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.

النشاط	عدد الأحياء	دليل الانتشار
الأغذية والمشروبات والتبغ	٣٩	٨٨,٦٤
المركبات ذات المحركات والدراجات النارية	٣١	٧٠,٤٥
الأدوات والأجهزة المنزلية	٣٠	٦٨,١٨
المواد الثقافية والترفيهية	٢٧	٦١,٣٦
أجهزة المعلومات والاتصالات	٢٦	٥٩,٠٩
مستلزمات الخياطة الرجالية والنسائية	٢٥	٥٦,٨٢
الصيدليات ومستحضرات التجميل	٢٥	٥٦,٨٢
العطور والهدايا والإكسسوارات والتراث الشعبي	٢٠	٤٥,٤٥
وقود السيارات	١٧	٣٨,٦٤
المواد البلاستيكية والألومنيوم	٧	١٥,٩١
الذهب والمجوهرات	٢	٤,٥٤

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على: معادلة دليل الانتشار.

لـ يتبين من تحليل الجدول السابق، والملحق (٣) ما يلي:

- يُعد نشاط الأغذية والمشروبات والتبغ أكثر الأنشطة انتشاراً في أحياء المدينة، إذ يبلغ عدد الأحياء التي يُوجد بها (٣٩ حياً)، ودليل انتشار يبلغ ٨٨,٦٤؛ ويرجع الانتشار الكبير لهذا النشاط إلى طبيعته التي تحتم وجوده في مناطق مَفرقة وتقريباً في جميع المناطق السكنية، لتلبية حاجيات السكان المختلفة، وباستقراء المكونات الأساسية لهذا النشاط وهي: المطاعم، الكافيهات، مطاعم الوجبات السريعة، البقالات، محال الجزارة، الأسماك والدواجن، الخضار والفواكه، يتبين مقدار أهميتها، ومدى الاحتياج اليومي والشديد لمعظم إن لم يكن جميع السكان إليها.

- يأتي نشاط المركبات ذات المحركات والدراجات النارية في المرتبة الثانية من حيث درجة الانتشار (٣١ حياً)، ودليل انتشار يبلغ ٧٠,٤٥، ويرتبط هذا الأمر بطبيعة المجتمع السعودي، الذي يُولى اهتماماً خاصاً باقتناء السيارات والمركبات، مما أعطى الفرصة لانتشار المحال المرتبطة بهذا النشاط.

• ينتشر نشاط الأدوات والأجهزة المنزلية في (٣٠ حياً)، ويبلغ دليل الانتشار له حوالي ٦٨,١٨، ولا غرابة في طبيعة هذا الانتشار، حيث تتمثل الأقسام الموجودة به في أنواع مهمة لكثير من قطاعات السكان بالمدينة مثل: الملابس والمفروشات والأقمشة، الأدوات الكهربائية، الموبيليات والأثاث المنزلي... وغير ذلك.

• تتمثل أقل أنشطة تجارة التجزئة انتشاراً بأحياء المدينة في ٣ أنشطة هي: وقود السيارات، المواد البلاستيكية والألومنيوم، الذهب والمجوهرات حيث تنتشر في: ١٧، ٧، ٢ حياً على الترتيب، أما بالنسبة للنشاط الأول فيرجع إلى وجود قيود تنظيمية على طبيعة انتشاره لارتباطه بعوامل بيئية، وإجراءات وقائية لا تتيح له الانتشار الواسع في المناطق كثيفة السكان، أما النشاط الأخير الخاص بتجارة الذهب والمجوهرات فترجع إلى عوامل الأمان والحماية، والتي تحتم على المحال العاملة به إلى التكتل في أماكن معينة، حتى يسهل على الجهات الأمنية توفير الحماية والأمان المطلوبين له.

• وبصفة عامة يمكن تقسيم أنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها إلى ٣ مجموعات*، حسب درجة تركزها الجغرافي وانتشارها، وذلك على النحو التالي:

■ أنشطة شديدة التركيز الجغرافي (أقل من ٢٠): تشمل المواد البلاستيكية والألومنيوم ١٥,٩١، الذهب والمجوهرات ٤,٥٤.

■ أنشطة متوسطة التركيز الجغرافي (٢٠-٥٠): تضم العطور والهدايا والإكسسوارات والتراث الشعبي ٤٥,٤٥، وقود السيارات ٣٨,٦٤.

■ أنشطة متوسطة الانتشار الجغرافي (٥٠-١٠٠): تضم باقي أنشطة تجارة التجزئة في المدينة (٧ أنشطة) وتشمل: الأغذية والمشروبات والتبغ ٨٨,٦٤، المركبات ذات المحركات والدراجات النارية ٧٠,٤٥، الأدوات والأجهزة المنزلية ٦٨,١٨، المواد الثقافية والترفيهية ٦١,٣٦، أجهزة المعلومات والاتصالات ٥٩,٠٩، مستلزمات الخياطة الرجالية والنسائية ٥٦,٨٢، الصيدليات ومستحضرات التجميل ٥٦,٨٢، ويلاحظ أن الأنشطة المرتبطة باحتياجات السكان هي الأنشطة الأكثر انتشاراً (الأغذية والمشروبات والتبغ)، بينما الأنشطة موسمية الاستهلاك، والأقل احتياجاً من قبل السكان (الذهب والمجوهرات) هي أنشطة شديدة التركيز الجغرافي.

• اعتمد الطالب في تقسيمه لهذه المجموعات على: محمد محمود إبراهيم الديب، الصناعات الغذائية في مصر، تحليل في التنظيم المكاني والتركيب والاداء، الأنجلو المصرية، ١٩٩٩م، ص ٢٧٤.

ثالثاً -العوامل المؤثرة في التوزيع الجغرافي لتجارة التجزئة:

توجد عوامل جغرافية متعددة تؤثر في طبيعة التباين المكاني لمحال تجارة التجزئة بين أحياء المدينة، وتتفاوت درجة تأثير كلا منها في طبيعة ذلك التباين، كما تختلف أيضاً درجة تأثير تلك العوامل باختلاف أنماط تجارة التجزئة، وفيما يلي عرض لأهم تلك العوامل على النحو التالي:

أ- شبكة الطرق والشوارع التجارية:

تؤثر شبكة الطرق والشوارع التجارية في تحديد طبيعة الانتشار الجغرافي لمحال تجارة التجزئة، وفي حقيقة الأمر يمكن القول بأنها المحدد الرئيسي لطبيعة ذلك الانتشار، فالتوزيع الجغرافي لنمط محال التجزئة العامة، مرتبط بصورة أساسية بطبيعة الشارع من حيث كونه تجارى أو غير تجارى، وبالنسبة لمدينة أبها فلا يُسمح لأية نشاط تجارى في هذا النمط القيام سوى في الشوارع التي يزيد عرضها عن ٣٠ متراً^(١)، ودون ذلك فهي لا تُعد شوارع تجارية، ولا يُسمح فيها بأية أنشطة لتجارة التجزئة.

وتختلف درجة تأثير الشوارع التجارية في جذب محال تجارة التجزئة إليها بحسب موقع الشارع، ومدى ملاعته لقيام النشاط التجاري المزمع، ونظراً لأهميتها ومدى ثقلها فإن الشوارع التجارية في منطقة قلب المدينة تستحوذ على أعداداً كبيرة من محال تجارة التجزئة، وإذا ما أضيف إليها وجود تلك الشوارع داخل مناطق سكنية مكتظة، يتبين مدى أهميتها في جذب تلك الأنشطة إليها.

ويُلاحظ أن الشوارع التجارية التي تقع داخل الطريق الدائري تستحوذ على جُل أعداد المحال بالمدينة (١٩٠٩ محلاً)، في حين تبلغ أعداد المحال خارج الطريق الدائري والمرتبطة في وجودها بالشوارع التجارية (٦٤٥ محلاً)، ونظراً لأهمية الشوارع التجارية داخل الطريق الدائري، مقارنةً بنظيرتها خارج الطريق الدائري، فسوف يتم دراستها فقط بصورة تفصيلية، مع الإشارة لنظيرتها خارج الطريق الدائري كلما لزم الأمر، ويعرض الجدول التالي أطوال الشوارع التجارية داخل الطريق الدائري، وأعداد المحال التجارية بها في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.

(١) أمانة منطقة عسير، بلدية محافظة أبها، إدارة التراخيص التجارية والرقابة الشاملة، قسم نظم المعلومات الجغرافية، مصدر سابق.

• لا تشمل تلك النسبة المحال التجارية في المجمعات التجارية (المولات)، والأسواق التجارية، وذلك لعدم اشتراط الوقوع على شوارع تجارية لتلك الأنماط من تجارة التجزئة كشرط أساسي لقيامها لذا تم استبعادها من المقارنة.

جدول (٢٢): أطوال الشوارع التجارية، وأعداد المحال داخل الطريق الدائري في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.

الشارع	الطول "كم"	عدد المحال	%	الشارع	الطول "كم"	عدد المحال	%
المدينة المنورة	٢,٠٥	٢٧٠	١٤,١٤	ع. بن عبد العزيز	٠,٥٤	٣٠	١,٥٧
الملك فهد	٢,٣٤	٢٣٥	١٢,٣١	ع. بن أبي طالب	٠,٧٣	٢٨	١,٤٧
مكة المكرمة	٢,٠١	١٨١	٩,٤٨	الإمارات	٠,٨٠	٢٠	١,٠٥
الملك عبد العزيز	١٢,٢٣	١٦٤	٨,٥٩	الحديقة	٠,٩١	١٦	٠,٨٤
الملك عبد الله	١,٥٩	١٥٨	٨,٢٨	لبنان	٠,٧٥	١٥	٠,٧٩
الملك فيصل	٢,٣٣	١٣٤	٧,٠٢	البحرين	٠,٨٤	١١	٠,٥٨
الملك سعود	١,٧٣	١١٠	٥,٧٦	عبد الله بن جابر	١,٣٤	١٠	٠,٥٢
ع.الرحمن بن فيصل	١,٦٢	٩٦	٥,٠٣	التضامن	٠,٧٩	١٠	٠,٥٢
محمد بن سعود	١,١٩	٩٤	٤,٩٢	البرقاني	٠,٧٧	٨	٠,٤٢
الصديق	٠,٦٥	٦٧	٣,٥١	السويس	٠,٧٤	٨	٠,٤٢
أبو حنيفة	١,٢١	٥٧	٢,٩٩	قطر	٠,٥٢	٨	٠,٤٢
الأندلس	٠,٦٩	٥٥	٢,٨٨	هارون بن جعفر	٠,٣٥	--	--
الفاروق	١,١٠	٤٨	٢,٥١	هاني بن يزيد	٠,٢٧	--	--
عبد الله بن حميد	٠,٩٧	٤٥	٢,٣٦	الإجمالي	٤٢,٤	١٩٠٩	١٠٠
الرياض	١,٣١	٣١	١,٦٢				

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على: أمانة منطقة عسير، إدارة التراخيص التجارية والرقابة الشاملة، قسم نظم المعلومات الجغرافية، قاعدة بيانات أنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها، مصدر سابق.

ليتبيين من تحليل أرقام الجدول السابق، والشكل (٢٦) ما يلي:

• تبلغ أعداد الشوارع التجارية داخل الطريق الدائري (٢٨ شارعاً)، تمثل ٤١,٧٩٪ من جملة أعداد الشوارع التجارية في المدينة (٦٧ شارعاً)، ويبلغ إجمالي أطوالها ٤٢,٤ كم، بنسبة ٢٤,٨٤٪ من إجمالي أطوال الشوارع التجارية بالمدينة (١٧٠,٧١ كم)، وعلى الرغم من أن نسبة أطوال الشوارع التجارية داخل الطريق الدائري تقل عن نظيرتها خارجه، إلا أنها تستحوذ على نسبة كبيرة من إجمالي أعداد المحال في المدينة (١٩٠٩ محلاً)، بنسبة ٧٤,٧٥٪، وبمتوسط يبلغ ٦٨,١٨ محلاً للشارع الواحد؛ وارتفاع تلك النسبة يرجع إلى وقوع تلك الشوارع في منطقة القلب التجاري للمدينة، ووجودها ضمن كثافات سكانية مرتفعة، ولتلك المنطقة جاذبية خاصة في استقطاب أنشطة تجارة التجزئة.

• تصل أعداد الشوارع التجارية خارج الطريق الدائري إلى ٣٩ شارعاً، بنسبة ٥٨,٢١٪، بإجمالي أطوال يبلغ ١٢٨,٣١ كم، وتبلغ أعداد المحال بها ٦٤٥ محلاً (٢٥,٢٥٪)، وبمتوسط يبلغ ١٦,٥٤ محلاً للشارع الواحد، وهي نسبة تقل كثيراً عن نظيرتها داخل الطريق الدائري؛ ولعل اختلاف تلك النسبة يعكس مدى أهمية الشوارع التجارية الموجودة بمنطقة قلب المدينة في جذب أعداداً كبيرة من محال تجارة التجزئة إليها.

• يُمثل شارع المدينة المنورة أكثر الشوارع استحواداً على محال تجارة التجزئة (٢٧٠ محلاً)، أو ١٤,١٤٪ من أعداد المحال الموجودة داخل الطريق الدائري، ويمتد الشارع في قلب المدينة التجاري بالقرب مباشرة من مقر إمارة منطقة عسير، ومبنى بلدية أبها، وهو ما أدى إلى استحواده على نسبة كبيرة من أعداد المحال، على الرغم من قصر طوله (٢,٠٥ كم)، أو ما يُعادل ٤,٨٣٪ من أطوال الشوارع التجارية داخل الطريق الدائري.

• يأتي شارع الملك فهد في المرتبة الثانية (٢٣٥ محلاً)، أو ما يُعادل ١٢,٣١٪، ويُمثل ذلك الطريق محوراً مهماً لحركة المرور داخل المدينة، ويوجد بجواره البنك السعودي الفرنسي، مؤسسة النقد السعودي، ويبلغ طوله حوالي ٢,٣٤ كم، أو ما يُعادل ٥,٥٢٪ من أطوال الشوارع التجارية داخل الطريق الدائري.

• تبلغ نسبة أعداد المحال في الشارعين السابقين (٢٦,٤٥٪)، وإذا ما أضيف إليهما شوارع: مكة المكرمة (٩,٤٨٪)، الملك عبد العزيز (٨,٥٩٪)، الملك عبد الله (٨,٢٨٪) فيصل إجمالي أعداد المحال بها إلى (١٠٠٨ محلاً)، وهو ما يُعادل ٥٢,٨٪ من أعداد المحال الموجودة داخل الطريق الدائري.

• تستحوذ باقي الشوارع التجارية داخل الطريق الدائري (٢١ شارعاً) على ٩٠١ محلاً، أو ما يُعادل ٤٧,٢٪ من أعداد المحال داخل الطريق الدائري، وبمتوسط يبلغ حوالي ٤٢,٩١ محلاً للشارع الواحد، وهي نسبة تقل كثيراً عن المتوسط العام للشارع التجاري داخل الطريق الدائري.

• تختلف أعداد أنشطة تجارة التجزئة التي تجتذبها الشوارع التجارية من شارع لآخر، كما تختلف أيضاً درجة تخصصها الوظيفي وفقاً لعوامل مختلفة، قد تكون مرتبطة بطبيعة الطلب على النشاط التجاري في المكان، أو لارتباطها بطبيعة النشاط التجاري ذاته، وهذا ما يوضحه الجدول التالي.

جدول (٢٣): توزيع أنشطة تجارة التجزئة بالشوارع التجارية داخل الطريق الدائري في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.

الشارع**	عدد الأنشطة***	مقياس التنوع	الشارع	عدد الأنشطة	مقياس التنوع
المدينة المنورة	٣٠	٠,٧٢١	على بن أبي طالب	١٤	٠,٧٨٦
الملك فيصل	٢٨	٠,٧٣٤	عبد الله بن حميد	١٣	٠,٧٦٠
مكة المكرمة	٢٨	٠,٧٧٦	الرياض	١٢	٠,٦٥٦
الإمام محمد بن سعود	٢٨	٠,٧٢٤	الإمارات	١٠	٠,٦٦٠
الملك عبد العزيز	٢٧	٠,٧٧٨	لبنان	١٠	٠,٧٩١
الملك عبد الله	٢٧	٠,٨٠٤	عمر بن عبد العزيز	١٠	٠,٢٩١
الملك فهد	٢٦	٠,٧٦٠	الحديقة	٧	٠,٦٨٠
عبد الرحمن بن فيصل	٢٢	٠,٧٢١	عبد الله بن جابر	٥	٠,٤٨٠
الملك سعود	٢١	٠,٧٥٤	البحرين	٥	٠,٥١٢
الصديق	٢١	٠,٦٤٠	التضامن	٥	٠,٥٤٠
الفاروق	١٨	٠,٦٨٩	السويس	٤	٠,٥٩٤
الاندلس	١٧	٠,٧٠٧	قطر	٤	٠,٥٠٠
أبو حنيفة	١٥	٠,٧٧٤	البرقاني	٣	٠,٢١٩

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على: أمانة منطقة عسير، إدارة التراخيص التجارية والرقابة الشاملة، قسم نظم المعلومات الجغرافية، قاعدة بيانات أنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها، مصدر سابق.

- لا تشمل شارعي هارون بن جعفر، هاني بن يزيد لعدم وجود محال تجارية بهما.
- تم استبعاد شارعي هارون بن جعفر، هاني بن يزيد لعدم وجود محال تجارية بهما.
- تشمل تلك الأنشطة جميع أنشطة تجارة التجزئة الفرعية، والتي تبلغ ٣٩ نشاطاً وليست الأنشطة الرئيسية فقط.

ليتين من تحليل أرقام الجدول السابق، والملحق (٤) ما يلي:

• عدم وصول درجة تنوع أنشطة تجارة التجزئة في الشوارع التجارية (الواحد الصحيح)، ويُعد هذا الأمر طبيعياً فمن النادر أو من الصعوبة بمكان تركيز جميع أنشطة تجارة التجزئة في شارع واحد؛ وذلك لاختلاف طبيعة تلك الأنشطة، وتباين العوامل المؤثرة في توزيعها الجغرافي، كما أن بعضها له اشتراطات خاصة قد تحتم عليه القيام في شوارع معينة دون غيرها، وتبلغ أكبر نسبة تنوع لأنشطة تجارة التجزئة في شارع الملك عبد الله (٠,٨٠٤)، بينما تبلغ أقل نسبة تنوع في شارع البرقاني (٠,٢١٩).

• اختلاف أعداد الأنشطة التي تستحوذ عليها، أو تستقطبها الشوارع التجارية، ويُعد شارع المدينة المنورة أكثر الشوارع استقطاباً لأنشطة تجارة التجزئة (٣٠ نشاطاً)، ويرجع تنوع الأنشطة التجارية به لكونه يمتد في منطقة القلب التجاري للمدينة، ويُعد من أقدم الشوارع التجارية بها.

• تُعد شوارع: الملك فيصل، مكة المكرمة، الإمام محمد بن سعود (٢٨ نشاطاً)، الملك عبد العزيز، الملك عبد الله (٢٧ نشاطاً)، أكثر الشوارع التجارية في المدينة بعد شارع المدينة المنورة من حيث أعداد الأنشطة؛ وربما يعود السبب في ذلك إلى كون بعض تلك الشوارع مثل (الملك فيصل، مكة المكرمة)، تشغل مواقع مميزة داخل قلب المدينة، أو على أطرافها مثل طريق الملك عبد العزيز / الدائري.

• تتركز أكبر نسبة من أعداد المحال بنشاط الأغذية والمشروبات والتبغ في شارع المدينة المنورة (٨٤ محلاً)، أو ما يُعادل ١٢,٥٪ من أعداد المحال العاملة بهذا النشاط داخل الطريق الدائري، ومعامل دليل وظيفي* (٢٧٢,٩٦)، وتبلغ أقل نسبة له في شارع لبنان (٣ محال)، ومعامل دليل وظيفي (٠,٣٥)، ويمتد الشارع الأول في قلب المدينة التجاري حيث المصالح الحكومية، فضلاً عن وجود عدد كبير من الفنادق والشقق المفروشة التي تكتظ بالمتسوقين سواءً القادمين من خارج المدينة، أو من أبنائها أنفسهم، بينما تقل أعداد هذه المحال في الشارع الثاني بسبب بعده النسبي عن تلك المنطقة.

• تم حسابه بناءً على معادلة الدليل الوظيفي. للمزيد راجع: أحمد مصطفى النحاس، مرجع سابق، ص ٣٢.

• بالنسبة لنشاط الصيدليات ومستحضرات التجميل فيبلغ متوسط نصيب الشارع من المحال العاملة به (٢,٣٥ محلا/ شارع)، وانحراف معياري يبلغ ٢,٦٤ محلا، الأمر الذي يُوحى بعدم وجود تركيز واضح لمحال هذا النشاط في شارع تجارى معين، وتبلغ أكبر نسبة له في شارع الملك عبد الله (٨ محال)، ومعامل دليل وظيفي (٤٠,٥١).

• يبلغ متوسط نصيب الشارع بنشاط الأدوات والأجهزة المنزلية (١٦,١٥ محلا /شارع)، ويوجد أكبر عدد له في شارعي: المدينة المنورة، الملك فهد (٩٧، ٨٥ محلا) على الترتيب، في حين يوجد أقل عدد في شارعي: الأندلس والسويس (محل واحد) لكل منهما.

• توجد أكبر نسبة من أعداد المحال المشتغلة بنشاط أجهزة المعلومات والاتصالات في شارع مكة المكرمة (٣٤ محلا)، ومعامل دليل وظيفي (١٥٩,٨٩)، بينما يُعد شارع الفاروق الأقل استحواداً حيث يبلغ معامل الدليل الوظيفي له (٠,٥٥).

• بالنسبة لنشاط المركبات ذات المحركات والدراجات النارية فيعد شارع الملك فهد الأكثر استحواداً (٦٦ محلا)؛ ومعامل دليل وظيفي (٦٨٥,٩٨)؛ وربما يرجع ذلك لكون هذا الشارع وامتداده خارج الكتلة السكنية القديمة للمدينة باتجاه مدينة خميس مشيط محورا مهما لجذب المحال العاملة بهذا النشاط.

• فيما يتعلق بنشاط المواد الثقافية والترفيهية فأكبر تركيز له بشارع الملك عبد العزيز بواقع ١٦ محلا، بينما خلت جميع الشوارع التجارية من أية وجود لنشاط الذهب والمجوهرات باستثناء شارع على بن أبي طالب (محل واحد)؛ ولعل ذلك يرجع إلى تفضيل القائمين على ذلك النشاط التوطن في مناطق تجارية محددة حتى يسهل توفير الأمن لها، أما أكبر تركيز لنشاط العطور والهدايا والإكسسوارات والتراث الشعبي فكانت بشارع الملك عبد الله وذلك بواقع ٨ محال.

• أما نشاط مستلزمات الخياطة الرجالية والنسائية فأكبر نسبة لها بشارع المدينة المنورة ٦٠ محلا، بينما يتركز نشاط المواد البلاستيكية والألومنيوم في ٤ شوارع هي: الإمارات، محمد بن سعود، لبنان، الملك فيصل، أما محطات الوقود فيقتصر وجودها في ٦ شوارع هي: محمد بن سعود، الملك سعود، الملك عبد العزيز، الملك فيصل، الملك عبد الله، الملك فهد، وهي ترتبط في توزيعها الجغرافي بتلك الشوارع بوجود اعتبارات ببنية وأمنية تحتم عليها الوجود في شوارع معينة.

ب-القرب من منطقة القلب التجاري:

تعتبر منطقة الأعمال المركزية (C.B.D)، قلب المدينة التجاري، والمركز المنظم "Organizing Center" الذي تنتظم حوله بقية المدينة، بل تُعتبر هذه المنطقة انعكاساً لحيوية ورخاء المدينة ككل^(١)، وينظر الجغرافيون إلى هذه المنطقة على أنها إقليم متميز عن باقي أجزاء المدينة، لذا فهم يحاولون رسم حدود واضحة تبرز شخصيتها داخل المدينة^(٢)، وقام الطالب بالاعتماد على الدراسة الميدانية في التعرف على تلك المنطقة من خلال الواقع التاريخي والحضاري لها.

إضافة إلى عمل قياس كمي لدرجة تجمع أو تبعثر محال تجارة التجزئة حول المركز المتوسط لها، وذلك لتحديد تلك المنطقة اعتماداً على وجود أكبر عدد من المحال حول ذلك المركز، لذا فقد تم إنشاء مجموعة من الدوائر المتعاقبة حوله، تتزايد بمسافة تبلغ ٢ كم، بداية من دائرة يبلغ نصف قطرها ١ كم من نقطة المركز، وصولاً إلى دائرة يبلغ نصف قطرها ٢٠ كم، وهي التي تشمل جميع أجزاء المدينة، وفيما يلي يعرض الجدول التالي توزيع محال تجارة التجزئة في المدينة طبقاً للوسطين التجاري والمساحي.

جدول (٢٤): توزيع محال تجارة التجزئة في مدينة أبها طبقاً للوسطين التجاري، المساحي عام ٢٠١٤ م.

طبقاً للوسط المساحي				طبقاً للوسط التجاري			
العدد التراكمي	%	العدد الفعلي	المسافة/كم	العدد التراكمي	%	العدد الفعلي	المسافة/كم
٤٢	١,٠٤	٤٢	١	١٤٢٩	٣٥,١٨	١٤٢٩	١
٢٢٦	١٥,٤١	٦٢٦	٣	٢٩٩٨	٣٨,٦٣	١٥٦٩	٣
٩٥٩	٧,١٧	٢٩١	٥	٣١٢٩	٣,٢٣	١٣١	٥
٢٠٥١	٢٦,٨٨	١٠٩٢	٧	٣١٨٢	١,٣٠	٥٣	٧
٤٠٣١	٤٨,٧٤	١٩٨٠	٩	٣٨٣٣	١٦,٠٣	٦٥١	٩
٤٠٥٨	٠,٦٦	٢٧	١١	٣٩٩٠	٣,٨٧	١٥٧	١١
٤٠٦٢	٠,١	٤	١٣	٤٠٠٢	٠,٣	١٢	١٣
--	--	--	١٥	٤٠٥٣	١,٢٦	٥١	١٥
--	--	--	١٧	٤٠٦٢	٠,٢٢	٩	١٧
--	--	--	١٩	--	--	--	١٩
--	--	--	٢٠	--	--	--	٢٠
--	١٠٠	٤٠٦٢	الإجمالي	--	١٠٠	٤٠٦٢	الإجمالي

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على الخريطة الرقمية للمدينة باستخدام برنامج "ArcGis 10.1".

(1) Carter, H., the study of Urban Geography, John Wiley and sons, New York, 1976, p. 206.

(٢) أحمد مصطفى النحاس، مرجع سابق، ص ١٦.

ليتين من تحليل أرقام الجدول السابق، والشكل (٢٧- أ) ما يلي:

• تباين أعداد المحال بالمدينة طبقاً للوسط التجاري، فتستحوذ الدائرة الأولى التي يبلغ نصف قطرها ١ كم على (١٤٢٩ محلاً)، أو ما يُعادل ٣٥,١٨٪، أي أن ما يزيد عن ثلث أعداد المحال بالمدينة تتركز في مسافة لا يتجاوز نصف قطرها ١ كم، وتمتد تلك الدائرة داخل الطريق الدائري، وتشمل أجزاء من أحياء المدينة القديمة مثل: المنهل، شمسان، النصب، القابل، وسط البلد، الخشع، ذرة، العزيزية، النزهة، الأندلس، وتمثل تلك المناطق بؤرة المنطقة التجارية، أو قلبها "Hard Core"، فهو الجزء المركزي من منطقة الأعمال المركزية، وهي المنطقة التي يوجد فيها أكبر كثافة في استخدام الأرض، وأعلى تركيز للأنشطة الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة المتروبوليتانية^(١).

• تستحوذ الدائرة الثانية التي يبلغ نصف قطرها ٣ كم على (٢٩٩٨ محلاً)، بزيادة فعلية قدرها ١٥٦٩ محلاً، أو ما يُعادل ٣٨,٦٣٪، وتوجد فيها أعلى نسبة لمحال تجارية التجزئة بالمدينة على الإطلاق؛ ويرجع ارتفاع أعداد المحال بها، إلى اتساع مساحة الدائرة، وبالتالي ارتفاع أعداد الأحياء التي تشملها، وهي تمثل أحياء ذات كثافة سكانية عالية، وبالتالي يمكن القول بأن أعداد المحال بدءاً من المركز المتوسط لها وحتى مسافة تمتد ٣ كم تبلغ (٢٩٩٨ محلاً)، أو ما يُمثل ٧٣,٨١٪؛ ويرجع ذلك إلى أن تلك المنطقة يوجد بها معظم الأحياء السكنية القديمة، والتي تمثل منشأها والتي منها تكونت، وهي تمثل منطقة الأعمال المركزية، ويرى "DAVIS": بأن الاختلافات بين منطقة الأعمال المركزية ككل وقلبها هي اختلافات في الدرجة وليست في النوع، وهي نفس الاختلافات التي تميز بين منطقة الأعمال المركزية، وبين الأجزاء الأخرى في المدينة^(٢).

• خلافاً لما تمثله الدائرتان السابقتان من حيث كونهما ثمثلاً مركزاً لثقل محال تجارة التجزئة بالمدينة، فإن باقي الدوائر الأخرى في المجمل لا تمثل نمط كثافة عالية لتلك المحال باستثناء القليل، مع الأخذ في الاعتبار أنها لا تُقارن من حيث العدد بالدائرتين الأوليين، فعلى سبيل المثال تبلغ جملة أعداد المحال في نطاق الدائرة التي يبلغ نصف قطرها ٥ كم (١٣١ محلاً)، أو ما يُعادل ٣,٢٣٪، وفي نطاق الدائرة التي يبلغ نصف قطرها ٧ كم يبلغ العدد (٥٣ محلاً)، ويبلغ العدد (٦٥١ محلاً) في نطاق الدائرة التي يبلغ نصف قطرها ٩ كم؛ وارتفاع أعداد المحال في

(1) hywel Davis, the hardcore of Cape Town's Central Business District: an attempt at delimitation, Economic Geography, vol. 36, 1960, pp 53 – 69.

(2) op. cit, pp 53 – 69.

ذلك النطاق يرجع إلى وجود سوق الصناعية، والذي يتسم بوجود أعداداً كبيرة من محال تجارة التجزئة به.

• تأخذ أعداد المحال تدريجياً في الانخفاض حيث تبلغ ١٥٧ محلاً في نطاق الدائرة التي يبلغ نصف قطرها ١١ كم، ١٢ محلاً في نطاق الدائرة التي يبلغ نصف قطرها ١٣ كم، ٥١ محلاً في نطاق الدائرة التي يبلغ نصف قطرها ١٥ كم، وصولاً إلى أقل عدد من المحال في نطاق الدائرة التي يبلغ نصف قطرها ١٧ كم (٩ محال)، في حين لا توجد أية محال في نطاق الدائرتين اللتين يبلغ نصف قطريهما ١٩، ٢٠ كم، حيث يُمثلان الأطراف الهامشية من المدينة.

• وإجمالاً يُمكن تقسيم مدينة أبها إلى نطاقين متميزين: النطاق الأول يمتد حتى مسافة تبلغ ٣ كم، ويُمثل منطقة الكثافة والثقل التجاري، ويستحوذ بمفرده على نسبة تبلغ ٧٣,٨١٪ من محال تجارة التجزئة بالمدينة، فهو يُمثل مركز الحياة، وبؤرة النشاط التجاري، ويضم هذا النطاق الشوارع التجارية المهمة والمباني العامة في المدينة، وقد ارتبط وجود المحال التجارية بها بحركة مرور المشاة، والتي تحدد مواقعها، وكذلك لسهولة الوصول إليها^(١)، أما النطاق الثاني فيمتد من مسافة تبلغ ٥ كم، وحتى مسافة ١٧ كم (١٠٦٤ محلاً)، أو ما يُعادل حوالي ٢٦,١٩٪. ويُمثل النطاق الهامشي لمحال تجارة التجزئة في المدينة باستثناء بعض مناطق التركيز القليلة.

• ويتبين من ناحية أخرى (شكل ٢٧-ب): اختلاف التوزيع المكاني لمحال تجارة التجزئة في المدينة بدءاً من نقطة الوسط المساحي، فتستحوذ الدائرة الأولى التي يبلغ نصف قطرها ١ كم على (٤٢ محلاً)، أو ما يُعادل ١,٠٤٪، في حين تستحوذ الدائرة الثانية التي يبلغ نصف قطرها ٣ كم على (٦٢٦ محلاً)، أو ١٥,٤١٪، وتبلغ أعداد المحال في الدائرة الثالثة التي يبلغ نصف قطرها ٥ كم (٢٩١ محلاً)، بواقع ٧,١٧٪، بينما يبلغ نصيب الدائرة الرابعة التي يبلغ نصف قطرها ٧ كم (١٠٩٢ محلاً)، بنسبة ٢٦,٨٨٪، والدائرة الخامسة التي يبلغ نصف قطرها ٩ كم (١٩٨٠ محلاً)، بما يُعادل ٤٨,٧٤٪، والملاحظ استحواذ الدائرتين الرابعة والخامسة على نسبة تصل إلى (٧٥,٦٢٪) من محال تجارة التجزئة في المدينة، وتُغطي هاتان الدائرتان منطقة وسط المدينة التجاري، بينما تقل أعداد المحال في الدائرتين السادسة والسابعة بواقع (٠,٦٦٪، ٠,١٪) على الترتيب، في حين تخلو الدوائر المتبقية (٤ دوائر) من أية وجود لتلك المحال.

(١) وفيق محمد جمال الدين إبراهيم، بعض مظاهر جغرافية تجارة التجزئة بمدينة بنها، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، العدد الأول، ١٩٩٥-١٩٩٦م، ص ٩٣.

ج- طبيعة سطح الأرض:

غالباً ما يُفضل أصحاب الأسواق الابتعاد عن المواضع التي توجد بها عوائق طبيعية مثل: السفوح المنحدرة، أو التلال المرتفعة في داخل المدن، أو عند منعطفات الشوارع حيث تقل إمكانية توقف المتسوقين^(١)، ويتباين معدل انحدار الأرض بمدينة أبيها (٠ - ٥٨ درجة)، ولذلك أثر كبير بلا شك في تحديد طبيعة الانتشار الجغرافي لمحال تجارة التجزئة، وأيضاً تحديد محاوره واتجاهاته، وقد أمكن تقسيم المدينة إلى عدد من فئات الانحدار وفقاً لتصنيف يونج*، وهذا ما يوضحه الجدول التالي.

جدول (٢٥): العلاقة بين انحدار سطح الأرض، ومحال تجارة التجزئة في مدينة أبيها عام ٢٠١٤م.

نوع الانحدار	درجة الانحدار	المساحة "كم ^٢ "	%	عدد المحال	%
شبه مستو	٠ - ٢	٣٩,١١	١٣,٤٦	٥١٠	١٢,٥٥
خفيف	٢ - ٥	٧٣,٦٢	٢٥,٣٣	١٢٧٧	٣١,٤٤
متوسط	٥ - ١٠	٩٧,٧١	٣٣,٦٢	١٦٧٨	٤١,٣١
فوق المتوسط	١٠ - ١٨	٦١,٤٥	٢١,١٤	٥٧٥	١٤,١٦
شديد	١٨ - ٣٠	١٦,٧٨	٥,٧٧	٢٢	٠,٥٤
شديد جداً	٣٠ - ٤٥	١,٨٦	٠,٦٤	--	--
جرفي	٤٥ - ٩٠	٠,١٣	٠,٠٤	--	--
الإجمالي	---	٢٩٠,٦٦	١٠٠	٤٠٦٢	١٠٠

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على نموذج الارتفاع الرقمي لمدينة أبيها باستخدام برنامج "ARCGIS 10.1".

لـيتضح من أرقام الجدول السابق ما يلي:

- تباين أعداد محال تجارة التجزئة موزعة على انحدارات الأراضي، وقد بلغت أعلى نسبة من أعداد المحال في المدينة ضمن فئة الأراضي متوسطة الانحدار (٥-١٠ درجة)، بواقع ١٦٧٨ محلاً، أو ما يُعادل ٤١,٣١٪، بينما تستحوذ الأراضي خفيفة الانحدار على (١٢٧٧ محلاً)، أو

(١) محمد شوقي بن إبراهيم مكي، مرجع سابق، ص ٣٤.

• للمزيد يرجى مراجعة: أمانة بنت أحمد بن محمد علاجي، تطبيق نظم المعلومات الجغرافية في بناء قاعدة بيانات للخصائص المورفومترية ومدلولاتها الهيدرولوجية في حوض وادي يلملم، ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، ٢٠١٠م، ص ٨٨.

٣١,٤٤٪، أما الأراضي فوق المتوسطة فتستقطب (٥٧٥ محلا)، أو ما يُعادل ١٤,١٦٪ من أعداد المحال بالمدينة.

• يبلغ نصيب الأراضي شبه المستوية (١٢,٥٥٪)، أما الأراضي شديدة الانحدار فيبلغ نصيبها (٠,٥٤٪)، في حين لم تستقطب الأراضي شديدة الانحدار جداً والجرفية أيّاً من محال تجارة التجزئة، وبالتالي يُمكن القول بأن فئة الأراضي التي تتراوح درجة انحدارها ما بين شبه المستوية إلى متوسطة الانحدار، قد استحوذت على جُل محال تجارة التجزئة (٨٥,٣٠٪). وبتباين توزيع المحال باختلاف النطاقات التضاريسية في المدينة، وهذا ما يُمكن توضيحه من الجدول التالي.

جدول (٢٦): العلاقة بين مظاهر سطح الأرض، ومحال تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.

النطاق التضاريسي "متر"	المساحة "كم ^٢ "	%	عدد المحال	%
الأول ١٧٨٣-١٩٩٤	٠,٦٢	٠,٢١	--	--
الثاني ٢١٠٠-١٩٩٤	٨٣,٢١	٢٨,٦٣	٦٨	١,٦٧
الثالث ٢٢٥٠-٢١٠٠	١٣٨,٣٢	٤٧,٥٩	٣٢٧٦	٨٠,٦٥
الرابع ٢٤٠٠-٢٢٥٠	٥٤,٦٩	١٨,٨٢	٧١٢	١٧,٥٣
الخامس ٢٦٨٠-٢٤٠٠	١٣,٨٢	٤,٧٥	٦	٠,١٥
الإجمالي	٢٩٠,٦٦	١٠٠	٤٠٦٢	١٠٠

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على نموذج الارتفاع الرقمي لمدينة أبها باستخدام برنامج "ARCGIS 10.1".

ليُتَبَيَّن من أرقام الجدول السابق، والشكل (٢٨) عدد من الحقائق أهمها ما يلي:

• تبلغ أعلى نسبة لأعداد المحال في النطاق التضاريسي الذي يتراوح ارتفاع سطح الأرض به ما بين ٢٢٥٠-٢١٠٠ متراً فوق مستوى سطح البحر بواقع (٣٢٧٦ محلا)، أو ما يُعادل ٨٠,٦٥٪ من أعداد المحال، وتشمل تلك المنطقة الأجزاء الوسطى من المدينة، وأجزاء كبيرة من الأحياء السكنية داخل الطريق الدائري.

• يبلغ عدد المحال في النطاق الذي يتراوح ارتفاع سطح الأرض به ما بين ٢٤٠٠-٢٢٥٠ متراً (٧١٢ محلاً)، أو ١٧,٥٣ ٪، بينما يبلغ عدد المحال في النطاق التضاريسي الأقل ارتفاعاً من السابقين (١٩٩٤-٢١٠٠ متراً) ٦٨ محلاً، بما يُعادل ١,٦٧ ٪، ويبلغ عدد المحال في النطاق التضاريسي الأعلى بالمدينة، والذي يتراوح ما بين (٢٤٠٠-٢٦٨٠ متراً) ٦ محال بنسبة تبلغ نحو ٠,١٥ ٪.

• يخلو النطاق التضاريسي الأقل ارتفاعاً في المدينة (١٧٨٣-١٩٩٤ متراً) من أية محال؛ وعلى الرغم من انخفاض سطح الأرض به، إلا أنه يتميز بارتفاع نسبة الأراضي المنحدرة، حيث يُمثل نطاقاً انتقالياً من المدينة نحو الأراضي المنخفضة تجاه الجنوب، ومن ثم يستحوذ النطاق التضاريسي الذي يتراوح ارتفاعه ما بين (٢١٠٠-٢٤٠٠ متراً)، على النسبة الأكبر من أعداد المحال في المدينة بواقع ٩٨,١٨ ٪، بينما يستحوذ النطاق التضاريسي الأقل ارتفاعاً (١٧٨٣-٢١٠٠ متراً) على نسبة ١,٦٧ ٪؛ الأمر الذي يعني بأن مظاهر السطح في المدينة وتضاريسها لم تشكل عاملاً معوقاً في التباين المكاني لمحال تجارة التجزئة، بقدر ما كان ذلك التأثير سلبياً ومؤثراً بالنسبة لانحدارات الأراضي.

د- الكثافة العمرانية والسكانية:

يؤثر نمط الكثافة العمرانية والسكانية في التوزيع الجغرافي لأعداد المحال، فحيثما تنشأ مناطق عمرانية جديدة يصحبها في الغالب وجود لمحال تجارة التجزئة، لا سيما الضرورية منها والأساسية، كما أن تركيز العمران والسكان بكثافة في منطقة ما، يصحبه أيضاً كثافة في أعداد المحال تلبي احتياجات السكان الضرورية.

ويتضح من خلال الشكلين (٢١،٢٩): وجود ارتباط مكاني بين التوزيع الجغرافي لمحال تجارة التجزئة، وبين كثافة النمط العمراني في المدينة، وتبين مما سبق وجود نسبة كبيرة من أعداد المحال في وسط المدينة، وكما يظهر من (الشكل ٢٩) فإنها أيضاً منطقة كثافة مرتفعة في أعداد الوحدات السكنية، وإلى الشرق من تلك البقعة يوجد تجمع آخر للمحال في منطقة عمرانية تتميز بوجود عدد كبير من الوحدات السكنية.

ويليهما منطقتين أيضاً تتسمان بوجود ارتفاع في أعداد المحال بهما، بينما تبدو أقصى الأطراف الشمالية والجنوبية من المدينة خالية إلى حد ما، أو تتسم بانخفاض في أعداد المحال، بسبب عدم وجود تركيزات عمرانية كبيرة بها، ويتمثل معظمها في استراحات، أو بيوت خاصة بالعمال في المزارع، أو قد تكون وحدات صناعية بعيدة عن المدينة، وتبلغ الكثافة السكانية في

أحياء منطقة وسط المدينة داخل الطريق الدائري (٣٩,٣٠ نسمة/ فدان)، في حين تبلغ نحو (٢,٠٥ نسمة/ فدان) في الأحياء خارج الطريق الدائري.

هـ- التخطيط العمراني:

للتخطيط العمراني دوراً مهماً في تباين التوزيع الجغرافي لبعض أنماط تجارة التجزئة مثل: أسواق الماشية، الورش الصناعية، المولات التجارية، فسوق الماشية (الإبل، الأغنام) اقتضت ضرورة التخطيط العمراني للمدينة، بوجوده خارج الكتلة العمرانية المكتظة بالسكان، وذلك لتجنب إيذاءهم بالروائح الكريهة المنبعثة منه.

كما أن نسبة كبيرة من محطات الوقود بالمدينة (٥٠٪)، تقع خارج المنطقة العمرانية المكتظة بالسكان، مراعاة للظروف الأمنية والإجراءات الوقائية المتبعة مع مثل هذه الأنشطة، حماية لأرواح السكان والممتلكات الخاصة والعامة، وبالمثل يُحظر إقامة أية ورش صناعية أو ورش سمكرة أو تصليح السيارات داخل الكتلة السكنية للمدينة.

وفي واقع الأمر تنقسم المدينة إلى نطاقين جغرافيين، الأول يُسمح فيه بإقامة أية نشاط لتجارة التجزئة، باستثناء الورش الصناعية وأشباهاها، ويشمل ذلك النطاق المدينة بأكملها وهو الأعم والأشمل، أما النطاق الثاني فيُسمح فيه بإقامة أية نشاط لتجارة التجزئة، إلى جانب نشاط الورش الصناعية والسمكرة، ورش تصليح السيارات، ومخصص له سوق الصناعية بحي النعمان.

و- مساحة المنشأة التجارية:

لمساحة المنشأة التجارية دوراً مهماً في التباين المكاني لها، وفي حقيقة الأمر فهي تُعد عنصراً حاكماً لكثير من أنشطة تجارة التجزئة، وبالتحديد تلك التي تتطلب مساحات كبيرة من الأرض، سواءً للمنشأة التجارية ذاتها، أو للمواقف المخصصة للسيارات التي سوف توفر أماكن الانتظار للمتسوقين.

فالمجمعات التجارية تتطلب مساحة من الأرض لا تقل عن ٣٠٠٠ م^٢^(١)، ولذلك يُلاحظ أن جميع المجمعات التجارية في المدينة (أبها مول، عسير مول، ريحانا مول)، قد اتخذت مواضع لها خارج الكتلة السكنية القديمة، أو على أطرافها، وما استحدث منها في الآونة الأخيرة (عسير مول)، فقد هجر الأحياء القديمة، إلى أماكن أكثر رحابة واتساعاً في الأحياء السكنية

(١) وزارة الشؤون البلدية والقروية، الاشتراطات البلدية والفنية للمجمعات والمراكز التجارية، مصدر سابق، ص ٣.

الجديدة، حيث تتوفر المساحات الكافية من الأرض لإنشائها، وما يتعلق بها من ملحقات أخرى مثل: مواقف السيارات، مخازن السلع والبضائع، بالإضافة إلى احتمالية إنشاء تجمعات سكنية للعمالة الموجودة بها.

بينما يبدو الوضع ملائماً لبعض الأنشطة الأخرى، والتي لا تتطلب مساحة كبيرة، لذا فهي تتمتع بهامش من الحرية في اتخاذ القرار المناسب لمكان إقامتها، وتشمل على سبيل المثال الأنشطة التالية: الصيدليات والتي يبلغ الحد الأدنى لمساحتها (٣٥م^٢)، محال بيع المفروشات (٥٠م^٢)، محال بيع أجهزة ومستلزمات الحاسب الآلي (٢٤م^٢)، محال التسجيلات والأشرطة (٣٠م^٢)، محال بيع الأجهزة الكهربائية والإلكترونية (٢٤م^٢)^(١)، لذا فإن الغالبية العظمى من تلك الأنشطة لا تجد صعوبة كبيرة في التركيز بالأحياء السكنية القديمة، وهو أمر واقع بالفعل.

(١) وزارة الشؤون البلدية والقروية، وكالة الوزارة للشؤون الفنية، الإدارة العامة للشؤون الهندسية، الاشتراطات البلدية والفنية للمحلات التجارية العامة، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط ١، ١٤٢٦هـ، صفحات مختلفة.

الخلاصة:

- تُعد منطقة قلب المدينة الأكثر استحواداً على محال تجارة التجزئة (٢٦٥١ محلاً)، بنسبة ٦٥,٢٦٪، بينما تقل أعداد تلك المحال بالاتجاه نحو الأحياء السكنية الجديدة خارج الطريق الدائري (١٤١١ محلاً)، أو ما يُعادل ٣٤,٧٤٪، وإن كانت توجد بعض تجمعات كبيرة لتلك المحال خارج تلك الأحياء ارتباطاً بمحددات جغرافية، وبيئية، وتنظيمية.
- إن الاتجاه المكاني لمحال تجارة التجزئة في المدينة يمتد بصفة أساسية من الجنوب الغربي صوب الشمال الشرقي؛ والسبب في ذلك يرجع إلى التركيز السكاني الكبير في أحياء وسط المدينة، كما أن لطريق أبها- خميس مشيط دوراً نشطاً في جذب أعداداً كبيرة منها في الآونة الأخيرة.
- يتسم التوزيع الجغرافي لمحال تجارة التجزئة في المدينة بعدم العدالة في التوزيع، حيث تتركز نسبة كبيرة منها حول المركز المتوسط لها (٧٧,٢٪)؛ بينما تنتشر البقية في أرجائها المختلفة (٢٢,٨٪).
- تؤثر طبيعة النشاط التجاري في مدى الانتشار الجغرافي له، فبينما يُعد نشاط الأغذية والمشروبات والتبغ أكثر الأنشطة انتشاراً بسبب طبيعة الطلب عليه، فإن نشاط الذهب والمجوهرات الأقل انتشاراً.
- يوجد تفاوت كبير في نصيب الأحياء السكنية من أعداد محال تجارة التجزئة؛ ويرتبط ذلك في المقام الأول بآماكن التركيز السكاني والعمراني، وإن كانا ليسا العاملين الوحيدين المؤثرين، فقد أظهرت الدراسة أهمية العامل التاريخي للمنطقة التجارية، أو منطقة الأعمال المركزية في جذب أنشطة تجارة التجزئة إليها.
- تؤثر عوامل مختلفة في التباين المكاني لمحال تجارة التجزئة في المدينة من أهمها: شبكة الطرق والشوارع التجارية، القرب من منطقة القلب التجاري، الكثافة العمرانية والسكانية، طبيعة سطح الأرض، مساحة المؤسسة التجارية.

الفصل الرابع:

التحليل المكاني لتجارة التجزئة في مدينة أبها باستخدام نظم المعلومات الجغرافية.

تمهيد.

أولاً- أنماط التحليل:

أ-معامل صلة الجوار.

ب-الارتباط الذاتي المكاني "Spatial Autocorrelation (Morans I)".

ج-قرينة جي (High/Low Clustering (Getis-Ord General G)).

ثانياً- تحليل التجمعات:

أ-معامل الجار الأقرب المتجمع "NNH".

ب-النقاط الساخنة (Hot Spot Analysis (Getis-Ord Gi*)).

ج-التكتلات والتجمعات الشاذة "Cluster and Outlier Analysis".

د-تحليل المجموعات "Grouping Analysis".

ثالثاً- الانحدار الجغرافي بطريقة المربعات الصغرى.

رابعاً- تحليل التوزيع الجغرافي:

أ-التوزيع الاتجاهي "Directional Distribution".

ب- المسافة المعيارية "Standard Distance".

الخلاصة.

تمهيد:

يعتمد تحليل الإحصاء المكاني* بصفة أساسية على تحديد ما يُسمى بالتكتلات والتجمعات المكانية، ويحدث تكتل أو تجمع الظاهرة عند وجود عدد كبير من مفرداتها على مسافة قريبة جداً، أو عند وجود تشابه في قيم البيانات المتعلقة بمفرداتها سواءً كانت مرتفعة أم منخفضة، ويرتكز تحليل التكتلات المكانية على متغيرين** هما: موقع المفردة، أو البيانات المتعلقة بها، أو كليهما معاً.

وتنقسم الإحصاءات المكانية "Spatial Statistics" إلى قسمين رئيسيين يندرج تحت كل منهما عدد من التحليلات المختلفة: أولها الإحصاءات العامة "Global Statistics"، وقيس هذا النوع من الإحصاءات المكانية درجة التجانس العام للظاهرة على مستوى منطقة الدراسة ككل، من خلال إعطاء قيمة واحدة فقط تُعطي دلالة معينة لنمط انتشار الظاهرة، وثانيها الإحصاءات الموضعية أو الموقعية "Local Statistics"، وتقوم بدراسة نمط التوزيع الجغرافي لكل مفردة من مفردات الظاهرة، عن طريق إعطاء كل مفردة منها قيمة معينة تُحدد طبيعة ونمط انتشارها داخل الحيز المكاني، ويندرج تحتها عدد من التحليلات المختلفة، يُمكن تناولها من خلال العرض التالي:

أولاً- أنماط التحليل:

تندرج أنماط التحليل ضمن ما يُعرف بالإحصاءات العامة، ويحاول هذا النوع من التحليلات المكانية الإجابة على السؤال التالي: هل يوجد نمط مكاني معين لتوزيع الظاهرة الجغرافية (منتظم، عشوائي، متجمع)؟، وذلك عن طريق مجموعة من التحليلات المكانية المختلفة ومن أمثلتها: معامل صلة الجوار، الارتباط الذاتي المكاني، قرينة جي، ويُمكن تناولها من خلال النقاط الآتية:

• توفر أنظمة المعلومات الجغرافية الكثير من أدوات التحليل المكاني للظواهر الجغرافية سواءً كانت خطية، نقطية، مساحية، وفي واقع الأمر أعطت هذه التحليلات ثقلًا كبيراً لنتائج الدراسات الجغرافية بصفة عامة، فلم تعد تعتمد على الوصف النظري والتحليل الإنشائي، بل أصبحت تستند إلى أرقام وحقائق مؤكدة اعتماداً على نتائج ومؤشرات لكثير من النظريات، وأساليب الإحصاء المكاني التي توفرها أنظمة المعلومات الجغرافية المختلفة.

•• يُمكن تصنيف تحليلات الإحصاء المكاني داخل نظم المعلومات الجغرافية من حيث طريقة استخدامها لتلك المتغيرات على النحو التالي: معامل الجار الأقرب "الموقع الجغرافي"، قرينة جي (High/Low Clustering (Getis-Ord General G) قيم البيانات"، الارتباط الذاتي المكاني "Spatial Autocorrelation (Morans I)" "الموقع الجغرافي وقيم البيانات"، Cluster and Outlier Analysis (Anselin Local Moran's I) "الموقع الجغرافي وقيم البيانات"، النقاط الساخنة والباردة Hot Spot Analysis (Getis-Ord Gi*) قيم البيانات".

أ- معامل صلة الجوار:

يُصنف معامل صلة الجوار "Average Nearest Neighbor"، أو ما يُعرف بالجوار الأقرب ضمن الإحصاءات العامة التي تقيس درجة التجانس العام للظاهرة، عن طريق تحديد نمط الانتشار المكاني لمفرداتها سواءً كان: عشوائي، منتظم، متكتل، اعتماداً على مواقعها الجغرافية فقط، وفيما يلي يعرض الجدول التالي معامل صلة الجوار لأنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها.

جدول (٢٧): معامل صلة الجوار لأنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.

النشاط	عدد المحال	معامل صلة الجوار
الصيدليات ومستحضرات التجميل	٩٣	٠,٢٩
المواد الثقافية والترفيهية	١١٣	٠,٢٤
الأغذية والمشروبات والتبغ	١٠٩٤	٠,١٩
المواد البلاستيكية والألومنيوم	١٨	٠,١٧
مستلزمات الخياطة الرجالية والنسائية	٣١٣	٠,١٦
أجهزة المعلومات والاتصالات	٤٠٧	٠,١٤
الأدوات والأجهزة المنزلية	٨٨٦	٠,١٣
العطور والهدايا والإكسسوارات والتراث الشعبي	٢٣٤	٠,١٢
المركبات ذات المحركات والدراجات النارية	٨٤٣	٠,١١
وقود السيارات	٤٠	٠,١٠
الذهب والمجوهرات	٢١	٠,٠١
الإجمالي / المتوسط العام	٤٠٦٢	٠,١٣

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على برنامج "ArcGis 10.1".

ليتبين من تحليل أرقام الجدول السابق، والشكل (٣٠) ما يلي:

- يصل معامل صلة الجوار لمحال تجارة التجزئة في مدينة أبها نحو ٠,١٣، ومستوى ثقة يبلغ ٩٩٪، وهو مؤشر يدل على تقارب تلك المحال، حيث تتخذ النمط المتكتل عنه إلى النمط العشوائي، أو المبعثر، وهو ما يعنى أنها تسعى في توطنها إلى مراعاة عامل القرب المكاني.

• يبلغ أكبر معامل لصلة الجوار في نشاط الصيدليات ومستحضرات التجميل ٠,٢٩، بينما يبلغ ٠,٢٤ لنشاط المواد الثقافية والترفيهية، ٠,١٩ لنشاط الأغذية والمشروبات والتبغ، ٠,١٧ لنشاط المواد البلاستيكية والألومنيوم، ٠,١٦ لنشاط مستلزمات الخياطة الرجالية والنسائية، ٠,١٤ لنشاط أجهزة المعلومات والاتصالات، ٠,١٣ لنشاط الأدوات والأجهزة المنزلية، ٠,١٢ لنشاط العطور والهدايا والإكسسوارات والتراث الشعبي، ٠,١١ لنشاط المركبات ذات المحركات والدراجات النارية، ٠,١٠ لنشاط وقود السيارات، أما أقل نسبة لنشاط الذهب والمجوهرات (٠,٠١)؛ ولعل السبب في تلك النسبة المنخفضة والتي تكاد تقترب من الصفر، ترجع إلى التكتل الشديد لتلك المحال كما سبق تعليل ذلك بعامل توفير الأمان لها.

• يعكس التقارب المكاني لبعض أنشطة تجارة التجزئة نوعاً ما من التكامل بينها، أثر إلى حد ما في توزيعها الجغرافي، فبعض تلك الأنشطة تعد خادمة أو مكملة لأنشطة أخرى، فعلى سبيل المثال يتأثر التوزيع الجغرافي لمحال قطع غيار السيارات، محال زجاج السيارات، محال تجديد السيارات، بالتوزيع الجغرافي لنشاط ورش إصلاح وصيانة السيارات، وذلك كما هي الحال في سوق الصناعية بحي النعمان.

ب- الارتباط الذاتي المكاني "Spatial Autocorrelation (Morans I)":

يُعرف هذا النوع من التحليل المكاني بـ "Global Morans"، ويقوم بقياس العلاقة بين مفردات الظاهرة ليس بالاعتماد على مواقعها فقط، أو القيم المتعلقة بها، ولكن بالاعتماد على العنصرين (الموقع الجغرافي، قيم البيانات) في الوقت ذاته. ويرتكز الارتباط الذاتي المكاني على فرضية ما يُعرف بالقانون الجغرافي الأول لـ توبلر "Tobler" والذي ينص على: أن جميع الأشياء، أو الظواهر لها علاقة ببعضها البعض، ولكن الأشياء أو الظواهر القريبة أكثر ارتباطاً من الأشياء البعيدة^(١).

ويبدو من التحليل الجغرافي لأنشطة تجارة التجزئة بالمدينة وفقاً لأقسامها المختلفة، أنها تظهر ميلاً إلى تكتل الأنشطة المتشابهة إلى حد كبير بجوار بعضها البعض، فيبلغ مؤشر موران "Moran Index" حوالي ٠,٠٧٦، ومستوى ثقة ٩٩٪ (شكل ٣١)، وهو مؤشر يدل على تجمع وتكتل الأنشطة المتشابهة مكانياً.

(1) Harvey J. Miller, Toblers first Law and Spatial Analysis, Department of Geography, University of Utah, 2004, p. 284.

• تُبنى القيمة الموجبة لمؤشر موران عن أن الظاهرة تتجه إلى كونها تتسم بالتجمع، في حين تُشير القيمة السالبة إلى أن الظاهرة تتجه نحو كونها تتسم بالتشتت، القيمة صفر تدل على عدم وجود علاقة ارتباط ذاتي مكاني بين قيم الظاهرة.

الأمر الذي يعنى بأن توزيع أنشطة تجارة التجزئة بالمدينة ليس عفويا، ولا يخضع لنمط التوزيع المكاني العشوائي*، وإنما استجابة لعوامل جغرافية، اقتصادية، تجارية، وبمعنى آخر فإن نوعية النشاط التجاري لها تأثير كبير في التباين المكاني لها، على سبيل المثال قد يكون لوجود نشاطين تجاريين قريبين من بعضهما البعض، حظوظاً أكبر في أن يكون لهما النشاط التجاري نفسه، مقارنة بنشاطين تجاريين بعيدين عن بعضهما البعض، فإن حظوظهما أقل في أن يكون لهما النشاط التجاري نفسه.

ج- قرينة جى (High/Low Clustering (Getis-Ord General G):

لا يُعد الموقع الجغرافي في بعض الحالات وحده العامل الرئيسي الذي يُسهم في حدوث التكتل المكاني، ولكن بصورة ما قد يحدث التكتل أيضاً بسبب القيم أو البيانات المرتبطة بالظاهرة، وتقوم قرينة جى بتقييم البيانات المرتبطة بالظاهرة لتحديد إذا ما كانت ذات تكتلات مرتفعة، أو منخفضة، أو عشوائية، ومن ثم فهي تتعلق بدراسة طبيعة انتشار البيانات المتعلقة بالظاهرة الجغرافية.

وقد بلغت قرينة جى الملاحظة ٠,٠٠١ (شكل ٣٢)، وقرينة جى المتوقعة ٠,٠٠٩، الأمر الذي يعنى بأن قيم البيانات المتعلقة بمحال تجارة التجزئة، تتسم بكونها ذات تكتل عال، بمستوى ثقة ٩٩٪، وقد بلغت قيمة الدرجة المعيارية** (Z- Score) ١١,٩٢، وهو ما يتفق مع التحليل السابق، حيث أثرت طبيعة النشاط التجاري لمحال تجارة التجزئة بالمدينة في التوزيع الجغرافي لها، وطبيعة انتشارها من حيث سعى الأنشطة المتشابهة، أو التي يوجد بينها تكامل نحو التكتل المكاني.

ثانياً- تحليل التجمعات:

يندرج هذا النوع من التحليلات المكانية ضمن ما يُعرف بالإحصاءات الموضعية، وهي تتعامل بصورة أكثر قرباً مع كل مفردة من مفردات الظاهرة، وإذا كان النوع الأول من تحليل الإحصاء المكاني يُجيب عن النمط العام للظاهرة، فإن النوع الثاني منها يُجيب عن السؤال التالي: أين توجد تجمعات الظاهرة؟، ويندرج تحت هذا النمط عدد من التحليلات المختلفة منها:

• سوف يتم تناول وتحديد أنماط تجمع وتكتل الأنشطة المتشابهة، والأنشطة الأخرى غير المتشابهة، بالإضافة أيضاً إلى الأنشطة الأخرى التي تتسم بكونها تخضع لنمط التوزيع العشوائي من خلال التحليل الخاص بالتكتلات والتجمعات.

• تعنى القيمة الموجبة للدرجة المعيارية "Z- Score" وجود درجة تجمع عالية أو كبيرة لقيم البيانات الخاصة بالظاهرة، في حين أن القيمة السالبة لها تشير إلى وجود درجة تجمع منخفضة لقيم البيانات المتعلقة بالظاهرة.

أ- معامل الجار الأقرب المتجمع "NNH":

يقوم معامل صلة الجوار بتحديد نمط التوزيع المكاني للظاهرة: عشوائي، منتظم، متكتل، ويعطى بذلك صورة عن النمط العام لتوزيعها داخل الحيز المكاني، غير أنه يعيبه عدم إعطاء صورة مكانية عن مناطق التجمعات التي توجد بها الظاهرة، في حال كان توزيعها الجغرافي متكتلا، ويُعالج معامل الجار الأقرب المتجمع ذلك القصور، حيث يقوم بتحديد أماكن تكتلات الظاهرة من خلال ٣ مستويات: الأول "First-Order Cluster": ينتج عنه مجموعة من الأشكال تحتوي بداخلها مفردات الظاهرة القريبة من بعضها، والتي تُشكل فيما بينها تجمعا للظاهرة مقارنة بما يجاورها، والثاني "Second-Order Cluster": يقوم بتقليص عدد التجمعات في المستوى الأول إلى عدد أقل، ويقوم الثالث "Third-Order Cluster": بتقليص عدد التجمعات في المستوى الثاني إلى تجمع واحد أو أكثر، يحتوي على أكبر عدد من مفردات الظاهرة، وهذا ما يوضحه الجدول التالي.

جدول (٢٨): معامل الجار الأقرب المتجمع لأنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.

النشاط التجاري			نوع التكتل			عدد المحال		
الأول	الثاني	الثالث**	الأول	الثاني	الثالث	الأول	الثاني	الثالث
٣٢	٢	--	٧٣٣	٧٠٩	--	الأغذية والمشروبات والتبغ		
٢٠	١	--	٧٠١	٧٠٢	--	الأدوات والأجهزة المنزلية		
١٠	٢	--	٦٩٧	٧٥٩	--	المركبات ذات المحركات والدراجات النارية		
٧	١	--	٢٨٢	٣٥٢	--	أجهزة المعلومات والاتصالات		
٧	١	--	٤٣	٧٢	--	المواد الثقافية والترفيهية		
٤	--	--	١٨٢	--	--	مستلزمات الخياطة الرجالية والنسائية		
٤	--	--	١٩٠	--	--	العطور والهدايا والإكسسوارات والتراث الشعبي		
٣	--	--	٥٣	--	--	الصيدليات ومستحضرات التجميل		
١	--	--	١٢	--	--	وقود السيارات		
١	--	--	١٩	--	--	الذهب والمجوهرات		
١	--	--	١٥	--	--	المواد البلاستيكية والألومنيوم		
٩٠	٧	--	٢٩٢٧	٢٥٩٤	--	الإجمالي		

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على برنامج "Crime State".

• Nearest Neighbor Hierarchical Spatial Clustering.

●● لم يظهر أية تكتل للمحال التجارية من الدرجة الثالثة بجميع أقسامها المختلفة؛ حيث تقوم تلك الأداة بإجراء مستوى أول من تجميع التكتلات، ثم تقوم بإجراء تجميع ثاني للتكتلات السابقة في محاولة لإنشاء تكتل واحد أو أكثر أقل من عدد التكتلات السابقة، ويستمر إجراء تلك العملية إلى الحد الذي لا يوجد عنده أية تكتل أو تجمع للظاهرة.

لـ يتبين من تتبع أرقام الجدول السابق، والشكل (٣٣) وتحليلهما، عدد من النقاط يُمكن إيجازها فيما يلي:

• وجود ٩٠ تجمعاً مكانياً من الدرجة الأولى (شكل ٣٣-أ) لمحال تجارة التجزئة على مستوى المدينة (٣١٣٩ محلاً)، أو ما يُعادل ٧٧,٢٨٪، ومتوسط يبلغ ٣٤,٨٨ محلاً للتجمع الواحد، ويتباين التوزيع المكاني لتلك التجمعات، ولكنها تتركز بصفة أساسية في قلب المدينة التجاري (٦٣ تجمعاً)، ويبلغ إجمالي أعداد المحال بها (٢١٧٣ محلاً)، كما تنتشر تلك التجمعات أيضاً في الأجزاء الشرقية من المدينة ولكن بأعداد أقل.

• يمثل المستوى الثاني في دمج أكبر عدد من دوائر القطع الناقص القريبة من بعضها البعض (شكل ٣٣-ب)، وفي الوقت ذاته تمثل منطقة كثافة عالية، لينتج عنها عدد أقل من دوائر القطع الناقص (١٠ دوائر)، وتتركز تلك التجمعات بأكملها في النطاق الغربي للمدينة داخل الطريق الدائري (٩ تجمعات)، وبعض المناطق المجاورة له، أما التجمع العاشر فيقع خارج الطريق الدائري شرقي المدينة في حي النعمان حيث سوق الصناعية، أما التكتل الثالث فقد نتج عنه شكل قطع ناقص واحد فقط (شكل ٣٣-ج)، يشمل جميع الأشكال السابقة في المستوى الثاني غربي المدينة داخل الطريق الدائري، ليمثل بذلك نطاق التكتل الرئيسي لمحال تجارة التجزئة في المدينة.

• تتباين أعداد التكتلات المكانية التي تشكلها محال تجارة التجزئة في المدينة باختلاف النشاط التجاري، فيستحوذ نشاط الأغذية والمشروبات والتبغ على أكبر عدد من التكتلات المكانية من الدرجة الأولى مقارنة بباقي الأنشطة الأخرى (٣٢ تجمعاً)، وإجمالي أعداد محال يبلغ ٧٣٣ محلاً، ويبلغ أقل تجمع لمحال تجارة التجزئة بالمستوى الأول بأنشطة: وقود السيارات، الذهب والمجوهرات، المواد البلاستيكية والألومنيوم بواقع تكتل مكاني واحد لكل منها؛ والفيصل في تباين أعداد هذه التكتلات يرجع بالدرجة الأولى إلى أعداد المحال في النشاط التجاري، فكلما زادت أعدادها زادت معها احتمالية تكون تكتل مكاني للنشاط التجاري، خاصة إذا كانت تلك المحال تتميز بقربها الشديد، فتزداد معها إمكانية تحولها إلى تجمع مكاني لذلك النشاط، أما أكبر نسبة في التكتل الثاني فكانت من نصيب: الأغذية والمشروبات والتبغ، المركبات ذات المحركات والدراجات النارية بواقع تجمعين مكانيين لكل منهما، كما استحوذ النشاط الثاني منهما على أكبر عدد من المحال (٧٥٩ محلاً)، أو ما يُعادل حوالي ٢٩,٢٦٪ من أعداد المحال في هذا المستوى.

ب-النقاط الساخنة (Hot Spot Analysis (Getis-Ord Gi*):

يعتمد مفهوم الكثافة المكانية وفقاً لهذا التحليل على معنى مختلف، فتحديد أماكن الكثافة (النقاط الساخنة للظاهرة)، طبقاً لهذه الطريقة يختلف كلياً عن طرق الكثافة التقليدية، في كون نتائجها ذات دلالة إحصائية، فلا يكفي وجود تجمع كبير لمفردات الظاهرة لتكون ذات كثافة عالية، ولكن لا بد أن تكون قيمة المفردة عالية، ومحاطة أيضاً بمفردات ذات قيم عالية، حيث يتم إعطاء كل مفردة قيمة معيارية "Z- Score"، يتم من خلالها تحديد نوعيتها سواء كانت ذات كثافة عالية أم منخفضة عن طريق مقارنة مجموع قيمة كل مفردة وما يجاورها بالمجموع الكلي لجميع مفردات الظاهرة، بالإضافة أيضاً إلى درجة تحدد احتمالية "P- Value" أن تكون قيمة المفردة ناتجة عن عوامل عشوائية.

ولتطبيق هذا الأسلوب على محال تجارة التجزئة في المدينة، والتي تم تمثيلها عن طريق مجموعة من النقاط (Points)، كل نقطة تمثل محلاً واحداً، فقد تم إعطاء وزن نسبي لكل نقطة عن طريق مجموعة من الخطوات المتتالية، والتي يمكن تناولها وعرضها من خلال ما يلي:

• الخطوة الأولى: تتمثل في عمل تجميع للنقاط (المحال)، التي تقع في حدود مسافة تقدر بحوالي (٥ أمتار) مع بعضها البعض من خلال الأداة "Integrate".

• الخطوة الثانية: تتمثل في إعطاء وزن نسبي لكل نقطة، عن طريق تجميع عدد النقاط التي تم عملها في المرحلة السابقة، وذلك من خلال الأداة "Collect Events"، ينتج عن تلك الخطوة إضافة حقل جديد لجدول المحال "ICOUNT"، يشتمل على الوزن النسبي لكل نقطة، وهذا الحقل يمثل أحد المدخلات التي سوف يتم من خلالها تطبيق النموذج الخاص بتحديد ما يُسمى النقاط الساخنة "Hot Spot"، والباردة "Cold Spot".

• ينتج عن تطبيق النموذج ثلاثة تصنيفات مكانية: أولها النقاط الساخنة، وثانيها النقاط الباردة، وذلك بدلالة ثلاثة مستويات إحصائية (٩٠٪، ٩٥٪، ٩٩٪)، بالإضافة أيضاً إلى تصنيف ثالث يمثل مفردات الظاهرة التي ليست لها دلالة إحصائية (النموذج العشوائي). وفيما يلي عرض الجدول التالي نقاط التجمعات الساخنة والباردة والعشوائية لمحال تجارة التجزئة في المدينة عام ٢٠١٤م.

• يتم تحديد هذه المسافة وفقاً لطبيعة انتشار مفردات الظاهرة، وهي تخضع لرؤية الطالب، بحيث تُحقق تلك المسافة قدراً مناسباً يمكن من خلاله ضم مجموعة من مفردات الظاهرة لبعضها البعض.

جدول (٢٩): نقاط التجمعات الساخنة والباردة والعشوائية لمحال تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.

البيان	عدد النقاط	الدرجة المعيارية "Z-Score"	درجة الاحتمالية "P-Value"
النموذج العشوائي	١١٩٤	٢,٠٢ - ٢,٠٢	٠,٠٤٣ - ٠,٠٤٤
النقاط الساخنة	٦١٧	١٤,٤ - ٢,٠٢	٠ - ٠,٠٤
النقاط الباردة	٢٨٨	٣,٥٩ - ٢,٠٢	٠,٠٠٣١٩ - ٠,٠٤

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على برنامج "ArcGis 10.1".

ليُتَبَيَّن من تحليل أرقام الجدول السابق، والشكل (٣٤) عدد من الحقائق يُمكن إيجازها في النقاط التالية:

- يبلغ عدد النقاط التي تُشكل تجمعاً لمناطق الكثافة المرتفعة - النقاط ذات الكثافة العالية والتي تقع أيضاً ضمن محيط يتميز بالكثافة العالية- ٦١٧ تجمعاً (شكل ٣٤-أ)، ويبلغ عدد النقاط ذات الكثافة العالية بمستوى ثقة (٩٩٪) ٤٦٩ تجمعاً، في حين يبلغ عدد النقاط بثقة تصل ٩٥٪ إلى ١٢٦ تجمعاً، بينما يصل عدد النقاط بمستوى ثقة ٩٠٪ إلى ٢٢ تجمعاً.

- وتتراوح قيمة (Z-Score) المعيارية لها ما بين ٢,٠٢ - ١٤,٤، وقيمة (P-Value) الاحتمالية ما بين ٠ - ٠,٠٤، وتعنى القيمة الموجبة لـ Z المعيارية درجة تجمع أو كثافة عالية "Hot Spot"، كما تعنى القيمة الصغيرة لـ P احتمالية أقل أن يكون نمط التوزيع الملاحظ ناتج عن عوامل عشوائية.

- يُمكن ملاحظة ٣ تجمعات لمناطق الكثافة العالية للتجمعات الأولان إحداهما يقع بالكامل داخل قلب المدينة التجاري، والآخر جزء منه يقع داخل الطريق الدائري والنصف الآخر خارجه، أما التجمع الثالث فيقع خارج قلب المدينة التجاري، وبالتحديد في حي النعمان حيث سوق الصناعية.

• يبلغ عدد النقاط الباردة، أو التجمعات ذات الكثافة المنخفضة ٢٨٨ تجمعا (شكل ٣٤-ب)، منها ٢٠ تجمعا بثقة ٩٩٪، ١٢٩ تجمعا بثقة ٩٥٪، ١٣٩ تجمعا بثقة ٩٠٪، وتتراوح القيمة المعيارية لها "Z-Score" ما بين -٢,٠٢ - ٣,٥٩، والقيمة السالبة للدرجة المعيارية تدل على وجود نمط للكثافة المنخفضة "cold Spot"، وكلما زادت أو قلت تلك القيمة تعنى درجة تجمع عالية أو منخفضة، بينما تتراوح قيمة "P-Value" ما بين ٠,٠٠٠٣١٩ - ٠,٠٤، وتنتشر تلك التجمعات داخل الطريق الدائري، بالإضافة إلى بعض التجمعات القليلة المتناثرة خارجه.

• يُمثل النوع الثالث نمط عدم ظهور كثافة سواءً كانت منخفضة أم مرتفعة، ويُمثلها النموذج العشوائي (شكل ٣٤-ج)، حيث لا توجد دلالة إحصائية لتحديد ما إذا كان المعلم أو المفردة ذات كثافة عالية أو منخفضة، ويبلغ عدد النقاط ضمن هذا النوع (١١٩٤ تجمعا)، وينتشر في جميع أنحاء المدينة، بحيث لا يكاد يخلو منها حي سكني، وإن كانت أعدادها تتراوح بالزيادة والنقصان ما بين حي وآخر.

وقد تم تطبيق النموذج ((Hot Spot Analysis (Getis-Ord Gi*)) مرة ثانية بدلالة أعداد المحال بكل حي سكني، لبيان أكثر الأحياء كثافة في أعداد المحال وفق دلالة إحصائية يمكن الوثوق بها، ويتبين من الشكل (٣٥): أن أكثر الأحياء كثافة في أعداد المحال هما حيبي: النصب والخشع بدلالة إحصائية تبلغ ٩٩٪، وأحياء: وسط البلد، العزيزية، النزهة، العرين، المنهل بدلالة إحصائية تبلغ ٩٥٪، وحي القابل بدلالة إحصائية تبلغ ٩٠٪، في حين يبلغ عدد الأحياء ذات الكثافة المنخفضة حيين هما: النهضة، السلام بدلالة إحصائية تبلغ ٩٠٪، أما باقي الأحياء الأخرى فلم تظهر بها أية دلالة إحصائية على كونها تتبع أياً من التصنيفين السابقين.

كما يتضح من تحليل الشكل (٣٦): الخاص بكثافة محال تجارة التجزئة أن جميع أنشطة تجارة التجزئة في المدينة (١١ نشاطا)، قد سجلت بالأساس كثافة عالية في قلبها التجاري، وإن كان يستثنى من ذلك نشاط المركبات ذات المحركات والدراجات النارية، حيث تبلغ أعلى كثافة له خارج الطريق الدائري (سوق الصناعية) بحي النعمان؛ بحكم بعض الاعتبارات التنظيمية والتخطيطية كما سبق ذكر ذلك.

ج- التكتلات والتجمعات الشاذة "Cluster and Outlier Analysis":

يُصنف هذا الأسلوب في التحليل الإحصائي المكاني ضمن "Local Statistical"، ويُعرف أيضاً بـ "Local Morans"، ويهدف بالأساس إلى قياس درجة تكتل وتجمع مفردات الظاهرة المتجاورة، اعتماداً على مواقع تلك المفردات والبيانات المرتبطة بها في الوقت ذاته، أي أنه يقيس درجة تكتل كلا من مواقع المفردات، والقيم المتشابهة المرتبطة بها في آن واحد، وإظهار مواقع المفردات التي تختلف بياناتها اختلافاً كبيراً عما يجاورها من مفردات أخرى (القيم الشاذة).

وقد تم تكويد أنشطة تجارة التجزئة في المدينة (١١ نشاطاً)، بحيث تأخذ أرقاماً تتراوح ما بين ١: ١١، وتمثل تلك الأرقام المتغير الذي من خلاله سوف يتم تطبيق النموذج، والمدخل الثاني يتمثل في تحديد العلاقة المكانية بين مفردات الظاهرة، والتي يُوفر لها النموذج عدداً من الخيارات، وقد قام الطالب باختيار المتغير "INVERSE DISTANCE"، والذي يفترض بوجود علاقة بين جميع مفردات الظاهرة، ولكنه يُعطى وزناً أكبر لمفرداتها القريبة من بعضها البعض مقارنةً بنظيرتها البعيدة.

يتمثل الاختيار الثالث في "Distance Band or Threshold Distance"، ومن خلاله يتم تحديد مسافة القطع، أو مسافة التأثير والتي تعني بأن أية مفردات للظاهرة تقع خارج تلك المسافة لا تدخل ضمن نطاق هذا التحليل، ويتم تحديد هذه المسافة من خلال الأداة "Incremental Spatial Autocorrelation"، وتقوم باحتساب المسافة التي يتحقق عندها أكبر قدر من الارتباط الذاتي المكاني بين عناصر ومفردات الدراسة بدلالة إحصائية، وهذه المسافة تُحقق وجود حد أدنى جار واحد لكل مفردة، وتتمثل تلك المسافة في (٢٩٥ م)، ويتبين من تحليل الشكل (٣٧): تمييز أربعة أنماط للتباين المكاني لمحال تجارة التجزئة في المدينة على النحو التالي:

• النمط الأول "High-High" (H-H) (شكل ٣٧-أ): يضم المفردات ذات القيم المتشابهة، والمحاظة أيضاً بمفردات مجاورة لها ذات قيم مشابهة، أو بمعنى آخر وجود تكتل أو تجمع لمفردات الظاهرة المتشابهة في قيمها، ويغلب هذا النمط في قلب المدينة التجاري داخل الطريق الدائري بدرجة كبيرة، باستثناء بعض التجمعات القليلة التي تقع خارجه، ويبلغ عددها ٥٢ تجمعاً متشابهاً، ويضم أنشطة: أجهزة المعلومات والاتصالات، مستلزمات الخياطة الرجالية والنسائية، العطور والهدايا والإكسسوارات والتراث الشعبي، المواد الثقافية والترفيهية،

الصيدليات ومستحضرات التجميل، وقود السيارات، الذهب والمجوهرات، المواد البلاستيكية والألومونيوم، وبذلك لم يظهر بهذا النمط أية تجمع لأنشطة: الأغذية والمشروبات والتبغ، الأدوات والأجهزة المنزلية، المركبات ذات المحركات والدراجات النارية.

• النمط الثاني (L-L) "Low- Low" (شكل ٣٧-ب): يندرج تحت هذا النمط محال تجارة التجزئة ذات القيم المنخفضة، والمحاطة كذلك بمفردات ذات قيم منخفضة، ويمثل هذا النمط إلى جانب السابق نمطا التكتل ضمن هذا التحليل، ولا يشتمل سوى على نشاط الأغذية والمشروبات والتبغ، ويتراوح مؤشر موران له ما بين حوالي ٠,٠١٩، ٠,٨١.

• النمطان الثالث، الرابع (HL-LH) (شكل ٣٧-ج): يمثل هذان النمطان قيم البيانات الشاذة، وهي المفردات ذات القيم العالية المحاطة بمفردات ذات قيم منخفضة "High-Low"، وقد تراوح مؤشر موران له ما بين -٠,٠١-، ١,٢٩، أو المفردات ذات القيم المنخفضة المحاطة بمفردات ذات قيم عالية "Low-High"، ويتراوح مؤشر موران لها ما بين حوالي -٠,٣٧، ٤,٤٠، ويبلغ عدد المحال ضمن هذان النمطان ٤١٦ محلا، في حين يبلغ عدد المحال التي ليست لها دلالة إحصائية ٢٩٦٩ محلا (شكل ٣٧-د).

• يتبين من الشكل (٣٨-أ): أن النمط الأول "H-H" يتركز بصفة أساسية في منطقة قلب المدينة، وما يجاورها من أحياء، بالإضافة إلى بعض التجمعات الأخرى المتناثرة في أحياء: البحيرة، البديع، النهضة، سلطان.

• يتركز النمط الثاني "L-L": الخاص بنشاط الأغذية والمشروبات والتبغ في أجزاء متفرقة من أنحاء المدينة (شكل ٣٨-ب)؛ بسبب ارتباطها بآماكن تواجد السكان لخدمتهم، وينتشر هذا النمط في أحياء قلب المدينة، بالإضافة إلى بعض الأحياء خارج الطريق الدائري مثل: العرين، المروج، النعمان، الصفا، البديع، الروابي، سلطان.

• بالنسبة لنمطي التجمعات الشاذة "L-H"، "H-L": فإن التوزيع الجغرافي لهما يتميز بالتشتت والانتشار في أنحاء متفرقة من أحياء المدينة (شكل ٣٨-ج)، سواءً في قلبها التجاري أو خارجه، كما تشمل أجزاء من شرقي المدينة، وشمالها الشرقي، وإن كان نمط "L-H" أكثر تركزا في أحياء وسط المدينة، والنمط الآخر "H-L"، أكثر انتشارا في الأحياء خارج الطريق الدائري.

د-تحليل المجموعات "Grouping Analysis":

يهدف هذا التحليل إلى تقسيم الظاهرة لمجموعات يُمكن فهمها بسهولة^(١)، عن طريق تبسيط كم كبير من البيانات والعلاقات إلى مجموعات أقل، وقد استخدم الطالب عدة متغيرات منها: أعداد السكان، أعداد المحال، أعداد الوحدات السكنية بكل حي، في محاولة لفهم العلاقة بين تلك المتغيرات، وتقسيمها إلى عدد معين من المجموعات المتجانسة فيما بين عناصرها، والمختلفة عن بعضها البعض قدر الإمكان.

وقبل البدء في تناول تلك المجموعات وتحليلها، يُستحسن التعرض بشيء من الإيجاز إلى طبيعة البيانات المستخدمة في تصنيف تلك المجموعات، عن طريق دراسة الخصائص الإحصائية لها، حتى يُمكن فهم طبيعتها، وفيما يلي يوضح الجدول التالي أهم تلك الخصائص الإحصائية.

جدول (٣٠): الخصائص الإحصائية للمتغيرات المستخدمة بنموذج تحليل المجموعات في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.

البيان	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	أقل قيمة	أكبر قيمة	معامل التحديد R^2
أعداد المحال	٩٢,٣٢	١٢٣,٣٤	٠	٦٠٧	٠,٦٤
أعداد السكان "نسمة"	٥٦٣٨,٦٦	٥٠٧٨,٩٢	١٥	١٩٤٢٩	٠,٥٣
أعداد الوحدات السكنية	٦٢٦,٤٣	٥٧٢,٨٠	٢٥	٣٠٩٠	٠,٣١

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على برنامج "ArcGIS 10.1".

(1) Levent Ertöz , Michal Steinbach. A New Shared Nearest Neighbor-Clustering Algorithm and its Applications, University of Minnesota, p. 1.

● معامل التحديد هو مقياس لمواءمة النموذج "Model Fitness"، ويتخذ قيمة تتراوح ما بين صفر، ١، وكلما ارتفعت القيمة كلما أشار ذلك إلى قوة النموذج. شوقي أبو الغيط على منصور، نمذجة مكانية لمؤشرات جودة الحياة على مستوى المحافظات في المملكة العربية السعودية بتوظيف نموذج الانحدار الجغرافي الموزون، المجلة العربية لتنظيم المعلومات الجغرافية، مجلد ٧، العدد الأول، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٤م، ص ١٣.

ليتين من تحليل أرقام الجدول السابق، والشكل (٣٩) ما يلي:

• وجود تفاوت في قيم البيانات الخاصة بالمتغيرات الثلاثة انعكس على اختلاف متوسطاتها، إذ يبلغ متوسط نصيب الحي من محال تجارة التجزئة حوالي ٩٢,٣٢ محلاً، ومعامل اختلاف (١٣٥,١٤٪)، في حين يبلغ ذلك المتوسط بالنسبة لأعداد السكان ٥٦٣٨,٦٦ نسمة، ومعامل اختلاف (٩١,١١٪)، أما أعداد الوحدات السكنية فيبلغ متوسطها ٦٢٦,٤٣ وحدة، ومعامل اختلاف (٩٢,٥٠٪).

• يبلغ معامل التحديد لمحال تجارة التجزئة (٠,٦٤)، وهي النسبة الأعلى مقارنة بمتغيرات النموذج الأخرى: أعداد السكان (٠,٥٣)، أعداد الوحدات السكنية (٠,٣١)، وبسبب ارتفاع تلك النسبة، فقد اتخذت الأساس الذي قام من خلاله النموذج بتقسيم أحياء المدينة إلى مجموعات متميزة فيما بينها، وذلك بصورة أكثر فعالية مقارنة بالمتغيرات الأخرى.

• يظهر أن توزيع البيانات في المتغيرات الثلاثة غير متماثل أو متجانس، وإحصائياً تكون البيانات متماثلة أو طبيعية إذا تساوت قيمة المنوال والوسيط والمتوسط الحسابي، وبالنسبة لمحال تجارة التجزئة فيبلغ المتوسط الحسابي لها ٩٢,٣٢ محلاً، والوسيط الحسابي ٢٧,٥ محلاً، ويقل الوسيط الحسابي بذلك بدرجة كبيرة عن المتوسط الحسابي، ويقترب في الوقت ذاته من الربع الأول أو الأدنى (٦ محال)، وقد بلغت درجة التواء* البيانات (٢,١٥٦)، أي موجب الالتواء، ويعنى ذلك أن قيماً كثيرة من البيانات تكون منخفضة، أما بالنسبة للقيم الشاذة** فيتضح: وجود عدد من الأحياء التي يوجد بها قيم شاذة في أعداد محال تجارة التجزئة وهما حيبي: النعمان، وسط البلد.

• بالنسبة لأعداد السكان فيبلغ المتوسط الحسابي ٥٦٣٨,٦٦ نسمة، في حين يبلغ الوسيط الحسابي ٤٢٩٢,٥ نسمة، واقترب الوسيط إلى حد ما من المتوسط الحسابي يُشير إلى نوع من التوزيع العادل لقيم البيانات، وإن كانت قيمة الوسيط الحسابي تقترب نسبياً من الربع الأدنى (١٦٦٣) منه إلى الأعلى (٨٣٢٠)، وتقل درجة التواء البيانات لتبلغ حوالي ١,١٠٧

• الالتواء هو بُعد المنحنى عن التماثل، ويكون منحنى التوزيع التكراري ملتوياً نحو اليمين إذا كانت القيم متطرفة نحو اليمين تؤثر على الوسط الحسابي وتوجه به نحو اليمين، وبذلك يكون الوسط الحسابي أكبر من الوسيط، أما إذا كان التوزيع ملتوياً نحو اليسار فإن الوسط الحسابي يكون أصغر من الوسيط للمزيد يرجى الرجوع إلى: أماني موسى محمد، التحليل الإحصائي للبيانات، مشروع الطرق المؤدية إلى التعليم العالي، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٥٩.

• القيم الشاذة والتي يرمز لها برمز الدائرة هي التي تبعد عن حافتي الصندوق أكثر من ١,٥ من طول الصندوق، أما القيم المتطرفة والتي يرمز لها برمز النجمة فتبعد عن حافتي الصندوق أكثر من ٣ من طول الصندوق. عن : سعد زغول بشير، دليلك إلى البرنامج الإحصائي SPSS، المعهد العربي للتربية والبحوث الإحصائية، بغداد، الإصدار العاشر، ٢٠٠٣م، ص ٨٨.

عن نظيرتها لأعداد محال تجارة التجزئة، كما يحتوى ذلك المتغير على قيمة واحدة من البيانات الشاذة توجد بحي المروج.

• فيما يتعلق بأعداد الوحدات السكنية فيبلغ المتوسط الحسابي لنصيب الحي ٦٢٦,٤٣ وحدة، بينما يبلغ الوسيط الحسابي ٤٥٩,٥ وحدة، والوسيط الحسابي أقرب إلى الربيع الأدنى (٢٩٦) منه إلى الأعلى (٨٤٥)، وصغر مساحة الصندوق تدل على تركيز نسبة كبيرة من قيم البيانات حول الوسيط الحسابي، والعكس في حالة كبر مساحته، دل ذلك على انخفاض نسبة تركيز قيم البيانات حول الوسيط الحسابي، ويحتوى المتغير على قيم شاذة في حيبي النهضة والبديع، وقيمة واحدة فقط ضمن البيانات المتطرفة (حي المروج).

• تم تقسيم مدينة أبها إلى ٤ مجموعات متميزة فيما بينها (شكلا ٤٠، ٤١)، ومتماثلة إلى حد ما في خصائص كل منها، وذلك على النحو التالي:

- المجموعة الأولى: تتضمن ٣ أحياء: المروج، النسيم، الربوة، وتتميز تلك الأحياء بارتفاع في أعداد السكان، الوحدات السكنية بزيادة قدرها حوالي درجتين معياريتين عن المتوسط الحسابي (صفر)، بالإضافة إلى أعداد متوسطة من محال تجارة التجزئة، وتقع تلك الأحياء خارج الطريق الدائري جنوب شرقي المدينة.

- المجموعة الثانية: لا تتضمن سوى حي واحد فقط (النعمان)، يمتد في الأجزاء الشرقية من المدينة، ويتسم بأعداد سكان أقل من المتوسط، وقيم فوق المتوسط بالنسبة لأعداد الوحدات السكنية، وارتفاع شديد جداً في أعداد محال تجارة التجزئة بزيادة قدرها حوالي ٤ درجات معيارية عن المتوسط الحسابي.

- المجموعة الثالثة: تتساوى تلك المجموعة مع نظيرتها الرابعة إذ تضم ١٨ حياً سكنياً، وهي تنتشر في أجزاء متفرقة من المدينة، وتتميز بقيم أقل من المتوسط بالنسبة لأعداد السكان، وقيم متوسطة بالنسبة لأعداد الوحدات السكنية، وأعداد أقل من المتوسط بالنسبة لمحال تجارة التجزئة.

- المجموعة الرابعة: تضم ١٨ حياً سكنياً، أو ما يُعادل ٤٠,٩١٪ من أعداد الأحياء السكنية بالمدينة، وتضم تلك الفئة جميع الأحياء السكنية داخل الطريق الدائري، بالإضافة إلى ٣ أحياء خارجه (القرى، العرين، الضباب)، وتتميز تلك المجموعة بأعداد فوق المتوسط للسكان، وأعداد أقل من المتوسط بالنسبة للوحدات السكنية، وأعداد أعلى من المتوسط بالنسبة لمحال تجارة التجزئة بحوالي نصف درجة معيارية.

ويبلغ أقل عدد لمحال تجارة التجزئة في المجموعات الأربعة- باستثناء أحياء الزهور والصناعية والتعاون والمنتزه والتي خلت تماماً من أية وجود لمحال تجارة التجزئة-، في أحياء المجموعة الثالثة (محلين لحبيبي السروات والسلام)، أما أكبر عدد لها فكان من نصيب المجموعة الثانية (حي النعمان ٦٠٧ محلاً)، وبالنسبة لأعداد السكان فتستحوذ المجموعة الأولى على أكبر عدد (١٩٤٢٩ نسمة)، أما أقل عدد فيوجد بأحياء المجموعة الثالثة بحي الوديعة (١٥ نسمة)، ويزداد متوسط أعداد السكان في المجموعتين الأولى والرابعة عن المتوسط العام (٥٦٣٨,٦٥ نسمة)، بواقع ١٦٨٥٣,٦٦ نسمة، ٧٢٩٩,١٦ نسمة على الترتيب، أما الوحدات السكنية فيبلغ أقل عدد لها بالمجموعة الرابعة (٢٥ وحدة) بحي وسط البلد، أما أكبر عدد فمن نصيب المجموعة الأولى (٣٠٩٠ وحدة) بحي المروج، ويزداد متوسط أعداد الوحدات السكنية بالمجموعات التالية: الأولى والثانية والثالثة عن المتوسط العام، بينما تقل عن ذلك المتوسط بالمجموعة الرابعة.

ثالثاً- الانحدار الجغرافي بطريقة المربعات الصغرى:

يُصنف ضمن الإحصاءات العامة، ويُستخدم في تطبيق معادلة خط الانحدار للتنبؤ بقيم الظاهرة اعتماداً على ما يُعتقد أنها عوامل مؤثرة، أو شارحة لها، كما يُساعد في إنشاء نموذج مكاني يوضح العلاقة بين متغير تابع "Dependent"، ومتغير واحد أو أكثر من المتغيرات المستقلة "Explanatory"، وتُعد محال تجارة التجزئة هي المتغير التابع، بينما استخدم الطالب عدداً من المتغيرات المستقلة أو الشارحة، والتي يُعتقد أنه ربما يكون لها أثر أو علاقة ما بينها وبين أعداد المحال في أحياء المدينة مثل: أعداد السكان، مساحة الحي السكني، أعداد الوحدات السكنية بكل حي*.

وينبغي أولاً قبل البدء في تطبيق النموذج استكشاف وتحديد العلاقة المبدئية بين المتغير التابع والمتغيرات المستقلة، لتوضيح مدى إمكانية وجود علاقة خطية بين المتغير التابع، والمتغيرات المستقلة من عدمه، وذلك عن طريق شكل الانتشار "Scatter Plot"، والذي يُمكن من خلاله تحديد هل هناك علاقة خطية بين المتغير التابع، والمتغير المستقل سواءً كانت طردية أم عكسية؟، والحالة الثانية أنه ليست هناك علاقة خطية بين تلك المتغيرات، وبالتالي يتم استبعادها من النموذج.

* تم استبعاد عدد من الأحياء السكنية من تطبيق النموذج إما لخلوها من أنشطة تجارة التجزئة (٤ أحياء)، أو لكون البيانات المتعلقة بها تتسم بكونها بيانات شاذة أو متطرفة، مما يؤثر في مخرجات النموذج بصورة سلبية (٦ أحياء).

يتبين من خلال (الشكل ٤٢): وجود علاقة خطية بين محال تجارة التجزئة في المدينة، وبين مجموعة المتغيرات الشارحة أو المستقلة، وإن كانت تتفاوت درجة الارتباط بين المتغير التابع وكل متغير مستقل بصورة متباينة، سواءً في درجة الارتباط أم نوعيته: طردية أو عكسية.

وبداية سوف يتم تطبيق النموذج بدلالة ٣ متغيرات مستقلة معاً، لتوضيح درجة ما تفسره هذه المتغيرات بالنسبة للمتغير التابع، وفي حال كون النتائج مرضية وتوضح نسبة كبيرة من الظاهرة سوف يتم الاكتفاء بهذه المرحلة، الحالة الثانية تتمثل في عدم إعطاء هذا النموذج دلالة كافية تُفسر نسبة مقبولة من المتغير التابع، وفي هذه المرحلة سوف يقوم الطالب بتطبيق كل متغير على حدة، وفي كل مرة يتم إضافة متغير مستقل لتوضيح هل يضيف أثر جديد في جودة النموذج من عدمه؟، وفي حال ظهر له أثر يتم تثبيته في مدخلات النموذج... وهكذا، وفي حال لم يتضح له أثر في جودة النموذج يتم استبعاده.

• **النموذج الأول:** نتج عن تطبيقه عدد من المتغيرات أهمها معامل التحديد "**Adjusted R-Squared**"، والذي يُعد أحد المخرجات المهمة التي تُشير إلى جودة النموذج، وقد بلغت تلك القيمة (٠,٣٩)، ما يعنى بأن هذا النموذج يُفسر حوالي ٣٩٪ من حجم الاختلاف في أعداد المحال بين أحياء المدينة، وتبلغ قيمة مؤشر "**Akaike's Information Criterion**" له حوالي ٥٠٠,٤٦، وتُشير القيمة المنخفضة لهذا المؤشر إلى قوة أداء النموذج.

• **النموذج الثاني:** تم تطبيقه بدلالة متغيري: أعداد السكان، مساحة الحي السكنى، واستبعاد المتغير الثالث (أعداد الوحدات السكنية)، وفي هذا النموذج تبلغ قيمة معامل التحديد ٠,٣٤، وهي تفسر ما نسبته ٣٤٪ من حجم الاختلاف في أعداد المحال بين أحياء المدينة، وهي النسبة الأقل بين النماذج الثلاثة، وتبلغ قيمة مؤشر "**Akaike's Information Criterion**" له حوالي ٥٠٢,٦٤، وهي القيمة الأعلى بين النماذج الثلاثة.

• **النموذج الثالث:** تم تطبيق النموذج مع استبعاد متغير مساحة الحي السكنى، وتثبيت متغيري: أعداد السكان، أعداد الوحدات السكنية، وتبلغ قيمة معامل التحديد لهذا النموذج ٠,٤١، ما يعنى بأن هذا النموذج يُفسر ٤١٪ من حجم الاختلاف في أعداد المحال بين أحياء المدينة، وهي نسبة أكبر من النموذجين السابقين، الأمر الذي يعنى بأن متغير مساحة الحي ليس له تأثير كبير في جودة النموذج، وتبلغ قيمة مؤشر "**Akaike's Information Criterion**" لهذا النموذج نحو ٤٩٧,٩٣.

رابعاً-تحليل التوزيع الجغرافي:

يعتمد تحليل التوزيع الجغرافي على عدد من القياسات المهمة منها على سبيل المثال:
المَعلم المتوسط (Central Feature)، التوزيع الاتجاهي (Directional Distribution)،
المركز المتوسط (Mean Center)، المركز الوسيط (Median Center)، المسافة المعيارية
(Standard Distance)، ويُحاول هذا النمط الإجابة على عدد من التساؤلات، من أهمها ما
يلي:

• أين يوجد مركز الظاهرة؟

• ما هو المكان الأكثر توسطاً لمفردات الظاهرة؟

• ما هو شكل انتشار مفردات الظاهرة حول المركز المتوسط لها؟

• هل هناك اتجاه عام لنمط انتشار الظاهرة؟

ج-التوزيع الاتجاهي "Directional Distribution":

يُعد هذا الأسلوب طريقة شائعة لقياس الاتجاه المكاني لمجموعة من النقاط أو الظواهر
المختلفة، عن طريق قياس المسافة المعيارية لها "Standard Distance"، وتستخدم هذه
الطريقة في تحديد الاتجاه المكاني للظاهرة، وذلك عن طريق رسم شكل قطع ناقص يُمثل غالبية
مفردات الظاهرة، وقد تم تطبيق هذا الأسلوب باستخدام الانحراف المعياري، الذي يشمل نسبة
تبلغ ٦٨٪ من مفردات الظاهرة.

ويتبين من (شكل ٤٣): أن جميع محال تجارة التجزئة في المدينة، باستثناء نشاطي
(الذهب والمجوهرات، المواد البلاستيكية والألومونيوم)، تأخذ اتجاهها عاماً من الجنوب الغربي
إلى الشمال الشرقي، وأحياناً الاتجاه الشرقي؛ ولعل السبب في هذا الأمر يرجع إلى ارتباط محال
التجزئة في المدينة في جزئها الجنوبي الغربي لعدد غير قليل من الأسباب تم ذكرها سابقاً، أما
الاتجاه الآخر وهو الشرقي والشمال الشرقي فيرجع إلى أن هذا الاتجاه أصبح في الوقت الراهن
ملاذاً آمناً لكثير من الأنشطة التجارية الجديدة في المدينة، والتي تتطلب مساحات كبيرة من
الأرض الفضاء، كما أن هذا الاتجاه في الوقت ذاته يمتد صوب مدينة خميس مشيط المدينة
التجارية الأولى في المنطقة.

د- المسافة المعيارية "Standard Distance":

يقوم هذا التحليل بقياس مدى انتشار أو تركيز مفردات الظاهرة حول المركز أو الوسط الهندسي لها، ويختلف طول المسافة المعيارية من نشاط لآخر، ويتبين من الشكل (٤٤) ما يلي:

• يُعد نشاط وقود السيارات أكثر الأنشطة تشتتاً حول مركزه الهندسي، إذ يبلغ طول المسافة المعيارية له ٥,٧٣٥ كم؛ ولعل السبب في ذلك يرجع إلى بعض الضوابط التنظيمية الخاصة بالنشاط، والتي تقضى بأن تكون هناك مسافة بين كل محطة وقود وأخرى، فيجب ألا تقل المسافة بين محطة وقود وأخرى عن (٥٠٠ متراً) في نفس الاتجاه على الشارع الواحد، أو في الاتجاه المقابل في حالة عدم وجود جزيرة فاصلة في وسط الشارع التجاري، وإذا كان هناك جزيرة فاصلة في وسط الشارع التجاري، فيجب ألا تقل المسافة الفاصلة بين المحطتين الواقعتين على جانبي هذا الشارع عن (١٠٠ متراً)^(١).

• يأتي نشاط الصيدليات ومستحضرات التجميل في المرتبة الثانية من حيث درجة التشتت، إذ يصل طول المسافة المعيارية له نحو ٤,٥٧٣ كم؛ ولعل السبب في ذلك يرجع إلى ارتباط هذا النشاط ببعض الضوابط التنظيمية المكانية، والتي تشترط مسافة جغرافية معينة بين كل نشاط وآخر، الأمر الذي يعنى بأنها تتوزع على مسافات ليست بالقريبة مراعاة لهذا الشرط المكاني.

• تقل المسافة المعيارية في باقي الأنشطة بمقدار تفاوت بسيط بين كل نشاط وآخر، إذ تبلغ لنشاط الأغذية والمشروبات والتبغ ٣,٨١٤ كم، نشاط العطور والهدايا والإكسسوارات والترات الشعبي ٣,٦٠٢ كم، نشاط المواد الثقافية والترفيهية ٣,٤٤٣ كم، نشاط المركبات ذات المحركات والدراجات النارية ٣,٢٧٦ كم، نشاط الأدوات والأجهزة المنزلية ٣,٢٧٢ كم، نشاط أجهزة المعلومات والاتصالات ٢,٢٣ كم، نشاط مستلزمات الخياطة الرجالية والنسائية ٢,١١ كم، نشاط المواد البلاستيكية والألومنيوم ١,١٧٧ كم، أما أقل مسافة معيارية فالنشاط الذهب والمجوهرات ٩٢,٦٨ متراً، ويُعد بذلك أكثر الأنشطة تكتلاً في المدينة، وأقلها تشتتاً حول مركزه الهندسي.

(١) وزارة الشؤون البلدية والقروية، وكالة الوزارة للشؤون الفنية، الإدارة الهندسية، لائحة محطات الوقود والغسيل والتشحيم، المملكة العربية السعودية، ط ٣، ١٤٢٢ هـ، ص ١٠.

الخلاصة:

• يتفاوت نمط التوزيع المكاني لأنشطة تجارة التجزئة في المدينة من نشاط لآخر، وإن كان التوزيع الجغرافي العام لتلك الأنشطة يتميز بكونه أقرب إلى النمط المتجمع أو المتكتل؛ ويرجع السبب في ذلك إلى بعض الأسباب الخاصة بكل نشاط تجارى، فبعض تلك الأنشطة تسعى إلى التكتل المكاني طلباً للحماية الأمنية مثل: نشاط الذهب والمجوهرات، والذي يُحقق أكبر نسبة تكتل مكاني مقارنة بأية نشاط تجارى آخر.

• وجود نوع من التكتل المكاني لأنشطة تجارة التجزئة في المدينة وفقاً لأنواعها المختلفة، حيث تميل الأنشطة المتشابهة إلى الجوار المكاني، سعياً لتحقيق بعض الميزات الاقتصادية المترتبة على ذلك كنوع من التكامل بين تلك الأنشطة، وذلك عملاً بمبدأ القانون الجغرافي الأول لتوبلر.

• بينت الدراسة وجود عدد من التكتلات المرتفعة لأنشطة تجارة التجزئة في المدينة ذات دلالة إحصائية تبلغ ٦١٧ تجمعاً، وتتركز بصفة أساسية في منطقة الأعمال المركزية داخل الطريق الدائري، وكذلك في سوق الصناعية بحي النعمان، وأن أكثر الأحياء السكنية ارتفاعاً في أعداد المحال هي أحياء: النصب، الخشع، وسط البلد، العزيزية، النهضة، العرين، وأن أقل الأحياء تتمثل في حيبي: النهضة والسلام.

• تبين من خلال تطبيق معادلة خط الانحدار الجغرافي بطريقة المربعات الصغرى: أن أعداد السكان، والوحدات السكنية تفسر ما يقرب من ٤١٪ من حجم الاختلافات المكانية لمحال تجارة التجزئة بين أحياء مدينة أبها، وأن متغير مساحة الحي السكنى لم يكن له تأثير قوى في أداء النموذج.

الفصل الخامس:

إقليم تجارة التجزئة في مدينة أبها.

تمهيد.

أولاً- الإقليم التجاري النظري:

أ- نظرية التفاعل.

ب-نقط القطع "Breaking Points".

ج- مؤشر التردد.

د-التحديد الجغرافي للإقليم التجاري النظري:

١-الدوائر البسيطة "Simple Rings".

٢-الإقليم التجاري بناءً على متغير أعداد السكان.

٣-مناطق التنافس المتكافئة "Equal Competition Areas".

٤-النطاقات الزمنية للوصول "Drive - Time Polygons".

٥-نموذج هوف "Huff Model".

هـ- القلب التجاري:

١-طريقة المربعات المتساوية.

٢-طريقة كثافة المحال التجارية.

٣-طريقة أعداد المحال التجارية.

٤-طريقة الكثافة العمرانية.

ثانياً- خصائص المترددون على تجارة التجزئة.

ثالثاً- الإقليم التجاري الفعلي.

الخلاصة.

تمهيد:

يتناول الفصل الحالي إقليم تجارة التجزئة في مدينة أبها (النظري، الفعلي)، في محاولة لتوضيح حدود هذين الإقليمين جغرافياً عن طريق عدد من النظريات والنماذج، استعانة ببرامج نظم المعلومات الجغرافية وتطبيقاتها، ودراسة العوامل المؤثرة في تحديد شخصية المدينة التجارية، وعلاقتها بغيرها من مدن المنطقة، والتأثيرات المتبادلة بينها، كما يُعالج الفصل أيضاً منطقة القلب التجاري للمدينة "Central Business District" عن طريق تحديد معالمها، سماتها، خصائصها الجغرافية.

أولاً- الإقليم التجاري النظري:

تعد المسافة (الحقيقية، الزمنية، الاقتصادية) إحدى المحددات الرئيسية في تحديد الأقاليم التجارية في كثير من النظريات والنماذج: نظرية التفاعل، نموذج هوف "HUFF Model"، وتعد المسافة بمفهومها السابق انعكاساً آخر لمدى قوة العلاقات التجارية بين المدن بعضها البعض، وبين أقاليمها الإدارية، بحيث تزداد في الغالب تلك العلاقات كلما قصرت المسافة، وتقل كلما زادت.

وللتباعد الخطى أهمية محدودة، وذلك بعكس التباعد الحقيقي، والذي يُمثل المسافة الحقيقية^(١)، وتقع مدينة أبها على خط طول: ٥١° ٣٠' ٤٢" شرقاً^(٢)، ويبلغ أقصى امتداد لمنطقة عسير شرقاً عند خط طول: ١٧° ٣١' ٤٤" ، وغرباً عند خط طول: ٤° ١٨' ٤١" ، ومن ثم فإن موقع المدينة أكثر قرباً لغرب منطقة عسير منه إلى الشرق، وإذا ما قورن موقع المدينة بالنسبة لدوائر العرض فهي أقرب إلى جنوب منطقة عسير منه إلى شمالها، حيث تقع المدينة على دائرة عرض: ٣٤° ١٢' ١٨" شمالاً، في حين أن أقصى دائرة عرض تمر بمنطقة عسير شمالاً: ٥٩° ١' ٢١" ، وجنوباً: ١٧° ٢٢' ١٠" ، ومن ثم تبعد المدينة عن أقصى امتداد لمنطقة عسير شمالاً ٣٣٦,٧ كم، وعن أقصى امتداد لها جنوباً ١٣,٥٥ كم، كما أنها تبعد عن الوسط الهندسي للمنطقة جنوباً بنحو ١٢٣,٠٤ كم^(٣).

(١) عبد الفتاح إمام حزين، إمكانية تحديد النفوذ الوظيفي والأقاليم الوظيفية للمدن من خلال نقاط القطع والعلاقات الوظيفية، جامعة المنيا، كلية الآداب، نشرة دورية رقم ١٧، ١٩٨٩م، ص ٥.

(٢) تم تحديد الموقع الفلكي للمدينة من واقع الخريطة الطبوغرافية للمدينة ١: ٥٠٠,٠٠٠، لوحة رقم NW-38-NE، مصدر سابق.

(٣) القياسات من حساب الطالب بناءً على الخريطة الرقمية لمدينة أبها، ومنطقة عسير بواسطة برنامج "ARC GIS 10.1".

وطبقاً للتباعد الخطى فإن المدينة تُعد ذات موقعاً هامشياً بالنسبة لإقليمها الإداري، ولذلك أثر ربما يكون بالغاً -نظرياً- في تحديد مجالها الإقليمي بالنسبة للمناطق المجاورة لها، مما ينعكس على درجة نفوذها التجاري، غير أن تلك الطريقة يكتنفها الكثير من أوجه القصور، فهي لا تبين العلاقات المكانية الحقيقية لمدن المنطقة، فبرسم دائرة يبلغ نصف قطرها ١٠٠ كم من مركز منطقة عسير المساحي، يُمكن إحصاء ٣ مدن داخلها هي: تثليث، بيشة، النماص (شكل ٤٥-أ)، ويبلغ إجمالي أعداد سكانها (١٥٧٤١١ نسمة)، أو ما يُعادل ١٣,٤٢٪ من سكان المدن بالمنطقة، بينما يتركز باقي مدن المنطقة (٩ مدن) في الجزء الغربي منها، امتداداً من بلقرن شمالاً حتى ظهران الجنوب جنوباً.

وبتطبيق معيار المتوسط المكاني لمدن منطقة عسير موزوناً بعدد السكان، وهو المكان الذي تتحقق عنده أقصر مسافة لجميع المدن بمنطقة عسير، فإن تلك النقطة توجد جنوب غربي المنطقة على بُعد (١٠٦,٠٥ كم) من نقطة الوسط المساحي، وتُعد خميس مشيط أقرب المدن إليها (٦١٤,٦ كم)، في حين تبعد عنها مدينة أبها بنحو (٢٠,٤٦٢ كم)، وهي تأتي في المرتبة الثانية بعد خميس مشيط، بينما تُعد بيشة المدينة الأكثر بُعداً عنها (١٨٦,٦١١ كم)، وبرسم دائرة يبلغ نصف قطرها أيضاً ١٠٠ كم من تلك النقطة، يُمكن إحصاء ٦ مدن داخلها كالتالي: خميس مشيط، أبها، أحد رفيدة، سراة عبيدة، رجال ألمع، محايل (شكل ٤٥-ب)، وبعدد سكان يبلغ ٩١٩٤١٧ نسمة، أو ٧٨,٣٧٪ من سكان المدن بالمنطقة حسب تعداد عام ١٤٣١هـ (٢٠١٠م).

ويتبين من أرقام (الملحق ٥): أن المتوسط العام للتباعد* الخطى بين مدن منطقة عسير يبلغ (١٦,٣٤٥ كم)، وتتباين مدن المنطقة فيما بينها من حيث متوسط تباعدها مقارنة بالمتوسط العام فيقل في مدن: أبها، خميس مشيط، سراة عبيدة، أحد رفيدة، رجال ألمع، محايل، النماص، المجاردة، بينما يزداد في باقي المدن (٤ مدن)، تمتد ٣ منها شمال منطقة عسير وهي: بلقرن، تثليث، بيشة، والرابعة جنوبها وهي ظهران الجنوب.

وسجلت مدينة خميس مشيط أقل متوسط للتباعد الخطى بين مدن منطقة عسير بحوالي ٨١,٤٤ كم، وتليها مدينة أبها بنحو ٩٢,٤٤ كم، ويدل أقل متوسط للتباعد على توسط الموقع إلى حد كبير، في حين ينخفض ذلك التوسط تدريجياً كلما زاد متوسط التباعد، وبالمثل يزداد تطرف الموقع تدريجياً بنفس القدر الذي ينقص من توسط الموقع إلى درجة يصل فيها الموقع

• مؤشر التباعد = $\frac{\text{مجموع متوسطات التباعد}}{\text{عدد المدن}}$ عن: عبد الفتاح إمام حزين، مدينة أبها- قضية إقليم عسير بالمملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص ١٨.

إلى التطرف أو الهامشية بالنسبة لمواقع بعض المدن، ويؤشر انخفاض تلك النسبة لمدينتي خميس مشيط، أبها إلى توسط موقعيهما بالنسبة لباقي مدن المنطقة، وبالتالي تُعد مدينة خميس مشيط الموقع الأكثر توسطاً بين مدن منطقة عسير ويليهما مدينة أبها.

وثمة أمر هام يجب أن يُوضع في الاعتبار وهو أنه بالرغم من مد الطرق خلال العقبات إلا أن سهولة الوصول إلى المدينة قد يتأثر بدرجات الانحدار المتباينة، وعورة السطح على محاور الطرق المؤدية إليها، فقد يُفضل الإنسان الوصول إلى المدينة من خلال الطرق المتساوية المنسوب على طول امتدادها، أو الأقل انحداراً، بدلاً من أن يسلك الطرق التي تُعاني من التباين الواضح في درجات الانحدار على طول محاورها، وذلك بالرغم من قصر المسافة على تلك الطرق المنحدرة، ولكن لا يحدث ذلك التفضيل إلا في حالة وجود الطرق البديلة المؤدية إلى المدينة، وبحيث لا يكون الفرق في المسافة بين الطريقتين كبيراً، وعلى هذا الأساس فإن قضية المركزية والتوسط يجب أن تُؤخذ بشيء من التحفظ، وخصوصاً في تلك المنطقة شديدة التضرس^(١)، وقد تم تقسيم منطقة عسير إلى عدد من النطاقات الجغرافية، يبلغ عددها ١٢ نطاقاً بدءاً من مدينة أبها بمسافة متزايدة تبلغ ٣٠ كم، لإحصاء أعداد المحلات العمرانية الرئيسية* في المنطقة حسب بُعدها الخطي من المدينة، وذلك كما يتبين من خلال الجدول التالي.

جدول (٣١): نطاقات التباعد الخطي بين مدينة أبها والمحلات العمرانية الرئيسية بمنطقة عسير عام ٢٠١٤ م.

م	النطاق "كم"	أعداد المحلات العمرانية	%	أعداد السكان "نسمة"	%
١	٣٠-٠	٧	٩,٥٩	٧٦٦٦٥٦	٤٢,٤٣
٢	٦٠-٣٠	٨	١٠,٩٦	١٧٦٥٥٣	٩,٧٧
٣	٩٠-٦٠	١٤	١٩,١٨	٢٩٥٢٨١	١٦,٣٤
٤	١٢٠-٩٠	١٣	١٧,٨٠	١٥٧٠٥٣	٨,٦٩
٥	١٥٠-١٢٠	١٠	١٣,٧٠	١١٢٤٨٩	٦,٢٣
٦	١٨٠-١٥٠	٩	١٢,٣٣	١٠٩٥٧٧	٦,٠٦
٧	٢١٠-١٨٠	٦	٨,٢٢	١٤٧١٧٥	٨,١٤
٨	٢٤٠-٢١٠	٣	٤,١١	١٨١١٠	١,٠٠
٩	٢٧٠-٢٤٠	٣	٤,١١	٢٤١٩٤	١,٣٤
١٠	٣٠٠-٢٧٠	--	--	--	--
١١	٣٣٠-٣٠٠	--	--	--	--
١٢	٣٦٠-٣٣٠	--	--	--	--
الإجمالي		٧٣	١٠٠	١٨٠٧٠٨٨	١٠٠

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على برنامج "ArcGis 10.1"، النسب المئوية من حساب الطالب.

(١) عبد الفتاح إمام حزين، مدينة أبها- قصبة إقليم عسير بالمملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص ١٨.
• تشمل المدن والتجمعات العمرانية الرئيسية التي توفر الحصول على بياناتها دون القرى والتجمعات السكانية الصغيرة.

ليتبيين من تحليل أرقام الجدول السابق، والشكل (٤٦) ما يلي:

• تباين أعداد المحلات العمرانية والسكان في النطاقات الجغرافية المختلفة، فيبلغ الانحراف المعياري لسكانها (٢٢٧٨١١ نسمة)، الأمر الذي يوضح التباين المكاني في توزيع السكان بتلك النطاقات، هذا التباين في أعداد السكان يُعد انعكاساً أيضاً لتباين المناطق التسويقية للمدن الرئيسية بالمنطقة، فالسكان بمفهوم آخر هم الفئة التسويقية المستهدفة من جانب أنماط تجارة التجزئة المختلفة.

• يشتمل النطاق الجغرافي الأول (٣٠ كم) على ٧ محلات عمرانية، تمثل ٩,٥٩٪ من أعداد المحلات العمرانية، ويُصنف هذا النطاق ضمن أقل النطاقات الجغرافية من حيث أعداد المحلات العمرانية، ولكن رغم ذلك يبلغ أعداد سكانه (٧٦٦٦٥٦ نسمة)، أو ما يُعادل ٤٣,٤٣٪ من أعداد السكان؛ ويرجع ارتفاع أعداد السكان به إلى احتوائه على عدد من مدن المنطقة المهمة مثل: خميس مشيط وأبها، وهي مدن ذات ثقل سكاني كبير، وتشير الأرقام السابقة إلى أن نحو ٤٣,٤٣٪ من المنطقة التسويقية في عسير، تتركز في نطاق لا يتجاوز مداه ٣٠ كم من مدينة أبها.

• تتباين أعداد المحلات العمرانية ونسبة أعداد السكان بها في باقي النطاقات الجغرافية الأخرى، والملاحظ عليها بصفة عامة الانخفاض الواضح في أعداد السكان، بالرغم من ارتفاع أعداد المحلات العمرانية في بعض تلك النطاقات، فتصل أعداد المحلات العمرانية في النطاق الثاني (٣٠-٦٠ كم) إلى ٨ محلات عمرانية (١٠,٩٦٪)، ونسبة تصل إلى ٩,٧٧٪ من أعداد السكان، وتتفاوت أعداد المحلات العمرانية وأعداد السكان في باقي النطاقات الأخرى ما بين الزيادة والنقصان، حتى تصل إلى أقل عدد لها في النطاقين (٢١٠-٢٤٠ كم)، (٢٤٠-٢٧٠ كم) بواقع ٤,١١٪ من أعداد المحلات العمرانية لكل منهما، ١,٠٠٪، ١,٣٤٪ من أعداد السكان على الترتيب، بينما تخلو النطاقات الثلاثة الأخيرة من أية وجود لتجمعات سكانية في أقصى امتداد لمنطقة عسير شمالاً.

• لا يُعد التباعد الخطي مُعبّراً حقيقياً عن طبيعة العلاقات الوظيفية والتفاعلات المكانية بين المحلات العمرانية، بقدر ما يتعلق الأمر بمفهوم آخر يتمثل في سهولة الوصول بين تلك المحلات، عن طريق شبكات الطرق بأنواعها المختلفة، والمدى الزمني للوصول بينها، ويتبين من خلال الشكل (٤٧): والذي يوضح المسافات الزمنية في منطقة عسير بدءاً من مدينة أبها، تفاوت وتباين سهولة الوصول بين أجزاء المنطقة المختلفة في نطاق زمني يتراوح مداه ما بين حد أدنى يصل إلى ٢٦ ثانية، وحد أقصى يصل إلى ٢٩٧,٧٣٦ دقيقة في أقصى الأطراف

الشمالية الشرقية، والعامل الرئيسي المؤثر في ذلك التباين يتمثل في شبكة الطرق البرية وكثافتها، بالإضافة إلى طبيعتها وسرعة الحركة عليها.

ويتبين من الشكل (٤٨): ارتفاع كثافة شبكة الطرق البرية بالمنطقة في الأجزاء الغربية منها، والتي تقع ضمنها مدينة أبها، مما أثر على سهولة الوصول بين أجزائها المختلفة، وذلك على العكس من الأجزاء الشمالية والشمالية الشرقية، والتي تقل فيها كثافة شبكة الطرق، مما أثر على سهولة الوصول إلى مناطقها المختلفة، مقارنة بالأجزاء الجنوبية والجنوبية الغربية، كما يرتبط بذلك أيضاً تركيز عدد كبير من مدن المنطقة في الأجزاء الغربية فارتفعت معها كثافة شبكة الطرق البرية الداعمة لها.

ومن الطبيعي أن يكون للموقع الجغرافي أهمية كبيرة في تحديد الأقاليم التجارية، لأنه يعنى المسافة الجغرافية، وما يرتبط بها من مسافة زمنية واقتصادية، ويتحدد الزمن المستغرق في الوصول طبقاً لعدة اعتبارات من أهمها: المسافة الجغرافية، نوعية وحالة الطرق، عدد مساراتها، السرعة، كثافة الحركة، نوع وسيلة النقل^(١)، وقد تم تقسيم منطقة عسير إلى عدد من النطاقات تمثل خطوط الأزمنة المتساوية بفواصل زمني قدره ٣٠ دقيقة بدءاً من مدينة أبها، وقد نتج عن ذلك التقسيم ١٠ نطاقات زمنية، بدءاً من النطاق الأول (٣٠-٠ دقيقة)، وانتهاءً بالنطاق الأخير (٢٧٠-٣٠٠ دقيقة)، وذلك كما يتبين من الجدول التالي.

جدول (٣٢): النطاقات الزمنية بين مدينة أبها والمحلات العمرانية الرئيسية بمنطقة عسير عام ٢٠١٤م.

م	النطاق الزمني "دقيقة"	أعداد المحلات العمرانية	%	أعداد السكان "نسمة"	%
١	٣٠-٠	٧	٩,٥٨	٧٩٥٦٣٢	٤٤,٠٣
٢	٦٠-٣٠	١١	١٥,٠٧	٢٨٠٢١٦	١٥,٥١
٣	٩٠-٦٠	١٧	٢٣,٢٩	٢٦١٢١٥	١٤,٤٥
٤	١٢٠-٩٠	١٥	٢٠,٥٥	١٥٦٥٦٩	٨,٦٦
٥	١٥٠-١٢٠	١٥	٢٠,٥٥	٢٥٧٧٨٢	١٤,٢٧
٦	١٨٠-١٥٠	٨	١٠,٩٦	٥٥٦٧٤	٣,٠٨
٧	٢١٠-١٨٠	--	--	--	--
٨	٢٤٠-٢١٠	--	--	--	--
٩	٢٧٠-٢٤٠	--	--	--	--
١٠	٣٠٠-٢٧٠	--	--	--	--
الإجمالي		٧٣	١٠٠	١٨٠٧٠٨٨	١٠٠

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على برنامج "ArcGis 10.1"، النسب المئوية من حساب الطالب.

(١) محمد صدقي على الغماز، تسويق الخضار بمدينة القاهرة، دراسة تطبيقية على سوق الجملة بمدينة العبور، المجلة الجغرافية العربية، العدد الثالث والثلاثون، ١٩٩٩م، ص ١٨٥.

ليتبين من تحليل الجدول السابق، والشكل (٤٩) عدة حقائق أهمها ما يلي:

• تبلغ أعداد المحلات العمرانية في النطاق الزمني ٣٠-٠ دقيقة (٧ مراكز عمرانية)، بنسبة تعادل ٩,٥٨٪، تمثل ٣ مدن منها مراكز عمرانية ذات ثقل سكاني كبير في المنطقة، فضلاً عن أهميتها سواءً الإدارية أم التجارية وهي: خميس مشيط، أبها، أحد رفيدة، وتبلغ جملة أعداد السكان في ذلك النطاق (٧٩٥٦٣٢ نسمة)، أو ما يُعادل ٤٤,٠٣٪، ويُلاحظ ازدياد أعداد السكان في هذا النطاق عن نظيره في النطاق الخطي بفارق يصل إلى (٢٨٩٧٦ نسمة)، ويُغطى هذا النطاق مساحة تبلغ نحو ٣١٥٤,٤٥ كم^٢، في حين تبلغ تلك المساحة في النطاق المقابل له في التباعد الخطي حوالي ٢٨٢٧,٤٣ كم^٢، وباستقراء ذلك التباين يتضح أن المدى الزمني الذي تغطيه المدينة يتفوق على نظيره في المدى أو التباعد الخطي.

• يتبين أن خط الزمن المتساوي والذي يبلغ مداه ٩٠ دقيقة يُغطى (٣٥ محلة عمرانية) من إجمالي ٧٣ محلة، وأعداد سكان يصل إلى ١٣٣٧٠٦٣ نسمة، أو ما يُعادل ٧٣,٩٩٪، وتركز تلك المحلات العمرانية بصفة أساسية في الأجزاء الوسطى والجنوبية والجنوبية الغربية؛ والعامل الأساسي في ذلك ربما يرجع إلى كثافة شبكة الطرق البرية في تلك الأجزاء من المنطقة، مما سمح بسهولة الوصول بين أجزائها المختلفة.

• تقل بصفة عامة أعداد السكان تدريجياً بالابتعاد عن مركز الثقل السكاني لمنطقة عسير، بالاتجاه نحو الشمال والشرق، حيث تبلغ أعداد المحلات العمرانية ما بين الخطين الزمنيين (٩٠، ١٨٠ دقيقة) ٣٨ محلة عمرانية، بإجمالي أعداد سكان يبلغ (٤٧٠٠٢٥ نسمة)، ونسبة تبلغ ٢٦,٠١٪، ويمتد هذا النطاق في الأجزاء الشمالية لمنطقة عسير، بالإضافة إلى المناطق الشرقية، وأقصى الأطراف الجنوبية والغربية.

بالإضافة إلى التباعد أو المسافة فإن الحجم السكاني للمحلة العمرانية، أو ما يكافئه (حجم المبيعات السنوية، عدد المتسوقين الفعليين)، يُعد الطرف الآخر للمعادلة في نظريات ونماذج دراسة الأقاليم التجارية، بحيث يُعول كثيراً على هذين العنصرين "المسافة، الحجم السكاني"، في دراسة الأقاليم التجارية للمدن، واتخاذهما كطرفي معادلة عند دراسة تلك الأقاليم، وفيما يلي يوضح الجدول التالي الأحجام الفعلية والمفترضة (النظرية) لسكان المدن في منطقة عسير، طبقاً لما أقرته قاعدة زيف ونظرية جيفرسون، والتي تُبين العلاقة بين الحجم الفعلي لسكان المدينة والحجم الأمثل لها، وذلك في ضوء النمو العمراني لمدن المنطقة، في بيئة ذات خصائص طبيعية واقتصادية لها دلالات خاصة في تحديد الأحجام السكانية لمدنها، وذلك على النحو التالي.

جدول (٣٣): الحجم السكاني لمدن منطقة عسير، والحجم المتوقع حسب قاعدة الرتبة والحجم (Zipf)، قانون المدينة الأولى (Jefferson) عام ٢٠١٤م.

م	المدينة	عدد السكان الحقيقي "نسمة"	الحجم الفعلي من المدينة الأولى %	الحجم النظري زيف %	الحجم النظري جيفرسون %
١	خميس مشيط	٤٣١٨٣١	١٠٠	١٠٠	١٠٠
٢	أبها	٢٥٧٠٣٠	٥٩,٥٢	٥٠	٣٣,٣٣
٣	محابل	١١٣٢٣٤	٢٦,٢٢	٣٣,٣٣	٢٠
٤	بيشة	٩٩٥٨٠	٢٣,٠٦	٢٥	١٤,٢٩
٥	أحد رفيدة	٥٩٢١٧	١٣,٧١	٢٠	١١,١١
٦	المجاردة	٣٨٣٢١	٨,٨٧	١٦,٦٧	٩,٠٩
٧	النماص	٣٧٨٢٣	٨,٧٦	١٤,٢٩	٧,٦٩
٨	رجال ألمع	٣٤٦٤٣	٨,٠٢	١٢,٥٠	٦,٦٧
٩	بلقرن	٢٩٥٤٩	٦,٨٤	١١,١١	٥,٨٨
١٠	ظهران الجنوب	٢٨٤٨٦	٦,٦٠	١٠,٠٠	٥,٢٦
١١	سراة عبيدة	٢٣٤٦٢	٥,٤٣	٩,٠٩	٤,٧٦
١٢	تثليث	٢٠٠٠٨	٤,٦٣	٨,٣٣	٤,٣٥
	الإجمالي	١١٧٣١٨٤	--	--	--

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على: قاعدة الرتبة والحجم "Zipf"، قانون المدينة الأولى "Jefferson".

ليتبين من تحليل الجدول السابق عدة حقائق أهمها:

- تأتي مدينة خميس مشيط في المرتبة الأولى بين مدن المنطقة (٣٦,٨١٪) من جملة سكان الحضر، وتشكل مدينة أبها ٥٩,٥٢٪ من سكان المدينة الأولى، أو المهيمنة (خميس مشيط)، وهي بذلك تعد أقرب إلى الحجم النظري الذي افترضته قاعدة زيف (٥٠٪)، مقارنة بالنسبة

• يقضى قانون المدينة المسيطرة أن المدينة الأولى إذا كانت تُشكل حجماً ما، كانت المدينة الثانية تصل في حجمها إلى الثلث من المدينة الأولى، كما تصل المدينة الثالثة في حجمها إلى الخمس من المدينة الأولى، بينما تنص قاعدة المرتبة- الحجم أنه إذا عُرف حجم المدينة الكبرى في الإقليم فإن مرتبة أية مدينة في هذا الإقليم تُحدد عدد سكان هذه المدينة، وترى القاعدة ترتيب المدن على النحو التالي: ١، $\frac{1}{2}$ ، $\frac{1}{3}$ ، $\frac{1}{4}$ ، $\frac{1}{5}$ ، $\frac{1}{6}$ ، $\frac{1}{7}$. عن: أحمد البدوي محمد الشريعي، مرجع سابق، ص ٥٣.

النظرية المفترضة لجيفرسون (٣٣,٣٣٪)، في حين جاءت مدينة محابل في المرتبة الثالثة، (٢٦,٢٢٪) من حجم المدينة الأولى، وهي تكاد تقف على مسافة واحدة من الحجم المفترض للسكان في قاعدة زيف ونظرية جيفرسون، في حين جاءت مدينة بيشة أقرب إلى الحجم النظري لقاعدة زيف، أما بالنسبة لباقي مدن المنطقة فهي أقرب إلى الحجم النظري للسكان، والذي افترضته نظرية جيفرسون منه إلى قاعدة زيف.

• يبدو أن هناك تبايناً واضحاً في الأحجام السكانية لمدن المنطقة، إذ لا تمثل المدينة الأخيرة "تثليث" سوى (٤,٦٣٪) من الحجم السكاني للمدينة الأولى، أو المهيمنة، وعلى جانب آخر يبدو أن هناك تجانساً واضحاً في الأحجام السكانية في بعض المدن الأخرى مثل: المجاردة، النماص، رجال ألمع، بلقرن، ظهران الجنوب، سراة عبيدة، تثليث، ولعل السبب في تجانس أحجام بعض المدن بالمنطقة وتباينها؛ يعود بلا شك إلى اختلاف ظروف الموقع قديماً، وأيضاً للوظيفة حديثاً، ولا غرابة بأن أحجام المدن بإقليم عسير رهن بوظائفها، وثمة اختلاف واضح بين الدور الوظيفي لمدينة خميس مشيط ومدينة أبها، وكان لهذا أثره على زيادة حجم السكان في كل منهما^(١).

• يتبين من العرض السابق الذي تناول عنصراً المسافة والسكان في منطقة عسير، مدى الأهمية النسبية التي تتمتع بها مدينتي خميس مشيط وأبها، من حيث أقل متوسط للتباعد مقارنة بباقي مدن المنطقة الأخرى، ويتضح ذلك في قربيهما الشديد من الموقع المتوسط لمدن المنطقة، كما أظهر التحليل أيضاً الأهمية النسبية للحجم السكاني الذي تتمتع به مدينة خميس مشيط (المدينة المهيمنة)، يليها في ذلك مدينة أبها، مما أهل المدينتين لكي تتبوعاً مكاناً مُميزاً في سلم التراتب الحضري في المنطقة، فالمدينة الأولى أصبحت أكبر مركز تجارى ليس في منطقة عسير وحسب، بل في المنطقة الجنوبية الغربية للمملكة العربية السعودية، وأضحت الثانية العاصمة والمركز الإداري لمنطقة عسير، كما تتمتع أيضاً بنفوذ تجارى كبير في المنطقة، غير أن موضع المدينة غير المستوى في كثير من أجزائه، قد ترك المجال وأعطى الفرصة الكاملة لجارتها خميس مشيط لكي تتمدد في الوظيفة التجارية على حسابها، وتوجد العديد من النماذج والنظريات المختلفة، التي تناولت العلاقة بين السكان والمسافة في تحديد درجة التفاعل المكاني، والأقاليم التجارية للمحلات العمرانية، وذلك كما يتبين من خلال العرض التالي.

(١) أحمد البدوي محمد الشريعي، مرجع سابق، ص، ص ٥٥، ٥٦.

أ- نظرية التفاعل:

تعتمد هذه النظرية على قانون الجاذبية "The Gravity Model" لنيوتن الذي ينص على: أن القوة الكامنة للجاذبية بين جسمين تزداد بازدياد كتلتيهما، وتقل بازدياد المسافة الفاصلة بينهما^(١)، وتحدد هذه النظرية مقدار الجاذبية بين مركزين عمرانيين من خلال الحجم السكاني لكليهما، أو ما يُماثله مثل: عدد العاملين بالأنشطة التجارية، بالإضافة إلى متغير ثانٍ يتمثل في المسافة الفاصلة بينهما، وفيما يلي يوضح الجدول التالي تطبيق هذه النظرية على مدن منطقة عسير.

جدول (٣٤): التفاعل التجاري بين مدينة أبها ومدن منطقة عسير عام ٢٠١٤م.

المدينة	أعداد السكان "نسمة"	مربع المسافة الفعلية "كم"	درجة التفاعل
أبها	٢٥٧.٣٠	--	--
خميس مشيط	٤٣١٨٣١	١٠٤٤,٥٨	١٠٦٢٥٦٦,٢,٥٩
محاول	١١٣٢٣٤	٦٥٦٩,١٠	٤٤٣.٥٢٠,٩٣
بيشة	٩٩٥٨٠	٥٢٠٤٧,٨٦	٤٩١٧٥٩,٨٤
أحد رفيدة	٥٩٢١٧	١٩٢١,٩٥	٧٩١٩٣٤٢,٣٩
المجاردة	٣٨٣٢١	٢٤٩٤١,٨٨	٣٩٤٩٠,٣,٩٤
النماص	٣٧٨٢٣	٢٠٨٦٢,٩١	٤٦٥٩٧٧,٤٥
رجال ألمع	٣٤٦٤٣	٢٣٨٣,٣٩	٣٧٣٥٩٧٧,٠٣
بلقرن	٢٩٥٤٩	٤٣٠١٠,٦١	١٧٦٥٨٣,٨٦
ظهران الجنوب	٢٨٤٨٦	٢٦٨٨٢,٨٨	٢٧٢٣٥٧,٦٠
سراة عبيدة	٢٣٤٦٢	٦٩٧٧,٢٦	٨٦٤٢٩٨,٨٦
تثليث	٢٠٠٠٨	٥٢٥٠٥,١٤	٩٧٩٤٥,٧٧

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على تطبيق معادلة نظرية التفاعل.

ليتبين من تحليل الجدول السابق ما يلي:

- تسجل مدينتنا خميس مشيط وأبها أعلى درجة تفاعل بواقع ١٠٦٢٥٦٦,٢,٥٩؛ وتؤكد هذه النتيجة صحة الفرضية التي قامت عليها هذه النظرية، حيث يزداد التفاعل بين مدينتين طردياً

• نظرية التفاعل = $\frac{P_1 \times P_2}{D^2}$ حيث: P_1 = عدد السكان، P_2 = مربع المسافة بين المكانين. عن: محمد علي عمر الفراء، مناهج البحث في الجغرافيا بالوسائل الكمية، ط٢، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٥م، ص ٣٤٢.

(١) نزهة يقظان صالح الجابري، تحليل النظام الحضري بمنطقة مكة المكرمة الإدارية، دراسة في جغرافية العمران، دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية للبنات بجدة، ٢٠٠٥م، ص ٢١٣.

بازدياد الحجم السكاني لكليهما، فتأتى المدينتين في المرتبتين الأولى والثانية من حيث الحجم السكاني لمدن منطقة عسير على الترتيب، وفي الوقت ذاته تقل بينهما المسافة الفعلية لأقل حد مقارنة بباقي مدن المنطقة الأخرى (٣٢,٣٢ كم)، ومسافة زمنية قدرها (١٩,٣٩ دقيقة)، وهو ما يتفق أيضاً مع الفرض الثاني للنظرية، فيما يتعلق بازدياد درجة التفاعل مع قصر المسافة الفاصلة بين مدينتين، وذلك بصورة عكسية.

• تأتى مدينة أحد رفيدة في المرتبة الثانية من حيث درجة التفاعل مع مدينة أبها، وذلك على الرغم من قلة أعداد سكانها مقارنة ببعض المدن الأخرى مثل بيشة ومحایل على سبيل المثال، إلا أن عامل المسافة قد لعب دوراً إيجابياً في ازدياد درجة التفاعل بينهما، على العكس من مدينتي بيشة ومحایل، والذي أدى ارتفاع زمن الوصول بينهما وبين مدينة أبها إلى انخفاض درجة التفاعل.

• تشكل المدن الواقعة في مسافة قدرها (٥٠ كم) من مدينة أبها أكثر المدن تفاعلاً معها وهي: خميس مشيط، أحد رفيدة، رجال ألمع؛ وتختلف سببية ذلك الأمر فترجع إلى الحجم السكاني الكبير، وقصر المسافة كما هي الحال في خميس مشيط، بينما ترجع في بعض المدن الأخرى إلى عامل المسافة فقط (أحد رفيدة، رجال ألمع)، بينما تقل درجة التفاعل بين مدينة أبها وباقي المدن في أقصى الشمال والشمال الشرقي والجنوب؛ بسبب عامل المسافة والبعد الجغرافي، ومن ثمَّ تشكل المدن الثلاثة السابقة منطقة التأثير الأولى لمدينة أبها، بينما تقل درجة التفاعل أو التأثير النسبي في باقي المدن الأخرى.

ب-نقط القطع "Breaking Points":

يُعتبر مفهوم نقطة القطع الحلقة الأخيرة في تطوير قانون الجاذبية أو التفاعل، حيث قام ريلى W. J, Reilly في عام ١٩٣١م، بتعديل معادلة التفاعل حتى يتمكن من تقدير حجم مبيعات التجزئة لمدينة تقع بين مدينتين أكبر في حجمها السكاني، وتعملان بالتجارة بصورة تنافسية، ثم حدث تعديل لقانون ريلى، حيث قدم كونفيرس "P.Converse" مفهوم نقطة القطع "Breaking Point Concept"، والتي تقع بين مدينتين مختلفتين في الحجم، وتقع على طريق شرياني، وتُقاس المسافات التي تُحدد نقط القطع من المدن الأصغر^(١)، وفيما يلي يوضح الجدول التالي تطبيق مفهوم نقط القطع على مدن منطقة عسير، لتحديد مجال النفوذ التجاري لمدينة أبها.

(١) عبد الفتاح إمام حزين، إمكانية تحديد النفوذ الوظيفي والأقاليم الوظيفية للمدن من خلال نقط القطع والعلاقات الوظيفية، مرجع سابق، ص، ص ١١، ١٢.

جدول (٣٥): نقط القطع* بين مدينة أبها ومدن منطقة عسير عام ٢٠١٤م.

المدينة	أعداد السكان "نسمة"	متوسط زمن الوصول " دقيقة "	مسافة القطع "دقيقة"
أبها	٢٥٧.٣٠	--	--
خميس مشيط	٤٣١٨٣١	١٩,٣٩	٨,٤٤
محائل	١١٣٢٣٤	٤٨,٦٣	١٩,٤٠
بيشة	٩٩٥٨٠	١٣٦,٨٨	٥٢,٥١
أحد رفيدة	٥٩٢١٧	٢٦,٣٠	٨,٥٣
المجاردة	٣٨٣٢١	٩٤,٧٦	٢٦,٤٠
النماص	٣٧٨٢٣	٨٦,٦٦	٢٤,٠٣
رجال ألمع	٣٤٦٤٣	٢٩,٢٩	٧,٨٧
بلقرن	٢٩٥٤٩	١٢٤,٤٣	٣١,٥١
ظهران الجنوب	٢٨٤٨٦	٩٨,٣٨	٢٤,٥٧
سراة عبيدة	٢٣٤٦٢	٥٠,١٢	١١,٦٣
تثليث	٢٠٠٠٨	١٣٧,٤٨	٢٩,٩٩

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على تطبيق معادلة نقط القطع، وقد تم حساب متوسط زمن الوصول من خلال برنامج "ArcGis 10.1".

ليتبين من تحليل الجدول السابق ما يلي:

- تعد رجال ألمع أكثر المدن تأثراً بالنفوذ الإقليمي لمدينة أبها، إذ تبلغ المسافة الزمنية لنقطة القطع الفاصلة بينهما (٧,٨٧ دقيقة)؛ وتأتي خميس مشيط في المرتبة الثانية (٨,٤٤ دقيقة)؛ ويرجع ازدياد النفوذ الوظيفي لمدينة أبها لكونها أقرب مدن المنطقة إلى رجال ألمع، وأنها العاصمة الإدارية للمنطقة، ولحجم السكان لها، وعلى الرغم من أن هناك مدناً أخرى

• معادلة نقطة القطع = $\frac{D}{1 + \sqrt{\frac{pb}{pa}}}$ حيث أن: D = المسافة بين المدينتين (A,B)، والتي يمكن أن يُعبر عنها بمتوسط

زمن الوصول بين المدينتين، pb = عدد سكان المدينة b، pa = عدد سكان المدينة a. عن:

Steven J. Anderson, John x. Volker, Michael D. Phillips, Converse's Breaking-Point Model Revised, Journal of Management and Marketing Research, Austin Peay State University, 2001. p. 3.

تتمتع بمسافة زمنية أقل مثل خميس مشيط على سبيل المثال، إلا أن صغر الحجم السكاني لمدينة رجال ألمع مقارنة بمدينة أبها، قد سمح لمدينة أبها بالتمدد الوظيفي والنفوذ الإقليمي على حسابها، على العكس من مدينة خميس مشيط والتي تعد أقرب المدن بالمنطقة إلى مدينة أبها (١٩,٣٩ دقيقة)، إلا أن النفوذ الإقليمي لمدينة أبها، أو المسافة الفاصلة بين نفوذ المدينتين قد ارتفع إلى (٨,٤٤ دقيقة)؛ ويرجع ذلك إلى كون مدينة أبها أقل في الحجم السكاني من مدينة خميس مشيط، مما قلل من النفوذ الوظيفي أو مجال التأثير الإقليمي لها لحساب مدينة خميس مشيط.

• تأتي مدينتا بيشة و بلقرن كأقل مدن منطقة عسير تأثراً بالمجال الوظيفي أو النفوذ الإقليمي لمدينة أبها، حيث تبلغ نقطتا القطع الفاصلة بينهما وبين مدينة أبها (٥٢,٥١، ٣١,٥١ دقيقة) على الترتيب؛ ولعل ذلك الأمر يرجع إلى بُعد المسافة الزمنية الفاصلة بينهما وبين مدينة أبها، فتصل المسافة الزمنية الفاصلة بين أبها وبيشة (١٣٦,٨٨ دقيقة)، وبينها وبين بلقرن (١٢٤,٤٣ دقيقة).

• يُمكن تقسيم مدن منطقة عسير حسب النفوذ الإقليمي لمدينة أبها إلى نطاقين: الأول يُمثل المدن التي تتمتع فيها أبها بنفوذ إقليمي كبير، وهي المدن الواقعة داخل خط الزمن المتساوي الذي يتراوح مداه ما بين (٧,٨٧، ١١,٦٣ دقيقة)، ويشتمل على ٤ مدن هي: رجال ألمع، أحد رفيدة، خميس مشيط، سراة عبيدة، أما النطاق الثاني فيتمثل في المجال الأقل تأثيراً لمدينة أبها، ويبدأ من خط الزمن المتساوي الذي يبلغ (١٩,٤٠ دقيقة) عند مدينة محایل، وحتى الخط الزمني (٥٢,٥١ دقيقة) عند مدينة بيشة في أقصى الشمال.

ج- مؤشر التردد:

لا يكفي الاعتماد على المسافات بين مراكز العمران، وأحجام السكان فحسب لتحديد درجة التفاعل بين مراكز العمران، بل يجب أن يكون هناك اعتبار أيضاً لمعدلات التردد الفعلية بينهما^(١).

ويُعد مؤشر التردد من بين الأساليب المستخدمة في قياس مدى فاعلية الروابط والعلاقات الوظيفية بين المدن من خلال إضافة متغير ثالث (متوسط تكلفة الرحلة) بين المراكز العمرانية، فضلاً عن المتغيرين السابقين، والذان يتمثلان في: الحجم السكاني، متوسط زمن

• مؤشر التردد = $\frac{\text{مجموع السكان في المركزين المرصين}}{\text{متوسط زمن الوصول} \times \text{متوسط تكلفة السفر}}$ عن: عبد الفتاح إمام حزين، إمكانية تحديد النفوذ الوظيفي والأقاليم الوظيفية للمدن من خلال نقط القطع والعلاقات الوظيفية، مرجع سابق، ص ٨.

(١) المرجع السابق، ص ٧.

الوصول، ومن خلال هذه العناصر الثلاثة يُمكن احتساب ما يُعرف بمؤشر التردد، وذلك كما يتبين من خلال الجدول التالي.

جدول (٣٦): مؤشر التردد بين مدينة أبها ومدن منطقة عسير عام ٢٠١٤م.

المدينة	أعداد السكان "نسمة"	متوسط زمن الوصول "دقيقة"	متوسط تكلفة الرحلة "ريال"	مؤشر التردد
أبها	٢٥٧٠٣٠	--	--	--
خميس مشيط	٤٣١٨٣١	١٩,٣٩	٢٠	١٧٧٦,٣٣
محابل	١١٣٢٣٤	٤٨,٦٣	٨٠	٩٥,١٧
بيشة	٩٩٥٨٠	١٣٦,٨٨	١٥٠	١٧,٣٧
أحد رفيدة	٥٩٢١٧	٢٦,٣٠	٥٠	٢٤٠,٤٩
المجاردة	٣٨٣٢١	٩٤,٧٦	١٤٠	٢٢,٢٦
النماص	٣٧٨٢٣	٨٦,٦٦	٨٠	٤٢,٥٣
رجال ألمع	٣٤٦٤٣	٢٩,٢٩	٥٠	١٩٩,١٦
بلقرن	٢٩٥٤٩	١٢٤,٤٣	١٤٠	١٦,٤٥
ظهران الجنوب	٢٨٤٨٦	٩٨,٣٨	١٠٠	٢٩,٠٢
سراة عبيدة	٢٣٤٦٢	٥٠,١٢	٨٠	٦٩,٩٦
تثليث	٢٠٠٠٨	١٣٧,٤٨	١٢٠	١٦,٧٩

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على معادلة مؤشر التردد، تم حساب متوسط زمن الوصول اعتماداً على برنامج " ArcGIS 10.1"، ومتوسط تكلفة الرحلة من خلال الدراسة الميدانية.

لـيتبين من تحليل الجدول السابق عدة حقائق أهمها ما يلي:

- تباين مؤشرات التردد لمدينة أبها تبايناً كبيراً، فيبلغ أعلى مؤشر (١٧٧٦,٣٣)، في حين يبلغ أقل مؤشر (١٦,٤٥)؛ ويرجع السبب في ذلك التباين إلى عامل الحجم السكاني للمراكز العمرانية، فكلما زاد الحجم السكاني زادت معدلات التردد (علاقة طردية)، بينما تبدو العلاقة عكسية في المتغيرين الآخرين، فارتفاع متوسط زمن الوصول، تكلفة الرحلة، يُؤثران بشكل كبير في معدلات التردد بصورة سلبية أو عكسية.

- تسجل خميس مشيط أعلى مؤشر للتردد مع مدينة أبها (١٧٧٦,٣٣)؛ ولعل السبب في تلك الزيادة الكبيرة يرجع إلى ارتفاع الحجم السكاني للمدينتين، فمدينة خميس مشيط هي المدينة المهيمنة حسبما سبق ذلك، والثانية "أبها" تستحوذ على أعلى نسبة من سكان الحضر بعد

خميس مشيط، فضلاً عن انخفاض متوسط زمن الوصول بينهما إلى (١٩,٣٩ دقيقة)، وكذلك متوسط تكلفة الرحلة (٢٠ ريالاً).

• تأتي مدينتنا أحد رفيدة ورجال ألمع في المرتبتين الثانية والثالثة (٢٤٠,٤٩)، (١٩٩,١٦) على الترتيب؛ وعلى الرغم من ارتفاع الحجم السكاني لبعض المدن الأخرى مثل: بيشة ومحail مقارنة بهاتين المدينتين، إلا أن المسافة الزمنية والتكلفة المادية قد لعبا دوراً ايجابياً في حالة المدينتين الأوليين، بينما كان لهما انعكاساً سلبياً في المدينتين الأخريين.

• تمثل بلقرن أقل مؤشر للتردد بينها وبين مدينة أبها (١٦,٤٥)؛ ويرجع السبب في ذلك إلى ارتفاع متوسط زمن الوصول بينهما (١٢٤,٤٣ دقيقة)، ومتوسط تكلفة الرحلة (١٤٠ ريالاً)، وتوجد بعض المدن الأخرى (بيشة)، ذات مدى زمني أكبر في الوصول إلى مدينة أبها، إلا أن ارتفاع الحجم السكاني لها قد حسن من درجة التفاعل بينها وبين مدينة أبها إلى حد ما مقارنة بمدينة بلقرن ذات المدى الزمني الأقل.

د-التحديد الجغرافي للإقليم التجاري النظري:

يتناول التحليل السابق بعض النظريات والنماذج، والتي تقيس درجة التفاعل والروابط الوظيفية بين مدينة أبها ومدن منطقة عسير، في محاولة لفهم وتصور العلاقات المتبادلة بينها وبين تلك المدن، غير أن الوضع يتطلب ترجمة هذه العلاقات والمعادلات الرياضية إلى شكل جغرافي (وهو الأمر الذي تصبوا إليه الجغرافيا)، بهدف التعرف بصورة أكثر قرباً على الحدود النظرية لإقليم المدينة التجاري، الشكل الجغرافي له، خصائصه المكانية والسكانية، أهم العوامل المؤثرة فيه.

و يُعد تحديد المناطق التجارية في معظم الأحيان شيء نظري أكثر منه علمياً، ولا توجد طريقة واحدة كاملة أو صحيحة "Defining Trade Areas Is Sometimes More of An Art, Than A Science, And No One Method Is Always Correct" ^(١)، ونتيجة لذلك تتنوع طرق تحديد الأقاليم التجارية بين أساليب تتميز بالبساطة وأخرى أكثر تعقيداً، ولكن اتفقت معظم الأدبيات التي تناولت ذلك الموضوع على عدة طرق لتحديد تلك الأقاليم، وسوف يتم تناول أهمها كما يلي:

(1) Matt Kures, Bill Pinkovitz, Bill Ryan, Downtown and Business District, market analysis, University of Wisconsin, March 2011, p. 6.

١-الدوائر البسيطة "Simple Rings":

تعد من أسهل الطرق وأكثرها شيوعاً في دراسة الأقاليم التجارية وتحديدها، وتقوم على رسم عدد من الدوائر بأنصاف أقطار محددة، وتهدف إلى معرفة أعداد المحلات العمرانية، وأعداد السكان أو المتسوقين المحتملين في مساحة جغرافية معينة، وعادة ما تمثل مراكز المدن النقاط المناسبة لإنشاء تلك الدوائر، ويعيبها عدم وجود آلية مناسبة أو معيار علمي لتحديد تلك المسافة، وكذلك تجاهل العوائق الطبيعية، والتي من الممكن أن تؤثر في زمن الرحلة أو قد تعوقها مثل: الجبال أو الأنهار أو البحيرات.

ويوضح الجدول التالي أعداد السكان والمحلات العمرانية • في مسافات معينة تتراوح ما بين ٢٠، ٣٠، ٤٠ كم، وذلك لجميع مدن منطقة عسير، وقد روعي في اختيار النطاق الأول مسافة مناسبة تتجاوز الحدود الإدارية لمدينة أبها.

جدول (٣٧): الإقليم التجاري النظري لمدن منطقة عسير وفقاً للدوائر البسيطة عام ٢٠١٤م.

المدينة	النطاق الأول (٢٠ كم)		النطاق الثاني (٣٠ كم)		النطاق الثالث (٤٠ كم)	
	أعداد المحلات العمرانية	أعداد السكان "نسمة"	أعداد المحلات العمرانية	أعداد السكان "نسمة"	أعداد المحلات العمرانية	أعداد السكان "نسمة"
خميس مشيط	٢	٥٣٩٩٤	٢	٥٣٩٩٤	٤	٧١٢٦١
رجال ألمع	٤	٣٧٥٥٣	٤	٣٧٥٥٣	٥	٦٣٩٥٥
أبها	٢	٣٦٠٠٩	٤	٥٢٠٨١	٦	٧٦٧٦٩
أحد رفيدة	١	٢٨٦٨٢	٢	٥٣٩٩٤	٣	٥٥٤٢٢
بلقرن	٣	٢٧٣٩٨	٥	٣٦٥٨٣	٩	٦٨٨٨١
محابل	١	١١٣٦٧	٢	٣٧٧٦٩	٧	١٢٢٤٢١
المجاردة	٢	٩٤٦٢	٣	٣٦٨٨٧	٤	٥٣٣٦٤
النماص	١	٦٢١٤	٤	٣٦١٩٥	٩	١٠٥٧٥٧
سراة عبيدة	--	--	٢	٢٣٣٧٢	٤	٤٦١٩٧
بيشة	--	--	١	٢٩٢٢	٣	٤٣٥١١
ظهران الجنوب	--	--	١	١٢١٣	٢	٢٠٤٩٩
تثليث	--	--	--	--	١	٤٨٩٥
الإجمالي	١٦	٢١٠٦٧٩	٣٠	٣٧٢٥٦٣	٥٧	٧٣٢٩٣٢

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على برنامج "ArcGis 10.1".

ليتبين من تحليل الجدول السابق، والشكل (٥٠) عدة حقائق أهمها ما يلي:

- تشمل المحلات العمرانية الرئيسية فقط دون المدن والتي وردت بتعداد ١٤٣١ هـ (٢٠١٠ م).

• **النطاق الأول (٢٠ كم):** تأتي خميس مشيط في مقدمة مدن منطقة عسير استحوذاً على أعداد السكان في هذا النطاق (٥٣٩٩٤ نسمة)، في حين تأتي رجال ألمع في المرتبة الثانية (٣٧٥٥٣ نسمة)، أبها في المرتبة الثالثة (٣٦٠٠٩ نسمة)، بينما خلت بعض المدن الأخرى مثل: سراة عبيدة، بيشة، ظهران الجنوب، تثليث من أية وجود لتجمعات عمرانية بهذا النطاق؛ ويرجع السبب في ذلك إلى التركيز الواضح للتجمعات العمرانية بمنطقة عسير في القسم الغربي منها، بينما تتسم تلك المدن بمواقعها المتطرفة إلى حد ما في أقصى الشمال والجنوب.

• **النطاق الثاني (٣٠ كم):** يزداد نصيب مدينة أبها في هذا النطاق من أعداد المحلات العمرانية والسكان (٤ محلات عمرانية)، (٥٢٠٨١ نسمة)، وقد حافظت على ترتيبها الثالث بين مدن المنطقة من حيث أعداد السكان بهذا النطاق بعد مدينتي: خميس مشيط وأحد رفيدة، بينما قل عدد المدن التي تخلو من أية وجود لتجمعات عمرانية إلى مدينة واحدة (تثليث).

• **النطاق الثالث (٤٠ كم):** حافظت مدينة أبها في هذا النطاق على مرتبتها السابقة، مع ازدياد ملحوظ في أعداد السكان (٧٦٧٦٩ نسمة)، بزيادة قدرها (٢٤٦٨٨ نسمة) عن النطاق السابق، بينما تغير ترتيب المدينتين الأوليين في هذا النطاق إلى محالٍ والنماص؛ ويُلاحظ الازدياد التدريجي في أعداد المتسوقين المحتملين لمدينة أبها حتى مسافة (٤٠ كم) من مركز المدينة، وذلك بالانتقال من النطاقين الأول والثاني وصولاً إلى النطاق الثالث والأخير، وبذلك حافظت المدينة على فرص التسوق المحتملة لها، مقارنةً بمدينة خميس مشيط أقرب المدن إليها وأكثرها سكاناً.

٢- الإقليم التجاري بناءً على متغير أعداد السكان:

تعتمد هذه الطريقة (Data-Driven Rings) على استخدام أحد المتغيرات الاقتصادية (الحجم السكاني، حجم مبيعات تجارة التجزئة) في تحديد الإقليم التجاري، ويمكن تقدير الوزن النسبي لإقليم المدينة التجاري عن طريق حجم الدائرة التي يمثل نصف قطرها إحدى المتغيرين السابقين، وقد اعتمد الطالب في هذه الطريقة على الحجم السكاني لمدينة المنطقة، وأدخل معها معادلة محمود أسلم^٢، لتحديد المساحة النظرية لإقليم المدينة التجاري، بالاعتماد على أعداد السكان كمتغير اقتصادي، مع الأخذ في الاعتبار أن مساحة منطقة عسير (٨٤١٣٨,٠٣ كم^٢)، وأعداد سكانها (١٩١٣٣٩٢ نسمة).

• تم حساب المعادلة عن طريق الصيغة التالية: $\frac{\text{مساحة منطقة عسير}}{\text{عدد سكانها}} \times \text{عدد سكان كل مركز عمراني على حدة} \times ١٤,٣$ عن:

يتبين من الشكل (٥١): أن مدينة خميس مشيط جاءت في مقدمة مدن منطقة عسير من حيث الحجم النظري للأقاليم التجارية بمساحة (٥٩٦٢٥,٤٧ كم^٢)، بينما جاءت أبها في المرتبة الثانية بمساحة (٣٥٤٨٩,٦٦ كم^٢)؛ وقد استحوذت المدينتان على أكبر مساحة من الإقليم النظري لتجارة التجزئة في المنطقة؛ بسبب كبر الحجم السكاني لكليهما، وقد جاء الترتيب المساحي النظري لكل مدينة متفقاً مع ترتيب أعداد السكان بها، ولذلك جاءت مدينة تثليث في المرتبة الأخيرة (٢٧٦٢,٦٢ كم^٢)، كما جاءت في الترتيب الأخير من حيث أعداد السكان بالمنطقة (٢٠٠٠٨ نسمة).

٣- مناطق التنافس المتكافئة "Equal Competition Areas":

يعتمد هذا الأسلوب على فرضية أن المستهلكين سوف يقومون بالتسوق من المناطق أو المراكز التجارية الأقرب إليهم، وتقوم هذه الطريقة بتقسيم منطقة ما إلى مجموعة من النطاقات، وتعد كل نقطة داخل هذا النطاق هي الأقرب للمركز التجاري الذي تقع بداخله، وتعرف أيضاً "THIESSEN POLYGONS"، ويمكن تناول هذا الأسلوب من خلال الجدول التالي.

جدول (٣٨): الإقليم التجاري النظري لمدن منطقة عسير وفقاً لمناطق التنافس المتكافئة عام ٢٠١٤م.

المدينة	مساحة النطاق		المحلات العمرانية		السكان "نسمة"	
	كم ^٢	%	العدد	%	العدد	%
تثليث	٢٦٨٨٧,٧٤	٣١,٩٦	٩	١٢,٣٣	٦٤٣٦٢	٣,٥٦
بيشة	١٥٩٨٠,٧٣	١٨,٩٩	٧	٩,٥٩	١٧٠٧١٥	٩,٤٥
سراة عبيدة	٨١٥٤,٠٢	٩,٦٩	١٠	١٣,٧٠	٩٢٤٩٣	٥,١٢
محایل	٦٣٥٧,٣٢	٧,٥٦	١٠	١٣,٧٠	٢٤٩٨٩٢	١٣,٨٣
النماص	٥٦٨٨,٤١	٦,٧٦	٦	٨,٢٢	٩٨٥٧٨	٥,٤٥
خميس مشيط	٤٥٤٦,٧٣	٥,٤٠	٦	٨,٢٢	٥٢٩٤٦٠	٢٩,٣٠
بلقرن	٣٨٧٠,٥٤	٤,٦٠	٩	١٢,٣٣	٩٤٧٢٨	٥,٢٤
رجال ألمع	٣٣٦٦,٤٤	٤,٠٠	٥	٦,٨٥	٧٥٣٤٦	٤,١٧
ظهران الجنوب	٢٦٠٩,٢٤	٣,١٠	٢	٢,٧٤	٢٩٦٩٩	١,٦٤
المجاردة	٢٢٩٧,٢٨	٢,٧٣	٤	٥,٤٧	٧٥٢٠٨	٤,١٦
أبها	٢٢٤٥,٦١	٢,٦٧	٣	٤,١١	٢٦٥٩٦٢	١٤,٧٢
أحد رفيدة	٢١٣٣,٩٧	٢,٥٤	٢	٢,٧٤	٦٠٦٤٥	٣,٣٦
الإجمالي	٨٤١٣٨,٠٣	١٠٠	٧٣	١٠٠	١٨٠٧٠٨٨	١٠٠

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على برنامج "ArcGis 10.1"، النسب المئوية من حساب الطالب.

ليتين من تحليل الجدول السابق، والشكل (٥٢) ما يلي:

• تأتي مدينة تثليث كأكبر مدن منطقة عسير من حيث مساحة الإقليم التجاري طبقاً لهذا المعيار بواقع ٢٦٨٨٧,٧٤ كم^٢، أو ما يُعادل ٣١,٩٦٪ من مساحة منطقة عسير، يليها مدينة بيشة بنسبة ١٨,٩٩٪؛ ولعل سبب ذلك يرجع في المقام الأول إلى قلة أعداد المدن في أقصى الشمال والشمال الشرقي، مما زاد من فرص هاتين المدينتين في خدمة أجزاء كبيرة بالمناطق التي توجد بها.

• تأتي مدينة أبها في المرتبة قبل الأخيرة بمساحة تبلغ حوالي ٢٢٤٥,٦١ كم^٢، أو ما يُعادل ٢,٦٧٪ من مساحة منطقة عسير، والملاحظ أن أقل مساحة للإقليم التجاري جاءت من نصيب خمس مدن هي: رجال ألمع، ظهران الجنوب، المجاردة، أبها، أحد رفيدة، وتمتد تلك المدن في جنوب منطقة عسير وغربها، حيث توجد زيادة عددية في المدن، مما قلل من فرص زيادة مساحة الأقاليم التجارية لها مقارنة بالمناطق الشمالية والشرقية، حيث تقل أعداد المدن وتزداد المسافات بينها.

• بالنسبة لأعداد السكان فقد جاءت مدينة خميس مشيط في المرتبة الأولى الأكثر استحواداً بواقع ٥٢٩٤٦٠ نسمة (٢٩,٣٠٪)، ونحو ٨,٢٢٪ من أعداد المحلات العمرانية، يليها في المرتبة الثانية مدينة أبها بما يُعادل ١٤,٧٢٪ من أعداد السكان، وحوالي ٤,١١٪ من أعداد المحلات العمرانية، وفي المرتبة الثالثة مدينة محايل (١٣,٨٣٪) من أعداد السكان، ١٣,٧٠٪ من أعداد المحلات العمرانية، بينما تستحوذ مدينة تثليث الأكبر من حيث مساحة الإقليم التجاري، والذي يبلغ ٢٦٨٨٧,٧٤ كم^٢ (٣١,٩٦٪) على نسبة متواضعة من أعداد السكان تبلغ ما يقرب من ٣,٥٦٪.

٤- المناطق الزمنية للوصول "Drive-Time Polygons":

تعتمد تلك الطريقة في تحديدها للأقاليم التجارية على متوسط زمن الرحلة التي من المحتمل أن يقطعها المتسوق للمركز التجاري بناءً على شبكة الطرق الفعلية*، وبالتالي فهي تُعطي مؤشرات أكثر دلالة وواقعية، وذلك بخلاف طريقة الدوائر البسيطة التي تعتمد على المسافات الخطية، وفيما يلي يوضح الجدول التالي الإقليم التجاري لمدينة أبها، وفقاً للنطاق الزمني لها عام ٢٠١٤م.

• يتيح النموذج إمكانية عمل حاجز لتحديد الاتجاه المكاني للنطاقات المفترضة، وقد قام الطالب بعمل حاجز مكاني يتوافق مع سلسلة جبال عسير التي تحد المدينة من جهة الغرب، على افتراض وجود صعوبة نظرية في أن يتسوق أفراد المدينة من المناطق الواقعة خلف تلك السلسلة الجبلية بسبب وعورة السطح.

جدول (٣٩): الإقليم التجاري النظري لمدينة أبها وفقاً للنطاقات الزمنية للوصول عام ٢٠١٤م.

النطاق الزمني "دقيقة"	مساحة النطاق		المحلات العمرانية		السكان "نسمة"	
	كم ^٢	%	العدد	%	العدد	%
الأول: (٢٠-٠)	١٢٣٢,٧٧	١٥,٢٣	٥	٤٥,٤٦	٧٢٥٨٨١	٨٠,١٢
الثاني: (٤٠-٢٠)	٢٦٤٨,٧٥	٣٢,٧١	٣	٢٧,٢٧	١٠٠٥٢٥	١١,١٠
الثالث: (٦٠-٤٠)	٤٢١٤,٨٣	٥٢,٠٦	٣	٢٧,٢٧	٧٩٥٨١	٨,٧٨
الإجمالي	٨٠٩٦,٣٥	١٠٠	١١	١٠٠	٩٠٥٩٨٧	١٠٠

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على برنامج "ArcGIS 10.1"، النسب المئوية من حساب الطالب.

ليتبيين من تحليل الجدول السابق، والشكل (٥٣) عدد من الحقائق منها:

- يُغطى الإقليم التجاري لمدينة أبها حتى خط زمن متساو قدره (٦٠ دقيقة) مساحة تبلغ حوالي (٨٠٩٦,٣٥ كم^٢)، وتمتد تلك المنطقة شمال وجنوب وشرق المدينة، ويدخل في نطاقها ٣ مدن هي: خميس مشيط، أحد رفيدة، سراة عبيدة، وتشكل المدينتان الأولى والثانية إلى جانب مدينة أبها ما يُعرف بمنطقة أبها الحضرية، ويبلغ أعداد السكان أو المتسوقين المحتملين داخل هذا الإقليم (٩٠٥٩٨٧ نسمة).

- تبلغ مساحة النطاق الزمني الأول (٢٠-٠ دقيقة) نحو ١٢٣٢,٧٧ كم^٢، أو ما يُعادل حوالي ١٥,٢٣٪، ويبدأ هذا النطاق من مركز المدينة، ويُغطى ٥ محلات عمرانية بما فيها مدينة أبها، بعضها يتبع محافظة أبها وهي: طبب، السوداء، الشعف، بالإضافة إلى مدينة خميس مشيط، بإجمالي عدد سكان يبلغ (٧٢٥٨٨١ نسمة)، أو ما يُعادل ٨٠,١٢٪ من أعداد السكان في النطاقات الزمنية الثلاثة.

- تقدر مساحة النطاق الزمني الثاني (٤٠-٢٠ دقيقة) بحوالي ٢٦٤٨,٧٥ كم^٢، أو ما يُعادل ٣٢,٧١٪، أي ما يزيد عن ضعف مساحة النطاق الأول، وقد امتدت الرقعة الجغرافية له لتشمل محلات عمرانية جديدة بعضها يتبع محافظة أبها (بللحمر)، والآخر خارج الحدود الإدارية لها مثل تندحة (محافظة خميس مشيط)، بالإضافة إلى مدينة أحد رفيدة، ويبلغ إجمالي أعداد السكان بهذا النطاق (١٠٠٥٢٥ نسمة)، أو ما يُعادل ١١,١٠٪ من جملة أعداد السكان في النطاقات الزمنية الثلاثة.

• تصل مساحة النطاق الزمني الثالث (٤٠-٦٠ دقيقة) إلى ٤٢١٤,٨٣ كم^٢، وتبلغ أعداد المحلات العمرانية به (٣ محلات)، وجميعها تقع خارج الحدود الإدارية لمدينة أبها، وتتمثل في: مدينة سراة عبيدة، وادي بن هشبل، يعري، ويبلغ إجمالي أعداد السكان بها نحو ٧٩٥٨١ نسمة، بما يُعادل ٨,٧٨٪.

٥- نموذج هوف "Huff Model":

يُقدم هذا النموذج بواسطة "David Huff" عام ١٩٦٣ م، ويُوفر إمكانية الإجابة على سؤال أساسي يتمثل في حساب مدى احتمالية توجه المستهلكين إلى الشراء من مكان أو مركز تجاري معين^(١)، وبُني النموذج على احتمالية أن المستهلكين سوف يقومون بالشراء من مركز تجاري معين كلما زاد حجم المركز التجاري، وقل زمن الرحلة المتوقعة.

وقد تم تطبيق النموذج مرتين الأولى بوجود جميع مدن المنطقة، والثانية مع استبعاد مدينة خميس مشيط، لبيان أثر وجود مدينة كبيرة (الحجم السكاني، النشاط التجاري) مثلها على حدود الإقليم التجاري لمدينة أبها، وفيما يلي يُوضح الجدول التالي الأقاليم التجارية لمدن منطقة عسير وفقاً لهذا النموذج.

جدول (٤٠): الإقليم التجاري النظري لمدن منطقة عسير وفقاً لنموذج هوف عام ٢٠١٤ م.

المدينة	مساحة الإقليم		المحلات العمرانية		السكان "نسمة"	
	كم ^٢	٪	العدد	٪	العدد	٪
بيشة	٢٧٩٧٣,٢٣	٣٣,٢٥	١١	١٥,٠٧	٢١٧٨٣٣	١٢,٠٦
خميس مشيط	٢٣٣٦٧,٧٠	٢٧,٧٧	٢١	٢٨,٧٦	٦٤٤١٨٨	٣٥,٦٥
تثليث	٩٦١٤,٥٩	١١,٤٣	٤	٥,٤٨	١٦٠٨١	٠,٨٩
محایل	٧٥٦٠,٤٨	٨,٩٩	١٠	١٣,٧٠	٢٤٨٠٠٧	١٣,٧٢
أبها	٤٢٦٤,٠١	٥,٠٧	٧	٩,٥٩	٣٠٦٦٦٥	١٦,٩٧
النماص	٢٨٩٣,٧٧	٣,٤٤	٤	٥,٤٨	٧٣٨٠٦	٤,٠٨
بلقرن	٢٥٣٣,٦٣	٣,٠١	٧	٩,٥٩	٧٨٢٧٩	٤,٣٣
المجاردة	٢٣٤٦	٢,٧٩	٤	٥,٤٨	٧٥٢٠٨	٤,١٦
ظهران الجنوب	١٥٢٤,٣٩	١,٨١	٢	٢,٧٤	٢٩٦٩٩	١,٦٤
سراة عبيدة	١٠٨٢,٣	١,٢٨	١	١,٣٧	٢٣٤٦٢	١,٣٠
رجال ألمع	٥٢٣,٠٥	٠,٦٢	١	١,٣٧	٣٤٦٤٣	١,٩٢
أحد رفيدة	٤٥٤,٨٨	٠,٥٤	١	١,٣٧	٥٩٢١٧	٣,٢٨
الإجمالي	٨٤١٣٨,٠٣	١٠٠	٧٣	١٠٠	١٨٠٧٠٨٨	١٠٠

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على نموذج هوف استعانة ببرنامج "ArcGIS 10.1"، النسب المئوية من حساب الطالب.

(1) ElA Dramowicz. Retail Trade Area Analysis using the Huff Model, Directions Magazine, July 2005, p.3.

ليتين من تحليل الجدول السابق، والشكل (٥٤) ما يلي:

• تبلغ مساحة الإقليم التجاري لمدينة بيشة نحو ٢٧٩٧٣,٢٣ كم^٢، أو ما يُعادل (٣٣,٢٥٪) من مساحة منطقة عسير، وتليها مدينة خميس مشيط بنسبة (٢٧,٧٧٪)، ثم مدينة تثليث بما يُعادل (١١,٤٣٪)، ويليهما مدينة محایل بنسبة (٨,٩٩٪)، بينما تأتي مدينة أبها في المرتبة الخامسة (٢٦٤,٠١ كم^٢) (شكل ٥٤-أ)، أو ما يُعادل ٥,٠٧٪؛ ويُلاحظ انخفاض مساحة الإقليم التجاري لمدينة أبها بسبب وقوعها بجوار مدينة خميس مشيط ذات الثقل السكاني الكبير.

• باستبعاد مدينة خميس مشيط من النموذج فقد ثبت الإقليم التجاري لكثير من المدن، باستثناء زيادة الإقليم التجاري لمدينة أبها (٢٤٥٩٤,٧٧ كم^٢)، حيث حلت محل مدينة خميس مشيط في المناطق التي كانت تتبع لها سابقاً (شكل ٥٤-ب)، مع وجود تغير طفيف في الإقليم التجاري بالزيادة لكلا من مدينتي سراة عبيدة ومحایل.

• يشتمل الإقليم التجاري لمدينة أبها على ٦ مراكز عمرانية فضلاً عن المدينة ذاتها وهي: ططب، السوداء، مربة، حسوة، الحبيل، الحريضة، تقع الثلاث الأولى ضمن الإقليم الإداري للمدينة، والأخرى تتبع محافظة رجال ألمع، ويبلغ عدد السكان ضمن الإقليم التجاري للمدينة (٣٠٦٦٥ نسمة)، أو ما يُعادل ١٦,٩٧٪.

• تأتي محافظة أبها في المرتبة الأولى بين مدن ومناطق عسير من حيث درجة إسهامها في المبيعات المحتملة (١٥١٧٨٠ نسمة) (شكل ٥٤-ج)، في حين تأتي في المرتبة الثانية خميس مشيط (٢٠٩٢٠ نسمة)، بينما يُسهم مركز الدحو (محافظة بيشة) بأقل عدد متوقع لعمليات الشراء (٦٠ نسمة)، وإجمالاً تسهم ٤ مناطق بأكبر نسبة من حجم المبيعات المحتملة في مدينة أبها وهي: خميس مشيط (٢٠٩٢٠ نسمة)، محایل (١٠٢٣٢ نسمة)، الشعف (٨٩٤٥ نسمة)، رجال ألمع (٨٤٣٧ نسمة)، ويُلاحظ أن ٣ منها هي مدن كبرى بالمنطقة، والرابع يُمثل إحدى المراكز التابعة لمدينة أبها (الشفع).

• تتمثل أعلى نسبة لاحتتمالية التسوق التجاري (شكل ٥٤-د) من مدينة أبها في ٤ مراكز عمرانية هي: السوداء (٦٥,٨٨٪)، مربة (٤٩,٦١٪)، حسوة (٤٩,٥٧٪)، ططب (٤٥,٢٩٪)، بالإضافة إلى مدينة أبها ذاتها، أما أقل نسبة لاحتتمالية التسوق فكانت من نصيب مدينة بيشة (٠,٢٤٪)، بلقرن (٠,٣٦٪) في أقصى الشمال والشمال الشرقي، سراة عبيدة (٠,٤٨٪) في أقصى الجنوب.

ه-القلب التجاري:

القلب التجاري هو المنطقة الجغرافية التي يُوجد بها غالبية المتسوقين الحاليين أو المحتملين^(١)، ويُحدد "William Applebaum" تلك المنطقة بأنها التي تحتوى على نسبة تتراوح ما بين ٧٥-٨٠٪ من أعداد المستهلكين^(٢)، وللتحديد الجغرافي لها دلالات مهمة عند التخطيط المستقبلي للمراكز التجارية، حيث يُسهم في توفير التحليل الجغرافي، الديموغرافي، الاقتصادي للسكان وخصائصهم في تلك المنطقة.

إن تحديد نطاق المركز التجاري لأية مدينة قد يكون مسألة اجتهدية، وقد يعتمد على طرق إحصائية كالثلاثة مؤشرات التي استحدثها مرفى وفانس عند تحديد منطقة الأعمال المركزية، والتي تعتمد على مؤشر ارتفاع منطقة الأعمال المركزية، مؤشر كثافة الاستخدام، قيمة الأرض، وقد تعتمد على الحركة المرورية، حركة المشاة، نوع استخدام الأرض^(٣).

وفي حقيقة الأمر اعتمد الطالب على عدد من المؤشرات لتحديد تلك المنطقة أهمها: طريقة المربعات المتساوية، كثافة المحال التجارية، أعداد المحال التجارية، الكثافة العمرانية، وقد نتج عن كل مؤشر منها تحديد جغرافي معين، ومن خلال تلك المؤشرات تم تحديد المناطق المشتركة بينها، نتج عنها رسم حدود جغرافية لمنطقة القلب التجاري للمدينة اعتماداً على كل تلك المؤشرات، وفيما يلي عرض لها.

١- طريقة المربعات المتساوية:

تعتمد تلك الطريقة على تقسيم المدينة إلى عدد من المربعات متساوية المساحة^(٤)، وتحديد المربعات التي تحتوى على أكبر عدد من المحال (شكل ٥٥)، وقد بلغ عددها ١٠ مربعات، تحتوى على عدد إجمالي من المحال يبلغ (٢٥٨٦ محلاً)، أو ما يُعادل حوالي ٦٣,٦٦٪ من أعداد المحال في المدينة، وذلك في مساحة إجمالية تبلغ نحو (٩,٩٦ كم^٢)، أو ما يقرب من ٣,٤٣٪ من المساحة الإجمالية لها، وتمتد تلك المنطقة بصفة أساسية في أجزاء كبيرة من المدينة داخل الطريق الدائري، كما تتخطى حدود هذا الطريق بمساحات صغيرة في الشمال، الجنوب، الغرب.

(1) Ministry of Agriculture, Food and Rural Affairs, Downtown Arnprior, Trade Area Report, April, Ontario, 2009, p.5.

(2) Ashish Patel, Timothy J. Fik, Grant I, Thrall, Trade Area Definition and Calculation, University of Florida, Department of Geography, 2007, p.2.

(٣) فريال بنت محمد الهاجري، استخدام الأرض في منطقة الأعمال المركزية لمدينة الخبر، الجمعية الجغرافية الكويتية، العدد ٢٥٨، ٢٠٠١م، ص ٤.

(٤) يعتمد تحديد مساحة تلك المربعات على طريقة إحصائية، سوف يتم تناولها في الفصل التالي (ص ٢٢٦).

٢- طريقة كثافة المحال التجارية:

تعتمد في تحديدها لمنطقة القلب التجاري على الكثافة العددية للمحال، ومن خلال الشكل (٥٦-أ): أمكن تحديد المنطقة ذات الكثافة العددية المرتفعة لمحال تجارة التجزئة في المدينة، وتبلغ مساحتها (١٤,٠٧ كم^٢)، بنسبة تعادل حوالي ٨٤,٤٪، وتبلغ نسبة أعداد المحال بها (٧٢,٠٨٪)، وتُغطى تلك المنطقة تقريباً كامل أجزاء المدينة داخل الطريق الدائري، بالإضافة إلى مناطق أخرى تمتد في الأجزاء الشمالية والشرقية منه.

٣- طريقة أعداد المحال التجارية:

لإتباع هذه الطريقة ينبغي أولاً تحديد المركز المتوسط لمحال تجارة التجزئة بالمدينة، وانطلاقاً منه يُمكن رسم عدد من الدوائر بأنصاف أقطار معينة، يُمكن من خلالها تحديد منطقة القلب التجاري للمدينة، وقد قام الطالب برسم ٣ دوائر بأنصاف أقطار تتراوح ما بين ٥٠٠، ١٠٠٠، ١٥٠٠ متراً (شكل ٥٦-ب)، ويتبين من خلاله ما يلي: تمتد الدوائر الثلاثة داخل الطريق الدائري بمساحات مختلفة، وتصل مساحة الدائرة الأولى التي يبلغ نصف قطرها ٥٠٠ متراً إلى (٧٨,٧٨ كم^٢)، وتبلغ جملة أعداد المحال بها (٢٢٠ محلاً)، وتقدر مساحة الدائرة الثانية التي يبلغ نصف قطرها ١٠٠٠ متراً (٢٣٦,٣٦ كم^٢)، وبأعداد محال تبلغ (١٢٠٩ محلاً)، في حين تبلغ مساحة الدائرة الثالثة والتي يصل نصف قطرها ١٥٠٠ متراً ما يقرب من (٣٣,٩٣ كم^٢)، وتستحوذ على ٧٩٥ محلاً، وبذلك تبلغ المساحة الإجمالية لمنطقة القلب التجاري طبقاً لهذه الطريقة (٧,٠٧ كم^٢)، أو ما يُعادل ٢,٤٣٪ من مساحة المدينة، وبإجمالي أعداد محال يبلغ (٢٢٢٤ محلاً)، أو ما يُعادل ٥٤,٧٥٪.

٤- طريقة الكثافة العمرانية:

تعتمد هذه الطريقة في تحديدها لمنطقة القلب التجاري على الكثافة العمرانية المرتفعة (شكل ٥٦-ج)، وتبلغ مساحة منطقة القلب التجاري للمدينة وفقاً لهذه الطريقة (٢٨,٦٨ كم^٢)، أو ما يُعادل حوالي ٩,٨٧٪ من إجمالي مساحة المدينة، وتُغطى تلك المنطقة كامل أجزاء المدينة داخل الطريق الدائري، مع وجود امتداد واضح لها في الأجزاء الشرقية على طول امتداد الطريق الواصل إلى مدينة خميس مشيط، وتبلغ جملة أعداد محال تجارة التجزئة بها (٣٠٧٦ محلاً)، أو ما يُعادل حوالي ٧٥,٧٣٪ من إجمالي أعداد محال تجارة التجزئة في مدينة أبها.

و بناءً على التحليلات السابقة أمكن تحديد منطقة القلب التجاري للمدينة عن طريق دمج الأجزاء المشتركة بينها، الأمر الذي نتج عنه المحصلة النهائية لتلك المنطقة، حدودها الجغرافية (شكل ٥٦-د)، حيث تبلغ مساحتها (٨٣,٨ كم^٢)، أو ما يُعادل ٢,٠١ ٪، وتبلغ أعداد المحال بها (٢١٤٦ محلاً)، بنسبة تبلغ حوالي (٥٢,٨٣ ٪) من أعداد المحال في المدينة، وتقع المنطقة بأكملها داخل الطريق الدائري، وإن كانت زاوية الميل لها تتجه نحو الأجزاء الشرقية.

ثانياً- خصائص المترددون على تجارة التجزئة:

يعتمد هذا الجزء من الدراسة على العمل الميداني، وذلك بهدف التعرف على الخصائص الديموغرافية، الاقتصادية، الاجتماعية ... لعينة من المترددين على المدينة، ويوضح الجدول التالي التركيب النوعي والعمرى لعينة الدراسة على النحو التالي.

جدول (٤١): التركيب النوعي والعمرى لأفراد عينة الدراسة عام ٢٠١٥م.

البيان	النوع		فئات السن "سنة"					
	ذكر	أنثى	أقل من ٢٠	٢٠-٣٠	٣٠-٤٠	٤٠-٥٠	٥٠-٦٠	٦٠ فأكثر
العدد	٣٢٦	٣٧٠	٥٩	٢٧٥	١٩٨	١٠٨	٥٦	--
٪	٤٦,٨٤	٥٣,١٦	٨,٤٨	٣٩,٥١	٢٨,٤٥	١٥,٥٢	٨,٠٤	--

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على نتائج الاستبيان، النسب المئوية من حساب الطالب.

ليتبين من تحليل الجدول السابق ما يلي:

- يُمثل الإناث النسبة الأكبر من أفراد العينة (٣٧٠ فرداً)، أو ما يُعادل ٥٣,١٦ ٪ من أفراد العينة (٦٩٦ فرداً)، في حين يُشكل الذكور النسبة المتبقية (٣٢٦ فرداً)، أو ما يقرب من ٤٦,٨٤ ٪؛ ولعل ارتفاع نسبة الإناث مقارنة بالذكور ترجع إلى وجود نوع من النهم الشرائي، يرتبط في المقام الأول بطبيعة المرأة في المجتمع السعودي، والتي أصبحت تمثل لها عملية التسوق نوعاً من الترفيه، لا سيما في المراكز والمولات التجارية الكبيرة.

• تبين نتائج الاستبيان أن الفئة العمرية السائدة ٢٠-٣٠ سنة (٢٧٥ فرداً)، بنسبة ٣٩,٥١٪، يليها الفئة العمرية ٣٠-٤٠ سنة (١٩٨ فرداً)، أو ما يُعادل ٢٨,٤٥٪، ثم الفئة العمرية ٤٠-٥٠ سنة (١٠٨ فرداً)، بنسبة ١٥,٥٢٪، وتشكل تلك الفئات (٢٠-٥٠ سنة) النسبة الأكبر من أعداد المتسوقين (٨٣,٤٨٪)؛ وربما يرجع السبب في ذلك إلى كون تلك المرحلة تُمثل النضوج العمري وترتبط في الغالب بحدوث حالات الزواج، وما يتعلق بذلك من وجود ضرورة ملحة للتسوق، لتلبية متطلبات وحاجيات الأسرة من السلع المختلفة، ولذلك تبلغ نسبة المتزوجون بعينة الدراسة (٤٢٠ فرداً)، أو ما يُعادل حوالي ٦٠,٣٤٪، في حين تصل نسبة الأرامل والمطلقات إلى (٦,٦١٪)، بينما تبلغ نسبة الأفراد غير المتزوجون (٣٣,٠٥٪)، ولذلك ينخفض أعداد المتسوقين في الفئة العمرية أقل من ٢٠ سنة (٥٩ فرداً)، بنسبة ٨,٤٨٪، بينما تقل تلك النسبة في الفئة العمرية ٥٠-٦٠ سنة لتصل إلى (٨,٠٤٪)، وتخلو في الفئة العمرية الأخيرة ٦٠ سنة فأكثر.

• لأفراد الأسرة دوراً مهماً في عملية التسوق، فكلما زادت أعدادهم ازدادت في الوقت ذاته فرصة الإنفاق في الغالب- مقارنة بالأسر ذات العدد القليل، ويصل عدد الأسر التي يبلغ عدد أفرادها ٣ (٧٧ فرداً)، بنسبة ١١,٠٦٪، ويبلغ عدد الأسر ذات ٥ أفراد (١٢٨ فرداً)، أو ١٨,٣٩٪، بينما يصل عدد الأسر التي يبلغ عدد أفرادها ٦ (٤٢ فرداً)، بنسبة تبلغ حوالي ٦,٠٤٪، ويصل أكبر عدد للأسر التي يزداد عدد أفرادها إلى أكثر من ٧ (٤٤٩ فرداً)، أو ما يُعادل ٦٤,٥١٪، ولا شك أن ارتفاع أعداد أفراد الأسرة بتلك المجموعة له أثر كبير في حجم الإنفاق الإيجابي بعمليات التسوق.

ويُعد التعليم مؤثر قوياً على أحوال السكان الاقتصادية والاجتماعية بصورة مباشرة أو غير مباشرة، حيث يتأثر الدخل والإنفاق بالمستوى التعليمي^(١)، وتبين نتائج الاستبيان ارتفاع نسبة الأفراد الحاصلين على مؤهل جامعي (٣٨٦ فرداً)، بنسبة تبلغ نحو ٥٥,٤٦٪ من أفراد العينة، يليها الأفراد الحاصلين على مؤهل متوسط (المرحلة الإعدادية) بنسبة ٢٢,٢٧٪، في حين تبلغ نسبة الأفراد الذين يعرفون القراءة والكتابة ١٦,٢٤٪، والأفراد الحاصلين على مؤهل فوق الجامعي ٤,٧٤٪، أما أقل نسبة فكانت للأفراد الأميين (٩ أفراد)، أو ما يُعادل ١,٢٩٪، وللحالة التعليمية للمتسوق دلالة مهمة فيما يتعلق بحجم الإنفاق، نوعية السلع، الوجهة التي سوف يتسوق منها.

(١) وفيق محمد جمال الدين إبراهيم، بعض مظاهر جغرافية تجارة التجزئة بمدينة بنها، مرجع سابق، ص ١١٣.

ويعكس مستوى الدخل الظروف الاقتصادية التي تمر بها المدينة، ويُعد دخل الفرد من العوامل المهمة المؤثرة في الاستهلاك، حيث يؤثر على الحركة الاقتصادية، وحجم الإنفاق بالمدينة، وتتوقف القدرة الشرائية للفرد على الدخل النقدي، وهي تتناسب عكسياً مع المستوى العام للأسعار، فإذا ارتفع الدخل النقدي للفرد وظلت الأسعار ثابتة، ارتفع الدخل الحقيقي والعكس صحيح، فإذا ما ارتفعت الأسعار وظل الدخل النقدي ثابتاً انخفض الدخل الحقيقي^(١).

وتوضح نتائج الاستبيان تباين مستويات الدخول لأفراد عينة الدراسة بين ٣ أنماط: الأول أقل من ٣٠٠٠ ريال/ شهرياً، ويبلغ عدد الأفراد به (١٥٥ فرداً)، بنسبة تصل إلى ٢٧,٢٢٪، وهي النسبة الأقل بين الأنماط الثلاثة، أما الثاني والذي يتراوح ما بين ٣٠٠٠ إلى أقل من ٥٠٠٠ ريال/ شهرياً، فيصل عدد أفرادها إلى (١٨٠ فرداً)، أو ما يعادل ٢٥,٨٦٪، في حين يستحوذ الثالث ٥٠٠٠ ريال فأكثر/ شهرياً على (٣٦١ فرداً)، أو نحو ٥١,٨٧٪ من أفراد العينة.

ثالثاً- الإقليم التجاري الفعلي:

يعتمد تحديد الإقليم الفعلي لأية نشاط اقتصادي على الدراسة الميدانية، واستقصاء الآراء المختلفة عن طريق معرفة اتجاهات المتسوقين، ودورها في رسم الحدود الفعلية للأقاليم التجارية للمدن المختلفة، وقد تتباين تلك الأقاليم باختلاف النشاط التجاري ذاته، فبعض أنشطة تجارة التجزئة قد يكون لها دوراً أكبر في جذب المتسوقين من أماكن مختلفة مقارنة ببعض الأنشطة الأخرى.

وقد تضمن الاستبيان استقصاء آراء أفراد العينة سواءً من أبناء المدينة الموجودين بها، أو المترددين عليها عن آرائهم المختلفة في الأماكن أو المدن المفضلة لديهم في التسوق لأنشطة تجارة التجزئة المختلفة (١١ نشاطاً)، حيث يختلف نفوذ المدينة كمكان أو وجهة مفضلة للشراء حسب نوع النشاط التجاري، ويبلغ عدد الأفراد الذين تم استطلاع آرائهم من مدينة أبها (٢١٦ فرداً)، تباينت اتجاهاتهم حول عملية التسوق سواءً من داخل المدينة أو خارجها، وفيما يلي يوضح الجدول التالي أعداد ونسب المتسوقين، موزعة على أنشطة تجارة التجزئة في المدينة.

(١) وفيق محمد جمال الدين إبراهيم، بعض مظاهر جغرافية تجارة التجزئة بمدينة بنها، مرجع سابق، ص ١١٣.

جدول (٤٢): التوزيع العددي والنسبي لأفراد العينة من مدينة أبها والمتسوقين لأنشطة تجارة التجزئة من المدينة وخارجها عام ٢٠١٥م.

النشاط*		من داخل مدينة أبها		من خارج مدينة أبها	
		العدد	%	العدد	%
المواد البلاستيكية والألومونيوم	٢٠٨	٩٦,٠٤	٨	٣,٩٦	
الصيدليات ومستحضرات التجميل	٢٠٨	٩٦,٠٤	٨	٣,٩٦	
المواد الثقافية والترفيهية	٢٠٧	٩٥,٥٤	٩	٤,٤٦	
الأغذية والمشروبات والتبغ	٢٠٥	٩٤,٥٥	١١	٥,٤٥	
الأدوات والأجهزة المنزلية	٢٠٥	٩٤,٥٥	١١	٥,٤٥	
أجهزة المعلومات والاتصالات	٢٠٤	٩٤,٠٦	١٢	٥,٩٤	
مستلزمات الخياطة الرجالية والنسائية	٢٠١	٩٢,٥٧	١٥	٧,٤٣	
العطور والهدايا والإكسسوارات والتراث الشعبي	٢٠٠	٩٢,٠٨	١٦	٧,٩٢	
الذهب والمجوهرات	١٩٧	٩٠,٥٩	١٩	٩,٤١	
الحيوانات والماشية	١٩٤	٨٩,١١	٢٢	١٠,٨٩	
المركبات ذات المحركات والدراجات النارية	١٩١	٨٧,٦٢	٢٥	١٢,٣٨	

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على نتائج الاستبيان، النسب المئوية من حساب الطالب.

ليتبين من تحليل الجدول السابق ما يلي:

- تبين أعداد المتسوقين من سكان المدينة باختلاف نوع النشاط التجاري فتأتى أنشطة: المواد البلاستيكية والألومونيوم، الصيدليات ومستحضرات التجميل، المواد الثقافية والترفيهية، الأغذية والمشروبات والتبغ، الأدوات والأجهزة المنزلية في مقدمة الأنشطة التي يُقبل أفراد العينة لتسوقها من داخل المدينة، بينما يقل الإقبال على شراء بعض السلع الأخرى من داخل المدينة مقارنة بالأنشطة السابقة: المركبات ذات المحركات والدراجات النارية (٨٧,٦٢٪)،

• تم استثناء نشاط محطات الوقود والبنزين بسبب أن التزود بالوقود لا يرتبط باتجاهات مكانية معينة بقدر ما يتعلق الأمر بالحظة المكانية التي يتطلب فيها الأمر التزود بالوقود، فهي عملية آنية ولحظية تتعلق بمقدار النقص في الوقود.

الحيوانات والماشية (٨٩,١١٪)، الذهب والمجوهرات (٩٠,٥٩٪)، العطور والهدايا والإكسسوارات والتراث الشعبي (٩٢,٠٨٪)، مستلزمات الخياطة الرجالية والنسائية (٩٢,٥٧٪)، أجهزة المعلومات والاتصالات (٩٤,٠٦٪)، وتتميز المجموعة الأولى بكون الطلب عليها أو على كثير من مفرداتها بأنه يكاد يكون يومي أو متقارب، بينما تتميز المجموعة الثانية بأن الطلب عليها يكاد يكون سنوي، أو بعيد إلى حد ما.

• أما عن اتجاهات التسوق لسكان المدينة فتختلف أيضاً باختلاف النشاط التجاري، فتأتي المركبات ذات المحركات والدراجات النارية في مقدمة الأنشطة التي يُقبل سكان المدينة على شرائها من خارجها بواقع ٢٥ فرداً (١٢,٣٨٪) من آراء الأفراد بعينة الاستبيان، وتتوزع تلك النسبة على بعض مدن المملكة مثل: الرياض (١١ فرداً)، خميس مشيط (٧ أفراد)، جدة (٥ أفراد)، الدمام (فرد واحد)، كما يُقبل بعض الأفراد على هذا النشاط من خارج المملكة (مدينة دبي) شخص واحد فقط.

• يأتي نشاط تجارة التجزئة في الحيوانات والماشية في المرتبة الثانية (٢٢ فرداً)، تتوزع على مدن: رجال ألمع (٤ أفراد)، خميس مشيط (٦ أفراد)، منطقة تهامة (١٢ فرداً)؛ ولعل السبب في ذلك ينحصر بين ارتفاع أسعار الماشية في سوق المدينة (٦٥٪ من أفراد العينة)، والسبب الثاني يتمثل في عدم توفر بعض أنواع الماشية فيها (٣٥٪).

• أما نشاط الذهب والمجوهرات فيبلغ عدد الأفراد بعينة الدراسة والذين يقومون بالتسوق منه خارج المدينة (١٩ فرداً)، وتأتي خميس مشيط كأكثر المدن جذباً لسكان المدينة بهذا النشاط (١٠ أفراد)، ويأتي في المرتبة الثانية مدينة الرياض (٥ أفراد)، وفي المرتبة الأخيرة مدينة الدمام (٤ أفراد).

• تتمثل أقل الأنشطة تسوقاً من خارج المدينة في: المواد البلاستيكية والألومنيوم (٣,٩٦٪) من مدن: خميس مشيط، جدة، الرياض، الصيدليات ومستحضرات التجميل (٣,٩٦٪) من مدينتي: خميس مشيط، جدة، المواد الثقافية والترفيهية (٤,٤٦٪) من مدن: خميس مشيط، جدة، الرياض، الأغذية والمشروبات والتبغ (٥,٤٥٪) من مدينة خميس مشيط، الأدوات والأجهزة المنزلية (٥,٤٥٪) من مدن: خميس مشيط، جدة، الرياض، أجهزة المعلومات والاتصالات (٥,٩٤٪) من مدن: خميس مشيط، جدة، الرياض، مستلزمات الخياطة الرجالية والنسائية (٧,٤٣٪) من مدن: خميس مشيط، جدة، الرياض، العطور والهدايا والإكسسوارات والتراث الشعبي (٧,٩٢٪) من مدن: خميس مشيط، جدة، الرياض.

ويتبين من تحليل الاستبيان: بأن نسبة (٧٨٪) من الأفراد الذين يقومون بالتسوق من خارج مدينة أبها هم من الفئات التعليمية المرتفعة والدخول العالية، مقارنة بالأفراد ذوى التعليم الأقل والدخول المنخفضة (٢٢٪)، الأمر الذي يُشير إلى دور المرحلة التعليمية والمستوى الاقتصادي في تحديد اتجاهات بعض المتسوقين.

بالإضافة إلى ذلك تنوعت الأسباب التي دعت بعض سكان المدينة للتسوق من خارجها وذلك باختلاف النشاط التجاري، فعلى سبيل المثال بالنسبة لنشاط المركبات ذات المحركات والدراجات النارية فقد انصبت نسبة كبيرة من آراء أفراد العينة (٦٦٪)، بأن السبب الرئيسي للتسوق من تلك السلعة بخارج المدينة، يرجع إلى وجود تنوع كبير في تلك السلعة، وانخفاض أسعارها بأسواق مدينتي جدة والرياض، مقارنة بما هو متاح منها في المدينة، وفيما يتعلق بتجارة التجزئة في الحيوانات والماشية فيبين حوالي (٨٩٪) من أفراد العينة، بأن سبب شرائهم من خارج المدينة، وبالأخص من منطقة تهامة (محائل، الشقيق، الدرب)؛ يرجع إلى وجود تنوع كبير في المعروض منها.

أما عن عدد مرات التسوق فتتباين أيضاً باختلاف النشاط التجاري، فيأتي نشاط الأغذية والمشروبات والتبغ في مقدمة الأنشطة التي تحتل مكانة متقدمة في عدد مرات التسوق الأسبوعي (٨٦٪) من أفراد العينة؛ والسبب في ذلك يرجع إلى طبيعة السلع التي يتضمنها هذا النشاط من حيث كونها مطلباً حياتياً ويومياً لكثير من السكان، وفي المقابل يقل عدد مرات التسوق في بعض الأنشطة الأخرى مثل: الذهب والمجوهرات، الحيوانات والماشية والتي ترتبط في مجملها بأوقات المناسبات والأعياد.

وفيما يتعلق بوسيلة الذهاب إلى التسوق فاحتلت السيارة الخاصة النسبة الأكبر (٧٧٪)، بالنسبة لجميع أنشطة تجارة التجزئة، يليها سيارات الأجرة بنسبة تبلغ نحو (٢٠٪)، يليهما في المرتبة الأخيرة السير على الأقدام بنسبة تبلغ حوالي (٣٪).

وفيما يتعلق بجاذبية المدينة كمركز للتسوق (نفوذها التجاري)، فإنه يختلف من نشاط لآخر ومن منطقة لأخرى، وفقاً لعوامل عدة من أهمها: المسافة الزمنية، تكلفة الرحلة، مدى جاذبية النشاط التجاري، والذي قد تتميز به المدينة عن غيرها من المدن الأخرى، وفيما يلي يوضح الجدول التالي التوزيع العددي للمتسوقين من خارج مدينة أبها وفقاً للنشاط التجاري، والمدينة المستهدفة.

جدول (٤٣): التوزيع العددي لأفراد العينة المتسوقين لأنشطة تجارة التجزئة بمدينة أبها من خارجها عام ٢٠١٥م.

النشاط / المدينة*	خميس مشيط		أحد رفيدة		سراة عبيدة		بيشة	
	أبها	المدينة ذاتها	أبها	المدينة ذاتها	أبها	المدينة ذاتها	أبها	المدينة ذاتها
الأدوات والأجهزة المنزلية	٤٢	٢٣٣	١٥	١٢٧	٣	٣	١	٥٠
مستلزمات الخياطة الرجالية والنسائية	٣٩	٢٣٦	٢٢	١٢٠	١	٥	١	٥٠
العطور والهدايا والإكسسوارات والتراث الشعبي	٣٧	٢٣٨	١٧	١٢٥	٢	٤	--	٥١
المركبات ذات المحركات والدراجات النارية	٣٤	٢٤١	٢٠	١٢٢	٣	٣	١	٥٠
أجهزة المعلومات والاتصالات	٣٤	٢٤١	١٠	١٣٢	٤	٢	٤	٤٧
المواد الثقافية والترفيهية	٣٤	٢٤١	١٧	١٢٥	٢	٤	--	٥١
الذهب والمجوهرات	٣٣	٢٤٢	٢٠	١٢٢	٥	١	٤	٤٧
المواد البلاستيكية والألومنيوم	٢٧	٢٤٨	١٢	١٣٠	٢	٤	--	٥١
الصيدليات ومستحضرات التجميل	١٩	٢٥٦	١٣	١٢٩	٢	٤	--	٥١
الأغذية والمشروبات والتبغ	١٥	٢٦٠	٩	١٣٣	٢	٤	--	٥١
الحيوانات والماشية	١٣	٢٦٢	٦	١٣٦	--	٦	--	٥١

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على نتائج الاستبيان.

ليتبين من تحليل أرقام الجدول السابق، والشكل (٥٧) عدة حقائق أهمها ما يلي:

- يبلغ إجمالي عدد الأفراد الذين تم استطلاع آرائهم بمدينة خميس مشيط (٢٧٥ فرداً)، وتتباين اتجاهاتهم بشأن الأنشطة التي تجذبهم للتسوق من مدينة أبها على النحو التالي: يأتي نشاط الأدوات والأجهزة المنزلية كأكثر الأنشطة جذباً للمتسوقين إلى مدينة أبها بواقع ٤٢ فرداً، أو ما يعادل ١٥,٢٧٪ من أفراد العينة، يليه نشاط مستلزمات الخياطة الرجالية والنسائية بنسبة ١٤,١٨٪، ثم العطور والهدايا والإكسسوارات والتراث الشعبي بما يقرب من ١٣,٤٥٪، يليهم أنشطة: المركبات ذات المحركات والدراجات النارية، أجهزة المعلومات والاتصالات،

• يبلغ عدد الأفراد الذين تم استطلاع آرائهم من مدينة محابل ٦ أفراد، وقد انحصرت عملية التبادل أو الشراء على نشاط تجارة التجزئة في الحيوانات والماشية بسبب وقوع مدينة محابل في منطقة تهامة أسفل جبال السروات فلا بد من المرور بعقبات جبلية شديدة الخطورة.

المواد الثقافية والترفيهية ١٢,٣٦٪، ثم نشاط الذهب والمجوهرات بنسبة ١٢٪، بينما تبلغ نسبة نشاط المواد البلاستيكية والألومنيوم ٩,٨٢٪، وتبلغ لنشاط الصيدليات ومستحضرات التجميل ٦,٩١٪، بينما تبلغ النسبة لنشاط الأغذية والمشروبات والتبغ ٥,٤٥٪، ويأتي في المركز الأخير نشاط تجارة التجزئة للحيوانات والماشية بواقع ٤,٧٣٪.

• يبلغ عدد أفراد العينة بمدينة أحد رفيدة (١٤٢ فرداً)، تباينت آرائهم بشأن السلع التي يذهبون للتسوق إليها من مدينة أبها على النحو التالي: نشاط مستلزمات الخياطة الرجالية والنسائية (١٥,٤٩٪)، ثم نشاطا المركبات ذات المحركات والدراجات النارية، الذهب والمجوهرات (١٤,٠٨٪) لكل منهما، بينما يستحوذ نشاطا العطور والهدايا والإكسسوارات والتراث الشعبي، المواد الثقافية والترفيهية على (١١,٩٧٪) لكل منهما، ثم نشاط الأدوات والأجهزة المنزلية (١٠,٥٦٪)، نشاط الصيدليات ومستحضرات التجميل (٩,١٥٪)، نشاط المواد البلاستيكية والألومنيوم (٨,٤٥٪)، أما نشاط أجهزة المعلومات والاتصالات فيبلغ (٧,٠٤٪)، بينما يبلغ عدد المتسوقين بنشاط الأغذية والمشروبات والتبغ (٦,٣٤٪)، وأخيراً نشاط تجارة التجزئة للحيوانات والماشية (٤,٢٢٪).

• أما بالنسبة لمدينتي سراة عبيدة وبيشة فقد قلت أعداد الأفراد الراغبين في التسوق من مدينة أبها بهما، بل إن مدينة بيشة والتي تعد الأكثر بُعداً عن أبها، قد خلت الكثير من أنشطة تجارة التجزئة بها من أية جاذبية شرائية، ولعله يتضح من خلال العرض السابق أن عاملي المسافة، الحجم السكاني كان لهما أثراً كبيراً في حجم التفاعل، وتحديد نفوذ المدينة التجاري، فمدينة خميس مشيط ذات الثقل السكاني الكبير والقريبة من مدينة أبها، قد شكل سكانها أكثر الأفراد تسوقاً من المدينة، بينما تمثل بيشة المدينة الأقل تسوقاً منها بسبب عامل البعد المكاني.

• بينت بعض الدراسات السابقة^(١) بأن: نفوذ المدينة التجاري يمتد إلى خارج حدود المملكة العربية السعودية إلى دول الخليج المجاورة خاصة خلال فصل الصيف؛ بسبب حركة السياحة الوافدة إلى منطقة عسير بصورة عامة، ومدينة أبها بصورة خاصة، نظراً لما تتميز به من خصائص تساهم في حركة الجذب السياحي الموسمي.

(١) مسعد السيد أحمد بحيرى، الأسواق الشعبية في منطقة أبها الحضرية، دراسة في الجغرافية الاقتصادية، المجلة الجغرافية العربية، العدد ٤٥، ٢٠٠٥م، ص ٢٠٣.

الخلاصة:

- تأتي مدينة أبها في موقع هامشي بالنسبة لإقليمها الإداري، وعلى الرغم مما لذلك من تبعات سلبية -الناحية النظرية- على مجال نفوذها الإقليمي والتجاري، إلا أنها تتمتع بموقع جغرافي متوسط بالنسبة لمدن المنطقة، وكان لذلك الأمر دوراً مهماً في وجودها بمنطقة تتمتع بمدن ذات كثافة سكانية كبيرة.
- تتمتع مدينة أبها بأقل متوسط للتباعد بين مدن منطقة عسير بعد مدينة خميس مشيط، كما تتمتع كذلك بحجم سكاني كبير، جعلها تأتي في المرتبة الثانية بين سكان مدن المنطقة بعد خميس مشيط، هاتان الميزتان -المكانية، الديموجرافية-، وفرتا لها مناخاً مناسباً لأداء وظيفتها التجارية بشكل كبير.
- تنطبق نظرية التفاعل على مدينة أبها إلى حد كبير، فتعد خميس أكثر مدن المنطقة تفاعلاً معها، بسبب كبر الحجم السكاني لكليهما، وقصر المسافة الجغرافية بينهما.
- تعد مدينة رجال ألمع أكثر مدن منطقة عسير تأثراً بالنفوذ التجاري لمدينة أبها، وذلك حسب مفهوم نقط القطع، بينما تعد ببشة وبلقرن أقل المدن تأثراً بالنفوذ التجاري لها؛ بسبب البعد الجغرافي الكبير بينهم.
- تتباين مساحة الإقليم التجاري النظري لمدينة أبها باختلاف الأسلوب المستخدم، وتدل جميع الأدبيات التي تناولت هذا الموضوع، على أنه لا توجد طريقة واحدة مثلى يمكن من خلالها تحديد الإقليم التجاري للمدينة.
- تبلغ مساحة القلب التجاري للمدينة (٨٣,٥ كم^٢)، أو ما يعادل ٢,٠١٪ من إجمالي مساحتها، وتتركز تلك المنطقة بصفة أساسية داخل الطريق الدائري، وتشغل أجزاء كبيرة من أحياء منطقة وسط المدينة.

الفصل السادس:

مشكلات تجارة التجزئة في مدينة أبها ومستقبلها.

تمهيد.

أولاً- مشكلات تجارة التجزئة:

- أ- التوزيع الجغرافي غير العادل لحال تجارة التجزئة.
- ب- تباين إمكانية الوصول.
- ج- العتية الاقتصادية.
- د- خلو بعض الأحياء السكنية من الأنشطة الصحية.
- هـ- نطاقات الخدمة غير المتكافئة.
- و- توطن بعض الأنشطة غير المرفوب فيها.
- ز- نقص مواقف السيارات.
- ح- التوزيع المكاني غير الملائم لبعض الأنشطة.

ثانياً- مستقبل تجارة التجزئة:

- أ- الترميز بدلالة الأحياء السكنية.
- ب- الترميز بالنظام الإحداثي.
- ج- الترميز بدلالة المخطط السكني.

الخلاصة.

تمهيد:

توجد العديد من المشكلات المتعلقة بتجارة التجزئة في مدينة أبها، يرتبط معظمها بالتوزيع غير العادل، أو غير المتوازن لمحال تجارة التجزئة بين أحياء المدينة، هذا التوزيع غير العادل ينتج عنه زيادة عددية لتلك المحال في بعض الأماكن، وأخرى تعاني من نقص، وثالثة تخلو منها تماماً، وفيما يلي يناقش الفصل الحالي أهم تلك المشكلات*، ومستقبل تجارة التجزئة.

أولاً- مشكلات تجارة التجزئة:

أ- التوزيع الجغرافي غير العادل لمحال تجارة التجزئة:

يستخدم نمط التوزيع كاي مربع "Chi-Square" للتعرف على طبيعة التوزيع الجغرافي للظاهرة (عشوائي، منتظم، متجمع)، بمقارنة عدد النقاط الحقيقية لها، والعدد المتوقع داخل كل مربع في حالة التوزيع المنتظم، ويتم ذلك بتقسيم المدينة إلى عدد من المربعات المتساوية**، ويتبين من الجدول (٤٤)، الشكل (٥٨) ما يلي:

• تنقسم مدينة أبها إلى (٣٤١ مربعا) موزعة على مساحة إجمالية تبلغ (٢٩٠,٦٦ كم^٢)، ويبلغ المتوسط النظري لأعداد المحال بكل مربع حوالي ١٢ محلا، في حين يتباين العدد الفعلي لها من مربع إلى آخر، بل إن نسبة كبيرة منها تخلو تماماً من أية وجود للمحال؛ ولعل هذا التباين في مجمله يرتبط بالتوزيع العددي للسكان وكثافتهم، بالإضافة أيضاً إلى اختلاف وتباين مناطق التركيز العمراني في المدينة.

• يبلغ إجمالي أعداد المربعات التي يوجد بها محال (٧٧ مربعا)، أو ما يُعادل ٢٢,٥٨٪، وبمتوسط (٥٢,٧٥ محلا) للمربع الواحد، في حين يبلغ عدد المربعات التي لا يوجد بها أية محال (٢٦٤ مربعا)، أو ما يُعادل نحو ٧٧,٤٢٪، بمساحة تبلغ ٢١٥,٣٥ كم^٢، ونسبة تصل إلى ٧٤,٠٩٪، الأمر الذي يُبين مدى التركيز الشديد لمحال تجارة التجزئة في أماكن محدودة من المدينة.

• تم استخلاص بعض هذه المشكلات من واقع الدراسة الميدانية، الاستبيان.

•• تم إنشاء شبكة من المربعات متساوية المساحة (١٠٠٠ x ١٠٠٠ متراً مربعا) تغطي كامل المدينة بإجمالي عدد مربعات يبلغ ٣٤١ مربعا، وقد اقترح كنج أن تكون مساحة المربع الواحد تساوي: $(2 \times A / H)$ ، حيث: (A) تعني مساحة المنطقة، (H): تعني مجموع النقاط، وقد قام الطالب بتعديل تلك النسبة حتى تلائم مساحة المدينة، وذلك بالضرب في رقم ١٥ بدلاً من رقم ٢. للمزيد راجع: أحمد البدوي محمد الشريعي، مرجع سابق، ص ١٣٨.

• يتباين التوزيع العددي لمحال تجارة التجزئة ما بين أجزاء أو مربعات تحتوى على عدد كبير من تلك المحال تصل في بعض الأحيان إلى ٦٥٢ محلاً، وما بين أجزاء أخرى يصل فيها العدد إلى محل واحد فقط (١٢ مربعاً)، ويظهر من (الجدول ٤٤، الشكل ٥٨) تركيز ٢٢٣٨ محلاً في ٥ مربعات، أو ما يُعادل ٥٥,٠٩٪ من أعداد المحال في المدينة، وتتركز هذه المحال في الأجزاء القديمة من المدينة داخل الطريق الدائري، كما تُظهر الخريطة أيضاً تركيزاً واضحاً لبعض تلك المحال خارج الكتلة السكنية القديمة، وتحديدًا بالمربع (٣) حيث يوجد ٤٧٨ محلاً لتجارة التجزئة.

• تتركز أكبر نسبة من أعداد المحال بالمربع (١)، حيث يستحوذ بمفرده على (٦٥٢ محلاً)، أو ما يُعادل ١٦,٠٥٪ من أعداد المحال، ويشغل ذلك المربع أجزاء متباينة من أحياء: وسط البلد، الخشع، العزيزية، الشفاء، المفتاحة، السد، ذرة، وهي جميعها من الأحياء القديمة في المدينة، والتي تتسم بارتفاع الكثافة السكانية والعمرانية.

• تبلغ قيمة كاي مربع* لمدينة أبها (١٦,٨٧,٩٩٤)، وتشير تلك القيمة إلى توزيع متكامل لمحال تجارة التجزئة في المدينة، إلا أنه توجد فروق عديدة كبيرة بين التوزيع الفعلي والمتوقع من مربع إلى آخر، ويبلغ أعلى فرق بالإيجاب في المربع (١)، حيث يبلغ العدد الفعلي لأعداد المحال به (٦٥٢ محلاً)، في حين يبلغ العدد المتوقع (١٢)، ويبلغ الفرق بينهما (٦٤٠ محلاً)، وتبلغ قيمة كاي مربع له (٣٣,٣٣,١٣٤)، وهي تبعد بذلك بدرجة كبيرة عن التوزيع المنتظم، والذي تبلغ قيمته طبقاً لهذا الأسلوب "صفر"، بينما يقل العدد الفعلي في المربعات (٦٦-٧٧) عن العدد المتوقع حيث تحتوى على محل واحد فقط، وبالتالي تقل أعداد المحال بها عن العدد المتوقع (-١١ محلاً).

• نتج عن تطبيق نموذج الانحدار** الجغرافي بدلالة أعداد السكان، أعداد الوحدات السكنية*** عدد من المؤشرات المكانية (شكلاً ٦٠، ٥٩)، أمكن من خلالها تقسيم أحياء المدينة وفقاً لأعداد المحال الفعلية، والأعداد المتنبئ بها إلى مجموعتين:

– المجموعة الأولى: تضم تلك المجموعة الأحياء السكنية التي ترتفع بها أعداد المحال الفعلية عن الأعداد المتوقعة طبقاً لنموذج الانحدار الجغرافي، وتضم تلك المجموعة ١٥ حياً سكنياً

• تم حساب كاي مربع عن طريق المعادلة التالية= مج (أ-ب) / ٢ ب . حيث أ= عدد نقاط الظاهرة الواقعة فعلياً في المربع، ب= عدد نقاط الظاهرة المفترض وقوعها في المربع. عن جمعة محمد داود، مرجع سابق، ص ٤٨.

• للمزيد يُرجى مراجعة الفصل الرابع (ص ١٧٢).

• تم استبعاد عدد من الأحياء السكنية من تطبيق النموذج إما لخلوها من أنشطة تجارة التجزئة (٤ أحياء)، أو لكون البيانات المتعلقة بها تتسم بكونها بيانات شاذة أو متطرفة مما يؤثر في مخرجات النموذج بصورة سلبية (٦ أحياء).

يوجد منها ٩ أحياء داخل الطريق الدائري هي: شمسان، النصب، المفتاحة، الخشع، العزيرية، الأندلس، النزهة، ذرة، المنهل، بينما ينتشر الباقي منها خارج الطريق الدائري بصورة مشتتة ومنفصلة، وإن كانت تتسم بكونها تمتد في الأجزاء الوسطى والشرقية منها.

– المجموعة الثانية: تتمثل في الأحياء التي تقل بها أعداد المحال عن العدد المتوقع (٢٠ حياً)، وتنتشر تلك الأحياء في قلب المدينة وشرقها وغربها، وللتوثق في صحة النتائج التي عُرِضت سابقاً، ينبغي قياس مدى تجمع أو تشتت قيم البواقي * "Residual"، وهي عبارة عن الفرق بين القيم الحقيقية للظاهرة والقيم المتوقعة من خلال تطبيق النموذج، إذ ينبغي ألا تكون تلك القيم متجمعة أو متكتلة مكانياً، وهو ما تم التحقق منه من خلال تحليل الارتباط الذاتي المكاني "موران" (شكل ٦٠).

ب- تباين إمكانية الوصول:

إن العلاقة وطيدة بين شبكة الطرق وحركة التجارة، وفي الحقيقة إن سهولة الوصول إلى محال تجارة التجزئة داخل المدن أمر غاية في الأهمية، فهو يُتيح لجميع المتسوقين أو الغالبية العظمى وصولاً سهلاً للمحال التي يريدونها، وقد أمكن تقسيم مدينة أبها إلى عدد من النطاقات الجغرافية حسب زمن الوصول، بداية من نقطة الوسط المساحي للمدينة، وتحقق تلك النقطة الافتراضية أقصر مسافة زمنية يُمكن وصول المتسوقين إليها من جميع أنحاء المدينة، وبالتالي فمن الطبيعي ولو نظرياً أن تتجمع عندها، أو بالقرب منها أكبر نسبة من أعداد المحال، لتسهيل الوصول إليها من جانب أكبر عدد من السكان، وهو ما يمكن توضيحه من الجدول التالي.

جدول (٤٥): النطاقات الزمنية من نقطة الوسط المساحي في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.

النطاق	النطاق الزمني "دقيقة"	المساحة / كم ^٢	عدد المحال	%
الأول	٥ - ٠	٤٨,٨٧	١١٥٤	٢٨,٤١
الثاني	١٠ - ٥	١٣٧,٧٥	٢٨٨٧	٧١,٠٧
الثالث	١٥ - ١٠	٥٦,٣٣	١٩	٠,٤٧
الرابع	١٦ - ١٥	٤٧,٧١	٢	٠,٠٥
الإجمالي		٢٩٠,٦٦	٤٠٦٢	١٠٠

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على الخريطة الرقمية للمدينة باستخدام برنامج "ARCGIS 10.1".

• عبارة عن الفرق بين قيم ودرجات المتغير التابع والقيم المقدرة "Estimated Values" الناتجة عن نموذج الانحدار، وكلما كانت القيمة صغيرة كلما دل ذلك على حسن مطابقة أو مواءمة النموذج "Goodness of Fitness" للمتغيرات التي يتم إدخالها. عن: شوقي أبو الغيط على منصور، مرجع سابق، ص ١٢.

ليتبين من أرقام الجدول السابق، الشكل (٦١) عدد من الحقائق أهمها:

• تبلغ مساحة النطاق الزمني الأول (٥-٥٠ دقائق)، والذي تقع بداخله نقطة الوسط المساحي للمدينة (٨,٨٧ كم^٢)، وتقدر أعداد المحال به (١١٥٤ محلا)، أو ٢٨,٤١٪ من إجمالي المحال، والمفترض نظرياً أن يحتوى ذلك النطاق على أكبر نسبة من أعداد المحال، حتى تتحقق سهولة الوصول إليها من جانب السكان في جميع أنحاء المدينة.

• تبلغ مساحة النطاق الزمني الثاني (٥-١٠ دقائق) ١٣٧,٧٥ كم^٢، ويُعد بذلك النطاق الأكبر من حيث المساحة، وأيضاً الأعلى نسبة من حيث أعداد المحال (٢٨٨٧ محلا)، أو ٧١,٠٧٪، وتتركز تلك النسبة في الجزء الجنوبي الغربي من المدينة، أي في منطقة القلب التجاري للمدينة.

• يستحوذ النطاق الزمني الثالث والذي يتراوح ما بين ١٠-١٥ دقيقة على (١٩ محلا)، أو ٤٧٪، ويتمثل ذلك النطاق في صورة دائرة غير منتظمة تشمل الأطراف الخارجية للمدينة، ويتميز بتخلخل أو قلة أعداد المحال به، أما النطاق الزمني الرابع فيحظى بأقل عدد للمحال على مستوى النطاقات الزمنية في المدينة (محليين فقط).

• تنحاز نسبة كبيرة من أعداد المحال بالمدينة ناحية الجنوب الغربي، داخل الكتلة السكنية القديمة وما يجاورها، وعلى الرغم من أنها تمثل منطقة كثافة سكانية كبيرة، إلا أنه يعيبها عدم التخطيط العمراني الجيد، وضيق شوارعها في كثير من الأحيان، وافتقارها في كثير من الأماكن إلى وجود ساحات انتظار للسيارات، وفي المقابل تتميز الأجزاء الشرقية من المدينة بأنها تمثل مناطق الامتداد العمراني الحديث، وهي ميزة سوف تُتيح لها مستقبلاً جذب المزيد من أنشطة ومحال تجارة التجزئة إليها.

ج- العتبة الاقتصادية:

تتمثل إحدى الأسباب المهمة لاستمرارية أية نشاط تجارى في توفر حد أدنى من السكان، أو المتسوقين (العتبة السكانية*)، هذا الحد الأدنى من المبيعات هو الذي يُطلق عليه العتبة^(١).

• ينصرف مفهوم العتبة التسويقية إلى الحد الأدنى من القوى الشرائية (السكان) اللازمة للنشاط، ويمكن أن يتحقق ذلك بقسمة عدد السكان على عدد المحال التجارية لنشاط ما. عن: فريدة أحمد عاصم محمد الملوانى، جغرافية تجارة التجزئة في مدينة طنطا، ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنوفية، ٢٠٠٨م، ص ٦٥.

(١) محمد محمود إبراهيم الديب، الجغرافيا الاقتصادية "منظور معاصر"، الأجلو المصرية، ٢٠٠٦م، ص ٩٠٠.

وفي حال كانت تلك العتبة السكانية صغيرة، فإن ذلك يُعد مشكلة تواجه استمرارية النشاط التجاري، وقد تقضى عليه مستقبلا، في حال كان الطلب عليه منخفضاً وغير مجد، وهو ما يتضح من خلال الجدول التالي.

جدول (٤٦): العتبة السكانية "نسمة" لأنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها عام ٢٠١٤م.

العتبة السكانية	عدد المحال	النشاط	العتبة السكانية	عدد المحال	النشاط
٤٨٦٤,٧٣	٥١	المكتبات	٤١٣٥٠,١٧	٦	منتجات التبغ
٤٤٣٠,٣٨	٥٦	المطاحن والمحامص	٣٥٤٤٣	٧	لوازم الرحلات
٣٨٧٦,٥٨	٦٤	الأحذية والشنط	٢٢٥٥٤,٦٤	١١	بيع الأسماك
٣٨١٦,٩٤	٦٥	الأدوات المنزلية والكهربائية	٢٢٥٥٤,٦٤	١١	مفاتيح الشقق والكوالين
٣٨١٦,٩٤	٦٥	الصيدليات	١٩٠٨٤,٦٩	١٣	مياه الشرب
٣٤٩٤,٣٨	٧١	القهوة والبن والتمور والعسل	١٣٧٨٣,٣٩	١٨	المواد البلاستيكية والألومونيوم
٣٢٦٤,٤٩	٧٦	مواد البناء والسيراميك	١٣٠٥٧,٩٥	١٩	التراث الشعبي
٢٣٦٢,٨٧	١٠٥	العود والعطور	١٣٠٥٧,٩٥	١٩	بيع النواجن
٢٢٥٥,٤٦	١١٠	الهدايا والإكسسوارات	١١٨١٤,٣٣	٢١	الذهب والمجوهرات
٢١٣٨,٨	١١٦	صيانة وبيع الحاسب الآلي	١١٢٧٧,٣٢	٢٢	الجزارة
٢٠٨٤,٨٨	١١٩	الإلكترونيات	١٠٧٨٧	٢٣	التسجيلات الصوتية
١٧٥٩,٥٨	١٤١	مستلزمات الخياطة الرجالية	٩٩٢٤,٠٤	٢٥	النظارات والبصريات
١٦٨٧,٧٦	١٤٧	الاتصالات وصيانة الجوالات	٨٨٦٠,٧٥	٢٨	المستلزمات الطبية
١٥٠٣,٦٤	١٦٥	الموبيليات والأثاث المنزلي	٧٧٥٣,١٦	٣٢	ألعاب الأطفال
١٤٤٢,٤٥	١٧٢	مستلزمات الخياطة النسائية	٧٥١٨,٢١	٣٣	الفواكه والخضروات
٩١٢,١٤	٢٧٢	البقالة	٦٥٢٨,٩٧	٣٨	الحلويات
٥٤٥,٢٨	٤٥٥	الملابس والأقمشة والمفروشات	٦٢٠٢,٥٢	٤٠	محطات الوقود
٤٤٨,٦٥	٥٥٣	المطاعم والكافيهات	٥١٦٨,٧٧	٤٨	بيع وتأجير السيارات
٣١٢,٠٨	٧٩٥	قطع الغيار وإصلاح السيارات	٤٩٦٢,٠٢	٥٠	الدعائات

المصدر: من إعداد الطالب اعتماداً على معادلة العتبة السكانية.

ليتين من تحليل أرقام الجدول السابق، والشكل (٦٢) ما يلي:

• يبلغ المتوسط العام للعتبة السكانية لجميع أنشطة تجارة التجزئة على مستوى مدينة أبها (٦٥٢٨,٩٧ نسمة/ نشاط)، وتتفاوت تلك العتبة من نشاط لآخر؛ والسبب في ذلك يرجع إلى عدة أمور منها: مدى الانتشار الجغرافي للنشاط التجاري على مستوى أحياء المدينة، فكلما زاد عدد المحال التجارية للنشاط كلما قلت الفرص التسويقية له، أو بمعنى آخر قلت العتبة التسويقية، والعكس كلما قلت أعداد المحال الخاصة بالنشاط كلما زادت العتبة التسويقية أو السكانية له، ويمكن تقسيم الأنشطة التجارية في المدينة إلى مجموعتين مقارنة بالمتوسط العام على النحو التالي.

• المجموعة الأولى: تقل فيها العتبة السكانية عن المتوسط العام ويبلغ عدد تلك الأنشطة ٢٢ نشاطاً تتمثل في: قطع الغيار وإصلاح السيارات، المطاعم والكافيهات، الملابس والمفروشات والأقمشة، البقالات، مستلزمات الخياطة النسائية، الموبيليات والأثاث المنزلي، الاتصالات وصيانة الجوالات، مستلزمات الخياطة الرجالية، الإلكترونيات، صيانة وبيع الحاسب الآلي، الهدايا والإكسسوارات، العود والعطور، مواد البناء والسيراميك، القهوة والبن والتمور والعسل، الأدوات المنزلية والكهربائية، الصيدليات، الأحذية والشنط، المطاحن والحامص، المكتبات، الدهانات، بيع وتأجير السيارات، محطات الوقود، وتبلغ أقل عتبة سكانية في هذه المجموعة لنشاط قطع الغيار وإصلاح السيارات بواقع ٣١٢,٠٨ نسمة؛ والسبب في ذلك يرجع إلى استحوذه على أكبر عدد من المحال مقارنة بأية نشاط تجاري آخر على مستوى المدينة، بينما تبلغ أكبر عتبة سكانية في هذه المجموعة لنشاط محطات الوقود بواقع ٦٢٠٢,٥٢ نسمة.

• المجموعة الثانية: تزداد العتبة السكانية في تلك المجموعة عن المتوسط العام، ويبلغ عدد الأنشطة بتلك المجموعة ١٦ نشاطاً تتمثل في: الحلويات، الفواكه والخضروات، ألعاب الأطفال، المستلزمات الطبية، النظارات والبصريات، التسجيلات الصوتية، الجزارة، الذهب والمجوهرات، التراث الشعبي، بيع الدواجن، المواد البلاستيكية والألومنيوم، مياه الشرب، بيع الأسماك، مفاتيح الشقق والكوالين، لوازم الرحلات، منتجات التبغ، ويحظى النشاط الأخير (منتجات التبغ)، بأكثر عتبة سكانية على مستوى المدينة مقارنة بأية نشاط آخر بحوالي (١٣٥٠,١٧ نسمة)؛ والسبب في ذلك يعود إلى قلة أعداد المحال العاملة به حيث تبلغ ٦ محال فقط.

د- خلو بعض الأحياء السكنية من الأنشطة الصحية:

تتفاوت الأهمية النسبية لأنشطة تجارة التجزئة من نشاط لآخر، فبعض الأنشطة يُمكن أن يتم الاستغناء عنها نسبياً، أو قد يكون اعتماد السكان عليها قليلاً إلى حد ما، وبالتالي فإن عدم وجودها بالقرب من أماكن المتسوقين لا يُعد مشكلة كبيرة، والبعض الآخر من تلك الأنشطة ذو أهمية كبيرة، خاصة إذا ما كان يتعلق بالناحية الصحية للسكان، فعلى سبيل المثال نشاط الصيدليات ومستحضرات التجميل يبدو من الوهلة الأولى ضرورة توفره في جميع الأحياء السكنية بالمدينة، ومن ناحية أخرى فقد تتطلب كثير من الحالات الحرجة في بعض الأمراض سرعة الوصول إلى تلك الأنشطة، استجابة لبعض الأمراض الخطيرة التي لابد أن يُتخذ فيها إجراء وقائي أو طبي خلال فترة زمنية وجيزة.

ويتبين من التوزيع الجغرافي لنشاط الصيدليات ومستحضرات التجميل وجوده في ٢٣ حياً سكنياً (١٧٤٨٧٤ نسمة، أو ما يُقدر بحوالي ٧٠,٤٨٪)، بينما يخلو ٢١ حياً من أية وجود لهذا النشاط، الأمر الذي يعنى بأن سكان تلك الأحياء (٧٣٢٢٧ نسمة، أو ما يُعادل ٢٩,٥٢٪) عليهم قطع مسافة زمنية معينة قد تطول، أو تقصر طلباً لهذه الخدمة، ربما في أوقات معينة قد لا تكون فيها رفاهية الوقت متاحة.

هـ- نطاقات الخدمة غير المتكافئة:

تتمثل أهم المشكلات المرتبطة أيضاً بأنشطة تجارة التجزئة عدم تماثل أو تقارب المساحات الجغرافية التي تخدمها الأسواق المركزية في المدينة، ويتبين من (الشكل ٦٣): والذي يوضح النطاقات المثلى^٥، والتي من الممكن أن تخدمها الأسواق المركزية بالمدينة في صورة أقرب سوق مركزي، يُمكن أن يتم الوصول إليه داخل أية مكان في النطاق الجغرافي، وبناءً عليه يبلغ عدد تلك النطاقات (٥٥ نطاقاً)، وتختلف المساحة الجغرافية التي يخدمها كل سوق مركزي من منطقة لأخرى داخل المدينة، وتبلغ مساحة أكبر منطقة جغرافية يخدمها أية سوق مركزي بالمدينة (١٠٢,٢ كم^٢)، وهي المنطقة التي يخدمها مركز الشروق للتسوق التجاري، وتشغل تلك المنطقة الأجزاء الشرقية من المدينة، ويليهما في المساحة المنطقة التي تخدمها أسواق الراية والتي تبلغ (٦٤,٦ كم^٢)، وهي تمتد أيضاً في الأجزاء الجنوبية الشرقية من المدينة.

• من إعداد الطالب اعتماداً على الخريطة الرقمية للمدينة باستخدام أداة: Thiessen Polygons المتوفرة في برنامج "ARCGIS 10.1".

بتدقيق النظر والملاحظة (شكل ٦٣) يتبين: أن النطاقات الجغرافية كبيرة المساحة والتي تخدمها الأسواق المركزية بالمدينة، تتمثل بمعظمها في الأحياء السكنية خارج الطريق الدائري، أي الأحياء التي تمثل مناطق الامتدادات العمرانية الحديثة، ويبلغ إجمالي مساحتها (٢٦٤,٥٩ كم^٢)، أو ما يُعادل ٩١,٠٣٪ من مساحة المدينة، ويخدم تلك المساحة الجغرافية الكبيرة (٧ أسواق مركزية)، في حين تبلغ المساحة الجغرافية التي تخدمها باقي الأسواق المركزية والتي تبلغ ٤٨ سوقاً مركزياً (٢٦,٠٧ كم^٢)، أو ما يُعادل ٨,٩٧٪ من مساحة المدينة، وتبدو العلاقة عكسية بين مساحة تلك النطاقات الجغرافية، وأعداد الأسواق الموجودة بها، فحيثما تزداد أعداد الأسواق المركزية تقل مساحة النطاق الجغرافي الذي تخدمه، والعكس كلما قلت أعداد الأسواق في المنطقة، تزداد مساحة النطاق الجغرافي الذي من المفترض أن تقوم على خدمته.

و-توطن بعض الأنشطة غير المرغوب فيها:

توجد بعض أنشطة تجارة التجزئة المتوطنة في قلب المدينة التجاري، وبالتحديد في منطقة الأعمال المركزية، وليس من شك في أن توطن بعض الأنشطة غير المرغوبة، أو أنشطة لا تتناسب مع طبيعة القلب التجاري للمدينة، من شأنه أن يُسبب مشكلات تخطيطية وجمالية لها، من هنا تبرز المحاولات الحثيثة للجهات المعنية في التأكيد على أهمية التخطيط العمراني والجمالي للمدينة، عن طريق محاولة نقل بعض الأنشطة غير المرغوب فيها، والتي تُقلل من المظهر الحضاري للمدينة وتُسيء إليه، فتوجد محاولات جادة لنقل سوق الأسماك، والذي يوجد في قلب المدينة الحضاري والتجاري في منطقة سوق وسط أبها بجوار إمارة منطقة عسير، ومبنى بلدية أبها (شكل ٦٤)، فيتم حالياً ومن فترة لأخرى إلغاء وعدم تجديد تراخيص مزاولة النشاط لمحال الأسماك الموجودة بهذا السوق، في محاولة من السلطات المعنية للضغط على أصحاب تلك المحال وإجبارهم على نقل نشاطهم خارج تلك المنطقة، وذلك في أماكن أخرى بعيدة عن منطقة وسط المدينة.

ز-نقص مواقف السيارات:

تُعد من العناصر المهمة التي تُؤخذ في الحسبان عند إنشاء أية نشاط تجاري وبخاصة المجمعات والمراكز التجارية، أن تتوفر لها مساحة من الأرض الخالية كمواقف للسيارات، بل إنها تُعد شرطاً أساسياً لإنشاء تلك الأنماط من تجارة التجزئة، وفي حقيقة الأمر فقد انعكست الطبيعة العمرانية والتخطيطية للمدينة على حركة السير والمرور بها.

وتبين من خلال الدراسة الميدانية أن نسبة كبيرة من حركة السيارات في شوارع المدينة باتجاه واحد فقط بسبب ضيق معظم تلك الشوارع، وعدم وجود مساحات كافية لتكون ذات اتجاهين كما في الكثير من الشوارع التجارية مثل: شارع الطنجية الممتد من بلدية محافظة أبها، فهو ذو اتجاه واحد، ويتميز بحركة كثيفة للسيارات والمتسوقين، بسبب وجود العديد من المنشآت الإدارية والخدمية والتجارية، لذا غالباً لا يُفضل للمنشآت التجارية المواقع التي يوجد بها حركة مرور سريع، وخاصة إذا اقترن بعدم إمكانية التوقف^(١).

وتبدو مشكلة نقص مواقف السيارات أكثر وضوحاً في الأعياد والمناسبات، حيث الازدحام المروري على أشده، بسبب الإقبال الكثيف من جانب المتسوقين في التردد على المجمعات والمراكز التجارية، الأمر الذي يواجه بنقص شديد في المتاح من تلك المواقف، وتتعلق تلك المشكلة بصورة كبيرة بأنشطة تجارة التجزئة العامة، حيث تقع معظمها على طرق فردية، و لا تتوفر لها المواقف إلا قليلاً (مواقف طولية)، لا تسمح سوى بوقوف سيارة واحدة، مما يعنى أنه في حال وجود أكثر من سيارة في الوقت ذاته، سوف تضطر إلى الوقوف في عرض الطريق، وذلك بما يخالف الأنظمة المرورية.

كما تنعكس أيضاً طبيعة شوارع المدينة، وارتفاع الحركة المرورية بها، والناجم عن قدم الخطة العمرانية لها وسونها في بعض الأحيان، نجم عن ذلك إلى جانب النمو المستمر للسكان، ضرورة تتمثل في هدم وإزالة الكثير من المباني في مناطق الاختناقات المرورية، لمحاولة توسيع الشوارع الواقعة عليها، لخلق مساحات مرورية جديدة لاستيعاب الحركة المرورية المتزايدة والكثيفة بها، وحالياً يتم إزالة الكثير من المباني الممتدة على طول طريق الملك عبد الله، بطول يصل إلى نحو ١,٥٩ كم من الجهة اليمنى، وما عليها من محال تبلغ أعدادها ٦١ محلاً^(٢)، كما شملت تلك التوسعة أيضاً جزءاً من طريق الملك فهد، حيث سيتم إزالة ٤٩ محلاً، وذلك في إطار عملية توسعة ذلك المحور كثيف الحركة المرورية، أو ما يُعرف باسم دوار القصبة.

ج- التوزيع المكاني غير الملائم لبعض الأنشطة:

لا تراعى بعض محطات الوقود الاشتراطات المكانية لها، مما يتسبب في حدوث بعض الأخطار نتيجة لقربها من المباني السكنية، أو المباني العامة، أو المستشفيات، أو المدارس...، بصورة أكثر من المسموح به من قبل الجهات المعنية.

(١) محمد شوقي بن إبراهيم مكي، مرجع سابق، ص ٣٥.

(٢) من واقع الدراسة الميدانية للطلاب بتاريخ ٢٠١٥/٨/١٤ م.

وتُقدّر الاشتراطات المكانية لمحطات توزيع الوقود المسافة بينها وبين المدارس، المستشفيات، المجمعات، المراكز التجارية بحوالي ١٠٠ متراً^(١)، تبدأ من الحدود الخارجية للمحطة والموقع الآخر، ويتبين من (الشكل ٦٥): وجود بعض محطات الوقود المخالفة للشرط المكاني السابق، ومنها على سبيل المثال "محطة محروقات NAFFT"، والتي تبلغ المسافة بينها وبين مستوصف الرحمة حوالي ٦٢ متراً، وبالتالي فهي تقل ٣٨ متراً عن المسافة المقررة، ومنها أيضاً محطة الدريس للبنزين والمحروقات، والتي يقع ضمن مجالها أمانة منطقة عسير "٩٩ متراً"، ومستشفى أبها الخاص "٨٦ متراً"، ويدخل أبها مول أيضاً ضمن النطاق غير الآمن لمحطة الدريس للمحروقات على طريق أبها- خميس مشيط.

وقد برزت من خلال الدراسة الميدانية عدد من المشكلات المتعلقة بتجارة التجزئة في المدينة، يُمكن بيانها على النحو التالي:

• أولى هذه المشكلات ما يتعلق بارتفاع أسعار عدد من السلع التجارية، وهذه القضية لا تختص بها مدينة أبها وحدها فحسب، بل يُمكن القول أنها ظاهرة عالمية تشهدها كثير من مدن العالم ومناطقه المختلفة، خاصة وأن الغالبية العظمى من أنشطة تجارة التجزئة في المدينة شأنها شأن باقي مدن المملكة تأتي من مصادر غير محلية الصنع، وبالتالي فأسعارها تخضع لعوامل خارجية خاصة بالعرض والطلب، ويبلغ عدد المتسوقين الذين أشاروا إلى تلك المشكلة ٥٦٨ متسوقاً.

• المشكلة الثانية: تتعلق بالازدحام المروري في المدينة خاصة منطقة الأعمال المركزية، وقد واجهت ٤٢١ متسوقاً.

• المشكلة الثالثة: تتعلق بنقص مواقف السيارات، وبخاصة المراكز والمولات التجارية داخل المدينة (٣٢٥) متسوقاً.

• المشكلة الرابعة: عدم توفر غرف قياس الملابس في الكثير من المحال التجارية العاملة بهذا النشاط (١٢٤) متسوقاً.

• المشكلة الخامسة: عدم توفر دورات للمياه في بعض المولات والمراكز التجارية، وهذا ما أكده ٢٧٤ متسوقاً.

(١) وزارة الشؤون البلدية والقروية، لائحة محطات الوقود ومراكز الخدمة، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٥هـ، ص ١٨.

ثانياً-مستقبل تجارة التجزئة:

يتعلق مستقبل تجارة التجزئة في مدينة أبها بعملية ترميز المحال والتي تعنى: إعطاء رقم مميز لكل محل لكي يُمكن تمييزه عن غيره من المحال "العنونة الرقمية"، وتهدف تلك العملية إلى تسهيل متابعة الجهات الرقابية للأنشطة التجارية في المدينة، وما يتعلق بها من إجراءات أخرى تتمثل في: عملية تجديد الرخصة التجارية، المخالفات الرقابية ...، وفي واقع الأمر توجد عدة أنظمة مستخدمة للترميز، وتتباين تلك الأنظمة باختلاف الموقع وجغرافيته من مكان لآخر، وطبيعة سطح الأرض، ولكل نظام مزاياه وعيوبه، وسوف يتم تناول كل طريقة منها، وذلك على النحو التالي.

أ-الترميز بدلالة الأحياء السكنية:

يُعتمد ترميز المحال الآخذة بهذا النظام على عدد من المتغيرات المختلفة، والتي تُشكل في مجملها الرقم المميز للمنشأة التجارية، وينتهج هذا النظام ترتيباً منطقياً لدلالات الرقم المميز للمنشأة التجارية، معتمداً في ذلك على ما يُعرف بهيراريكية المدينة، والتي تتكون من عدد من المستويات المختلفة على النحو التالي: الأحياء السكنية، القطاعات الجغرافية، البلكات السكنية، العمانر السكنية، الطابق السكني، المنشأة التجارية.

ومن هذه العناصر جميعها يتألف الرقم المميز للمنشأة التجارية، بحيث يتم تقسيم المدينة إلى عدد من الأحياء السكنية، وتُقسم الأحياء بدورها إلى عدد من القطاعات الجغرافية، ويُقسم القطاع الجغرافي الواحد إلى مجموعة من البلكات السكنية المتلاصقة، ثم تُقسم تلك البلكات إلى مجموعة من العمانر السكنية، وهكذا إلى أن يتم الوصول إلى أصغر وحدة جغرافية (المنشأة التجارية).

والملاحظ في هذا النظام المنطقية الواضحة في عملية الترميز، بداية من رقم الحي السكني، مروراً برقم القطاع الجغرافي، ثم مجموعة البلكات، والتي بدورها تتكون من مجموعة العمانر السكنية، إلى أن ينتهي الأمر برقم المنشأة التجارية، ومن مميزاته أنه يُعطى وصفاً مكانياً دقيقاً للمنشأة، معتمداً على أسلوب الهريراريكية أو التراتبية الهرمية، وبالتالي فهو يُمثل وسيلة مرنة في إعطاء وصفاً دقيقاً للمنشأة المطلوبة، فيتحول بذلك الرقم المميز للمنشأة إلى عنوان جغرافي لها يسهل الاستدلال عليه، وفيما يلي عرض لكل عنصر منها وذلك على النحو التالي:

• الترميز بدلالة الحي السكنى:

يبدأ الترميز في تلك الخانة من الرقم (٠١)، ويُشير كل رقم إلى أحد أحياء المدينة، حيث يُعطى كل حي سكنى رقم مميز، ولا يُمكن تكراره بأيّة حال من الأحوال، ويأتي على قمة عناصر الترتيب، فهو يحتويها جميعاً نزولاً إلى القطاعات الجغرافية بداخله، ثم باقي التقسيمات الجغرافية الأخرى، وفي هذه المرحلة يتم الاعتماد على التقسيم الحالي للأحياء السكنية داخل المدينة، مع الأخذ في الاعتبار استكمال وتوقيع المناطق الأخرى التي لم يتم ترسيم الحدود السكنية لها، أو المناطق النائية والبعيدة داخل قاعدة البيانات الجغرافية، وذلك مراعاة لاحتمال وجود أية منشآت تجارية بها في المستقبل القريب أو البعيد، وبذلك يتم تلافي مشكلة عدم وجود أحد عناصر الرقم المميز، والمقصود به هنا الرقم المميز الدال على الحي السكنى، الذي تقع فيه المنشأة التجارية.

• الترميز بدلالة القطاع الجغرافي:

بعد الانتهاء من المرحلة السابقة يتم الانتقال إلى مستوى أقل (القطاعات الجغرافية)، وفي هذه المرحلة سوف يتم تقسيم الحي السكنى الواحد إلى مجموعة من القطاعات الجغرافية، والتي تفصلها في الغالب عن بعضها البعض شبكة الطرق داخل الحي السكنى، ويحتوى القطاع الواحد على مجموعة من البلكات السكنية المتجاورة، وتتكون هذه الخانة بداية من الرقم (٠١).

• الترميز بدلالة البلك السكنى:

بعد الانتهاء من ترسيم وتوقيع حدود القطاعات الجغرافية داخل الحي السكنى، يتم تقسيم تلك القطاعات إلى وحدات جغرافية أصغر من حيث المساحة (البلكات)، والبلك عبارة عن: مجموعة من العمار السكنية المتجاورة، والتي لا يفصلها أية شيء عن بعضها البعض، وخلال هذه المرحلة سوف يتم الاستعانة بخرائط جوجل إيرث، والاستفادة منها في تقسيم تلك القطاعات الجغرافية إلى مجموعة من البلكات السكنية، ويبدأ الترميز في تلك الخانة من الرقم (٠١).

• الترميز بدلالة العمارة السكنية:

في هذه المرحلة يتم تقسيم البلكات السكنية إلى وحدات أصغر، والمقصود بها مجموعة العمار السكنية المكونة للبلك الواحد، بحيث تكون وحدة التعامل هنا هي العمارة السكنية، ويبدأ الترميز في تلك الخانة من الرقم (٠١).

• الترميز بدلالة الطابق السكنى:

في هذه المرحلة يتم تقسيم العمارة السكنية إلى مجموعة من الوحدات الأصغر، وهي عدد الطوابق التي تتكون منها العمارة السكنية، ويتكون الترميز فيها بداية من الرقم (٠١).

• الترميز بدلالة رقم المنشأة التجارية:

يبدأ الترميز فيها من (٠١)، وفيها يتم تقسيم الطابق الواحد في العمارة السكنية إلى عدد من المحال التجارية الموجودة به، بدءاً من الطابق الأرضي من العمارة السكنية، وانتهاءً بآخر الطوابق السكنية فيها، بحيث تكون وحدة التعامل هنا هي المنشأة التجارية.

وبهذا يتكون الرقم المميز للمنشأة التجارية من ٦ خانات رئيسية، يرمز كل رقم منها إلى منطقة جغرافية معينة، ويبدأ الترميز من اليسار إلى اليمين، بداية برقم الحي الذي يقع فيه المحل التجاري، وليكن مثلاً الرقم (١٠)، ثم ينتقل الترميز بعد ذلك إلى المنطقة الجغرافية التي تليها من حيث الترتيب، وهي القطاع الجغرافي وليكن مثلاً الرقم (٠٩)، وينتقل الترميز بعد ذلك إلى مستوى آخر وهو رقم البلك وليكن (٠٥)، ثم رقم العمارة السكنية (١١)، ويأتي بعد ذلك الرقم الدال على الطابق الذي تقع فيه المنشأة التجارية (٠٢)، ومن ثم رقم المنشأة التجارية ذاته (٠٤)، وعلى هذا الأساس يصبح الرقم المميز للمنشأة التجارية سألقة الذكر على النحو التالي: ١٠-٠٩-٠٥-١١-٠٢-٠٤ (شكل ٦٦).

• من بين الصعوبات التي يُمكن أن تتعرض لها هذه الطريقة: إمكانية وقوع بعض المنشآت خارج نطاق التقسيمات الإدارية المعتمدة للمدينة (الأحياء السكنية، القطاعات الجغرافية...)، أو بعيداً عن الحيز العمراني للمدينة أثناء عملية الترميز، وبالتالي يفقد الترميز المتبع بهذه الطريقة إحدى مكوناته ودلالاته المميزة له، ولتفادي تلك المشكلة يُمكن تغطية جميع المناطق السكنية الحالية أو النائية بطبقة الأحياء السكنية، وإعطاؤها الرقم المميز الخاص بها تحسباً لإمكانية قيام أية منشآت تجارية بها في المستقبل.

• إنشاء عمارات سكنية جديدة غير موجودة أثناء عملية الحصر الميداني للمنشآت التجارية، ويُمكن تفادي تلك المشكلة عن طريق ترميز جميع العمارات السكنية داخل البلوك السكني، والاحتفاظ بالتسلسل الطبيعي للأرقام داخل البلوك، أي الاحتفاظ بأرقام للعمارات غير الموجودة حالياً، وفقاً للمخططات السكنية الواقعة بها في جداول منفصلة، واستخدام تلك الأرقام في عملية التكويد مستقبلاً.

• إمكانية تجزئة المنشأة التجارية إلى اثنين أو أكثر، ويُمكن التغلب على تلك المشكلة عن طريق احتفاظ المنشأة التجارية الجديدة بنفس الرقم المميز القديم للمحل الأصلي، وإضافة حرف أبجدي (أ ، ب ، ت)، في نهاية الرقم المميز للدلالة على كونه قد تم فصله من محل تجاري آخر.

• يؤدي الاعتماد على العشوائية في عملية تقسيم وتخطيط الأحياء، وعدم وجود معايير علمية واضحة متبعة في هذا التقسيم إلى وجود تفاوت كبير في مساحات الأحياء، والقطاعات الجغرافية، وبالتالي قد ينجم عن ذلك وجود تفاوت كبير في أعداد المنشآت التجارية الواقعة في كل حي حسب مساحته الجغرافية.

• كثرة التعديلات والتغييرات والتي من الممكن حدوثها في قاعدة البيانات الجغرافية، حيث يعتمد هذا النظام على طريقة ترميز معينة لجميع المنشآت التجارية، تبدأ من الرقم (٠١)، ثم يسير العد إلى نهاية آخر منشأة تجارية على طول الشارع، ويشوب هذه الطريقة بعض الغموض والالتباس أثناء عملية التطبيق، على سبيل المثال قد يلتبس على البعض اتجاهات الترميز، بمعنى هل تم الترميز من يمين الشارع أم يساره؟ ... وهكذا، ويمكن تصور هذا الوضع، إذا تم تطبيقه على مدينة ذات مساحة كبيرة.

• ارتفاع نسبة الدراسة الميدانية، والعمل المكتبي؛ والسبب في ذلك يرجع إلى كثرة البيانات المطلوبة لإتمام العمل بهذا المنهج، فهو يتطلب بيانات على مستوى الحي، ثم القطاع

الجغرافي، والبلكات، وصولاً إلى رقم المنشأة التجارية، ويتعلق بهذا الأمر الكثير من الوقت، الجهد، المشقة، فضلاً عن زيادة النفقات المادية.

• بما أن الرقم المميز يتكون من عدد من المتغيرات المختلفة، فإن ذلك يجعله عرضة لحدوث مشكلات جمة عند حدوث أية تعديلات في إحدى هذه المتغيرات، فلو تم تغيير رقم الحي على سبيل المثال لأية سبب من الأسباب، فإن ذلك سوف يترتب عليه تغير الرقم المميز لجميع المنشآت الواقعة داخله، وهذا الأمر ربّما من الممكن أن يؤدي إلى إعادة ترميز تلك المنشآت، بالإضافة إلى أن هذا التغير الحادث في تلك الحدود، قد يؤدي إلى حدوث تغير في الأرقام المميزة للمنشآت التجارية في الأحياء المجاورة للحي الذي تم التعديل فيه، وما يترتب على ذلك من تكلفة مادية إضافية.

ب- الترميز بالنظام الإحداثي:

يُقصد به إعطاء رقم مميز للمحل الذي هو في الوقت نفسه عبارة عن إحداثي المحل من واقع الطبيعة (الإحداثيات الكيلو مترية... أو غيرها)، والتي يُمكن الحصول عليها من خلال أجهزة تحديد المواقع العالمية (G.P.S)، أو بتحديد الموقع من خلال الصور الفضائية الخاصة بـ Google Earth، ويتميز هذا النظام بما يلي:

• احتفاظ المنشأة التجارية برقم فريد، لا يُمكن تكراره بأية حال من الأحوال، سواءً في الطبيعة، أم في قاعدة البيانات الجغرافية، فليس منطقياً تكرار إحداثي معين لنفس المنشأة التجارية.

• عدم القدرة على تغييره أو التلاعب به، حيث أنه مرتبط بإحداثي معين، وهذا الإحداثي في الوقت نفسه عبارة عن موقع المنشأة التجارية على الخريطة، وبالتالي يُمكن الاستدلال بأحدهما سواءً الرقم الإحداثي، أو الموقع الجغرافي.

• يتسم الرقم المميز المرتبط بالإحداثي الجغرافي، بأنه قيمة ثابتة لا تتغير على الإطلاق (مستقل بذاته)، وبالتالي فإن الاعتماد عليه يُمكن من تلافي بعض سلبيات الأنظمة الأخرى السابقة، والتي قد تتغير إحدى مكوناتها بمرور الزمن لأية أسباب قد تكون تخطيطية أو أمنية أو اقتصادية...، وبالتالي يفقد الرقم المميز دلالاته المرتبطة بتلك المكونات، ومن ثم تفقد بعض المنشآت التجارية الرقم المميز لها، نتيجة لتغير حدود الأحياء التابعة لها على سبيل المثال، مما يستدعي تغييرها طبقاً للمسميات الجديدة.

• بإتباع هذا الأسلوب في ترميز المنشآت التجارية، يتم الخروج من دائرة عدم الدقة في الترميز المتبع في بعض الأنظمة الأخرى، كأن يتم الاعتماد على ترميز المنشآت التجارية الواقعة على طول الطريق من اليمين أو اليسار، أو العكس، والذي تكثر فيه نسبة الخطأ البشري، وما يترتب على ذلك من حدوث تعديلات وتغييرات كثيرة ومتعددة في قاعدة البيانات الجغرافية الخاصة بالمنشآت التجارية.

• بإتباع هذه الطريقة في الترميز يُمكن الاستفادة من قاعدة البيانات الجغرافية المرتبطة بها في أعمال التحليل الإحصائي، والجيو إحصائي الدقيق، والاستعلام المكاني (Spatial Queries)، والتحليل المكاني (Spatial analysis)، وما يُعرف أيضا بـ "Geocoding"، أي العنوان الرقمية، وبالتالي يُمكن الوصول للمنشأة التجارية بدلالة الرقم المميز لها، والذي يُمثل في الوقت نفسه إحداثيها المرتبط بموقعها الجغرافي.

• باعتماد هذه الطريقة في عملية الترميز يُمكن التغلب على بعض العقبات المتمثلة في وقوع بعض المحال خارج نطاق التقسيمات الإدارية (الأحياء السكنية، القطاعات الجغرافية...)، أو بعيداً عن الحيز العمراني للمدينة، وبالتالي يفقد الترميز المتبع بهذه الطريقة إحدى مكوناته ودلالاته المميزة له، ومن ثم يُوفر الأخذ بهذه الطريقة أسلوباً أمثل لعلاج هذه المشكلة، حيث تنتفي الحاجة إلى تعدد المستويات المختلفة الدالة على الرقم المميز للمنشأة التجارية، والتي من خلالها يتم وضع عقبات كثيرة أثناء عملية الترميز.

• من مميزات هذه الطريقة التقليل من نسبة التدخل البشري في عملية تحديد الرقم المميز للمنشأة التجارية، حيث يُعطى الرقم المميز للمنشأة بصورة أوتوماتيكية عن طريق إحدى البرامج المتخصصة في نظم المعلومات الجغرافية.

• يُعطى هذا النظام (الترميز الإحداثي)، مرونة كبيرة للغاية لاستيعاب أية تغييرات مستقبلية قد تحدث نتيجة لتقسيم إحدى المنشآت التجارية إلى قسمين أو أكثر، فيكتفي في هذه الحالة بأخذ الإحداثي الجغرافي للمنشأة الجديدة، ويكون بمثابة الرقم المميز لها، دون الحاجة إلى إضافة حروف أبجدية.

• الأخذ بهذه الطريقة كمنهجية للدراسة سوف تؤدي إلى الخروج من دائرة عدم التخطيط السليم، والذي يتم إتباعه في ترسيم حدود الأحياء السكنية والقطاعات الجغرافية، والتي يتم ترسيمها بطريقة عشوائية، وغير معتمدة على أسلوب علمي من الناحيتين التخطيطية والجغرافية، مما قد يُعرض تلك العملية (أي ترسيم الحدود)، إلى حدوث تغييرات وتعديلات فيها

سواءً في المنظور القريب أم البعيد، ومن ثمّ تتغير معها جميع الأشياء والمعاملات المرتبطة بها.

■ معوقات التطبيق:

• صعوبة الحصول على إحدائي المنشأة التجارية من قبل الأشخاص العاديين، والذين قد يصعب عليهم الأمر، إلا إذا تم الاعتماد على أشخاص لهم القدرة على ذلك، ويمكن التغلب على ذلك من خلال توفير الهيئة الحكومية البلدية على سبيل المثال-، أحد منسوبيها للقيام بهذه المهمة.

• توجد مشكلة أخرى ربّما من الممكن أن يواجهها هذا النظام، تتمثل في تقسيم المنشأة التجارية إلى قسمين أو أكثر، وبالتالي تحتاج تلك المنشأة الجديدة إلى رقم مميز لها، ويمكن أن يتم ذلك بإحدى طريقتين الأولى: أن يتم الاحتفاظ بالإحدائي القديم للمنشأة التجارية مع إضافة حرف أبجدي للمنشأة الجديدة، وقد يُخل ذلك بكونه رقما فريداً، إلى جانب أن ذلك سوف يُقلل من قيمة الرقم الإحدائي أثناء الاستدلال عليه، والثانية أنه يمكن تفادي ذلك بأخذ الإحدائي الجديد للمنشأة التجارية التي تم فصلها.

ج-الترميز بدلالة المخطط السكني:

يتشابه هذا الأسلوب في نقاط كثيرة مع طريقة الترميز بالحي السكني، ولكنها تعتمد هنا على رقم المخطط السكني المعتمد، وقطعة الأرض التي يوجد بها المحل في تكوين الرقم المميز للمنشأة التجارية، وتناسب هذه الطريقة مدينة أبها إلى حد كبير، مقارنة بالطرق الأخرى، والسبب في ذلك يرجع إلى طبيعة سطح الأرض في المدينة، والتي تتسم بعدم الاستواء في كثير من أجزائها، وتضرس الأرض، الأمر الذي يصعب معه تكوين تسلسل هرمي تدريجي بدءاً من الحي السكني، القطاع الجغرافي مروراً بباقي المكونات الأخرى، وبالتالي من الأفضل هنا الاعتماد مباشرة على رقم المخطط السكني المعتمد أصلاً من قبل البلدية أو الجهة المعنية، بدلا من إنشاء تقسيمات معقدة لا تتناسب وطبيعة سطح الأرض في المدينة، خاصة وأنها أيضاً تعاني من مشكلات كثيرة تتعلق بتسجيل الأراضي والمخططات السكنية، الأمر الذي ينعكس على عملية الترميز بها.

الخلاصة:

• تتمثل أهم مشكلات تجارة التجزئة بالمدينة في التوزيع الجغرافي غير المتوازن لها، تظهر في صورة تركيز شديد لجزء كبير من المحال في أماكن معينة من المدينة، وبالأخص في الجزء الجنوبي الغربي، في حين تقل تلك الأعداد في أماكن أخرى، إلى أن تنعدم تماماً في مناطق وأحياء بأكملها.

• تعد سهولة الوصول إلى محال تجارة التجزئة من أبرز المشكلات أيضاً، حيث يوجد عدد كبير من تلك المحال في الأجزاء الجنوبية الغربية للمدينة، مبتعدة بذلك عن الوسط المساحي، مما يعنى بأن نسبة كبيرة من سكان المناطق الوسطى والشرقية في المدينة، عليهم قطع مسافة زمنية طويلة في الوصول إلى تلك المحال المتركة في الأجزاء الجنوبية الغربية.

• تخالف بعض أنشطة تجارة التجزئة في المدينة الاشتراطات المكانية الخاصة بها مثل: بعض محطات الوقود والتي يدخل ضمن نطاقها المكاني بعض المنشآت مثل: المستشفيات والمجمعات التجارية.

• ينعكس التوزيع الجغرافي غير المتكافئ للأسواق المركزية على النطاقات التي تخدمها، فتتمتع المناطق داخل قلب المدينة التجاري بمستويات خدمة مميزة؛ بسبب كثرة الأسواق المركزية بها، في حين يقل مستوى تلك الخدمة في الأحياء السكنية الجديدة خارج الطريق الدائري بسبب قلة أعداد تلك الأسواق.

• لا ينتشر نشاط الصيدليات ومستحضرات التجميل سوى في ٢٣ حياً، بينما يخلو ٢١ حياً منه، مما يعنى بأن سكان تلك الأحياء محرومين إلى حد كبير من مستوى خدمة مثالية، مقارنة بسكان الأحياء الأخرى التي يتوفر بها هذا النشاط.

الخاتمة:

أولاً- النتائج.

ثانياً- التوصيات.

الخاتمة:

أولاً- النتائج:

- شهدت مدينة أبها نمواً سكانياً كبيراً، خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين، فقد بلغ عدد سكانها ٢٤٨١٠١ نسمة عام ٢٠١٤م، بعد أن كان لا يتجاوز ١٥ ألف نسمة إبان الحكم العثماني لها في بدايات القرن العشرين.
- تشكل العمالة الوافدة مكوناً أساسياً في التركيب السكاني للمدينة، حيث تبلغ أعدادهم ٥٥٧٢٥ نسمة (٢٢,٤٦٪) عام ٢٠١٤م، وكان لهذا الأمر دوراً لا يُمكن إغفاله في التأثير على نمو تجارة التجزئة في المدينة.
- تستحوذ أحياء وسط المدينة (١٥ حياً) على (٤٢,٩٤٪) من أعداد السكان، بينما تستأثر الأحياء السكنية خارج الطريق الدائري (٢٩ حياً) على النسبة المتبقية (٥٧,٠٦٪)، وقد انعكس ذلك على التباين المكاني لأعداد المحال، واتجاهات نموها.
- تبلغ نسبة التركيز السكاني (٦٤,٣٦٪)، حيث يعيش حوالي ٥٢,٤٦٪ من سكان المدينة في مساحة تبلغ (٥,٧٢٪)، وإجمالاً يُمكن القول بأن أحياء وسط المدينة، تتسم بارتفاع نسبة أعداد السكان مقارنة بمساحتها، بينما تتسم الأحياء السكنية خارج الطريق الدائري بارتفاع نسبة مساحتها مقارنة بأعداد السكان، باستثناء أحياء: البديع، المروج، النسيم، الربوة، العرين، القرى، الخالدية.
- تطورت الكتلة العمرانية للمدينة تطوراً كبيراً، خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين، فقد بلغت مساحتها (٢١٩,٤٠ كم^٢) عام ٢٠١٤م، كما تغيرت أيضاً الكثير من ملامحها العمرانية والمورفولوجية.
- قامت مدينة أبها في موضعها الحالي، لكي تكون قريبة من مصادر المياه، كما سعت أيضاً أن تكون قريبة من خط التجارة القديم، الذي كان يربط مناطق شبه الجزيرة العربية شمالاً، بالمدن الواقعة على الخط نفسه جنوباً في اليمن، وقد شهدت المدن الواقعة على هذا المسار، أو على مقربة منه رواجاً تجارياً في تلك الفترة.
- نشأت المدينة كمجموعة من القرى المتقاربة على امتداد مجرى وادي أبها، لتيسير الحصول على المياه اللازمة للشرب، أو للزراعة البسيطة، وقد شهدت طفرة عمرانية كبيرة بعد قيام الدولة السعودية خاصة في العقود الأخيرة.

• يأتي نشاط الأغذية والمشروبات والتبغ في مقدمة أنشطة تجارة التجزئة في المدينة من حيث أعداد المحال (٢٦,٩٣٪)، في حين يأتي نشاط المواد البلاستيكية والألومنيوم في المرتبة الأخيرة (٠,٤٤٪).

• تدرج تجارة التجزئة في مدينة أبها ضمن عدة أنماط تتمثل في: نمط محال التجزئة العامة (٦١,٥٢٪) من أعداد المحال، نمط المراكز التجارية (٣١,٩٨٪)، نمط المجمعات التجارية (٥,١٥٪)، نمط الأسواق المركزية (١,٣٥٪).

• يُعد الجزء الجنوبي الغربي من المدينة، وبالأخص داخل الطريق الدائري الأكثر استحواداً على أعداد المحال، ويأخذ التوزيع الجغرافي لها اتجاهاً يمتد من الجنوب الغربي صوب الشمال الشرقي؛ ويرجع السبب في ذلك إلى أن الجزء الجنوبي الغربي للمدينة، يُمثل مركز ثقل سكاني، ومحور جذب لأنشطة تجارة التجزئة، بينما يُعد الاتجاه الشمالي الشرقي محوراً مهماً أيضاً لجذب أنشطة تجارة التجزئة حيث طريق أبها- خميس مشيط.

• يُعد حي النعمان أكثر أحياء المدينة استحواداً على أعداد المحال (٦٠٧ محلاً)، ونسبة تُعادل ما يقرب من ١٤,٩٤٪؛ ويرجع السبب في ذلك إلى وجود سوق الصناعية به، ويحتوى على (٥٦٨ محلاً) بنشاط المركبات ذات المحركات والدراجات النارية.

• يُعد نشاط الأغذية والمشروبات والتبغ أكثر أنشطة تجارة التجزئة انتشاراً (٣٩ حياً)، بينما يُعد نشاط الذهب والمجوهرات الأقل انتشاراً (حيين سكانيين)؛ ويرجع السبب في مدى تفاوت الانتشار بين هذين النشاطين إلى طبيعة الطلب عليهما، ومدى احتياج السكان إلى مكونات كل منهما.

• تُعد شبكة الطرق والشوارع التجارية، القرب من منطقة القلب التجاري، طبيعة سطح الأرض، الكثافة العمرانية والسكانية، التخطيط العمراني، مساحة المؤسسة التجارية من أهم العوامل المؤثرة في التباين المكاني لأنشطة ومحال تجارة التجزئة، وإن كانت أهميتها تتفاوت من عنصر لآخر.

• يبلغ معامل صلة الجوار لمحال تجارة التجزئة بالمدينة (٠,١٣)، وتُعد المحال العاملة بنشاط الصيدليات ومستحضرات التجميل الأكثر تشتتاً؛ بسبب طبيعة القيود المنظمة لها، والتي تتطلب مسافة مكانية معينة بين تلك المحال، في حين تُعد المحال العاملة بنشاط الذهب والمجوهرات الأكثر تكتلاً بسبب طبيعة القيود الأمنية عليها.

• يُظهر تحليل الارتباط الذاتي المكاني لأنشطة تجارة التجزئة في المدينة، وجود نوع من التكتل المكاني للأنشطة المتشابهة، وفقا لما يُعرف بالقانون الجغرافي الأول لـ توبلر "Topler Law".

• تتسم المحال العاملة بأنشطة تجارة التجزئة في المدينة، بأنها تأخذ اتجاهها عاما من الجنوب الغربي صوب الشمال الشرقي، باستثناء نشاطي الذهب والمجوهرات، المواد البلاستيكية والألومنيوم.

• أظهرت الدراسة أثر المسافة الفعلية، والحجم السكاني للمحلة العمرانية في تحديد الإقليم التجاري النظري لها، فكلما زاد الحجم السكاني لمحتلين عمرانيتين، وقلت المسافة الفاصلة بينهما، كلما زادت درجة التفاعل التجاري، وقد سجلت مدينتا خميس مشيط وأبها أقل متوسط للتباعد في منطقة عسير، مما أهلهما لكي تتبوعا مكانا جغرافيا مميزا.

• يختلف الشكل الجغرافي للإقليم التجاري النظري لمدينة أبها باختلاف الطريقة المستخدمة، فتعد الدوائر البسيطة من أسهل الطرق، وأكثرها شيوعا في تحديد الأقاليم التجارية، كما توجد بعض الطرق الأخرى التي تعتمد على الحجم السكاني للمدينة، أو حجم مبيعات تجارة التجزئة، ومن بين تلك الطرق أيضاً مناطق التنافس المتكافئة، وطبقا لهذه الطريقة فقد استحوذت مدينة أبها على حوالي (١٤,٧٢٪) من سوق تجارة التجزئة في منطقة عسير.

• تبلغ مساحة الإقليم التجاري النظري لمدينة أبها طبقاً لنموذج هوف (١,٠١,٢٦٤ كم^٢)، بنسبة ٥,٠٧٪، وعلى الرغم من كونها تأتي في (الترتيب الخامس) بالنسبة لباقي مدن منطقة عسير، إلا أن تلك المساحة تستحوذ على نسبة تصل إلى (١٦,٩٧٪) من أعداد السكان في المنطقة (الترتيب الثاني).

• تؤدي مدينة خميس مشيط دوراً مهماً في معادلة تحديد الإقليم التجاري النظري لمدينة أبها، فمع استبعادها من نموذج هوف، حدث تغير كبير في مساحة الإقليم التجاري النظري للمدينة بالزيادة بمساحة تبلغ (٢٠٣٣٠,٧٦ كم^٢).

• تبلغ مساحة القلب التجاري لمدينة أبها (٢,٨٣ كم^٢)، أو ما يُعادل ٢,٠١٪ من المساحة الإجمالية لها، ويشغل القلب التجاري للمدينة أجزاء كبيرة من الأحياء السكنية داخل الطريق الدائري.

• اعتمدت الدراسة على الاستبيانات في تحديد الإقليم التجاري الفعلي لمدينة أبها، وقد تبين اختلاف درجة النفوذ التجاري للمدينة باختلاف النشاط التجاري، كما تختلف أيضاً قوة النفوذ

التجاري لها تبعاً للمسافة الفعلية، التي تفصل بينها وبين المدينة التي يقطن بها الفرد الذي تم استطلاع رأيه.

• بينت الدراسة وجود عدد من المشكلات التي تتعلق بتجارة التجزئة في المدينة ومن أهمها: التوزيع الجغرافي غير العادل للمحال بين أحيائها، الأمر الذي نتج عنه التركيز الشديد لها في بعض الأحياء، وخلو الأخرى منها تماماً.

• تتفاوت إمكانية الوصول إلى محال تجارة التجزئة بين أحياء المدينة، فبسبب التركيز الشديد لها في الجزء الجنوبي الغربي، فإن على سكان المناطق الشرقية والوسطى قطع مسافة زمنية معينة للوصول إلى تلك المحال، بخلاف سكان الأحياء في المناطق الغربية.

• من بين المشكلات الأخرى لتجارة التجزئة، التوزيع الجغرافي غير الملائم لبعض الأنشطة مثل: محطات الوقود والتي تقع على مقربة من بعض المستشفيات أو المدارس ... مخالفة بذلك الاشتراطات المكانية.

• تتوطن بعض أنشطة تجارة التجزئة غير الحضارية (محال بيع الأسماك)، في مركز المدينة التجاري، وقلبها النابض، مما يُسئ إليها خاصة أنها تُعد وجهة سياحية على المستويين المحلي والإقليمي.

• تعاني مدينة أبها من سوء تخطيط شوارعها، وضيقها خاصة في منطقة الأعمال المركزية، وقد اقترن بهذه المشكلة اقتصار حركة السيارات في أغلب شوارعها على اتجاه واحد فقط، مما أدى إلى صعوبة حصول المتسوقين على أماكن انتظار مناسبة لسياراتهم، خاصة في أوقات الذروة، مما يضطرهم في كثير من الأحيان إلى مخالفة الأنظمة المرورية بالوقوف في عرض الطريق.

• تُعد الأنشطة المتعلقة بصحة الأفراد (الصيدليات ومستحضرات التجميل)، من أهم أنشطة تجارة التجزئة، وقد بينت الدراسة خلو بعض الأحياء السكنية من أية وجود لهذا النشاط، الأمر الذي يعني بأن سكان تلك الأحياء عرضة للمخاطر الصحية في حال تطلب الأمر الحصول على أحد الأدوية الطبية في وقت زمني قصير.

ثانياً- التوصيات:

• ضرورة الحفاظ على المظهر الحضاري لمنطقة الأعمال المركزية في مدينة أبها، عن طريق نقل بعض الأنشطة (محال بيع الأسماك)، من منطقة وسط المدينة بجوار أمانة منطقة عسير، إلى أماكن أخرى خارج تلك المنطقة، وهو ما تحاول الجهات المعنية تنفيذه.

• إعادة تخطيط بعض أنشطة تجارة التجزئة بين أحياء المدينة (الصيدليات)، عن طريق العمل على وجود حد أدنى صيدلية واحدة بكل حي سكني لخدمة سكانه، وتتمثل تلك الأحياء في: القرى، الروابي، الورود، المصيف، المنتزه، الزهور، العرين، التعاون، المفتاحة، النعمان، الوصايف، ذرة، الصناعية، السروات، الوديعة، البحيرة، المطار، وسط البلد، السلامة، السلام، النسيم، ويصل عدد سكان تلك الأحياء إلى (٧٣٢٢٧ نسمة)، أو ما يُعادل ٢٩,٥٢٪ من سكان المدينة.

• تدعيم بعض الأحياء السكنية التي تخلو من الأسواق المركزية، حتى يُمكن تعديل نطاقات الخدمة غير المتكافئة، بسبب تركيز نسبة كبيرة من تلك الأسواق في منطقة القلب التجاري للمدينة، وقلتها في الأحياء السكنية خارج الطريق الدائري، مما أدى إلى ارتفاع المساحة الجغرافية التي تخدمها تلك الأسواق في الأحياء التي تقع خارج الطريق الدائري.

• ضرورة التأكيد على الالتزام بالاشتراطات المكانية لمحطات الوقود المنصوص عليها ضمن اللوائح والقوانين ، وذلك تجنباً لأية مخاطر قد تنجم عن مخالفة تلك الاشتراطات، لا سيما عند وقوع تلك المحطات بالقرب من المدارس أو المستشفيات.

• محاولة الحد من سيطرة العمالة الأجنبية على غالبية مجالات العمل بأنشطة تجارة التجزئة، ولا سيما نشاط الأغذية والمشروبات والتبغ، والذي يُعد خطراً يُهدد الأمن الغذائي للمملكة، خاصة في حال وجود اضطرابات من جانب العمالة المشتغلة به، لذا يُوصى بعمل إجراءات تشجيعية لجذب الشباب السعودي للعمل بمجالات هذا النشاط، حتى لا تخضع لسيطرة كلية من جانب العمالة الأجنبية.

• وضع قيود أو ضوابط تنظيمية لبعض أنشطة تجارة التجزئة في المدينة كالبقالات، والملابس والأقمشة والمفروشات، المطاعم والكافيهات، قطع الغيار وإصلاح السيارات على سبيل المثال، وتتميز المحال العاملة بهذه الأنشطة بكثرة أعدادها، ولذلك تتسم بانخفاض العتبة السكانية لها مقارنة بباقي الأنشطة الأخرى بواقع ٩١٢,١٤ نسمة، ٥٤٥,٢٨ نسمة، ٤٤٨,٦٥ نسمة، ٣١٢,٠٨ نسمة على الترتيب.

• أن تلتزم الجهات الرقابية المولات التجارية، بتوفير المساحات الكافية من مواقف السيارات الخاصة بالمتسوقين، لمواجهة الازدحام الشديد، والنقص الكبير في تلك المواقف، لا سيما في أوقات الذروة المسائية، العطلات، الأعياد.

• النظر بعين الاعتبار أن يتم نقل الأسواق التجارية من منطقة القلب التجاري، خاصة أنها تعاني من ازدحام مروري شديد، وبصفة خاصة أيام الإجازات والعطلات، حيث تشهد إقبالا كبيرا من جانب المتسوقين، يترتب عليه ارتباك الحركة المرورية، وتعطلها في أجزاء كبيرة من المدينة، لذا يُفضل أن يتم نقلها إلى هوامش المدينة، أو على أطرافها.

• إعطاء ميزات مالية وضريبية للمحال الجديدة والقديمة، التي تقع خارج منطقة الأعمال المركزية، للحد من التركيز الشديد للمحال في تلك المنطقة، وبصفة خاصة غير الضرورية للسكان، أو ذات الطبيعة الترفيهية والكمالية.

المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر:

و- الإحصاءات والتقارير.

ز- الفرائط.

ثانياً- المراجع:

أ- المراجع العربية.

ب- المراجع الأجنبية.

أولاً- المصادر:

أ- الإحصاءات والتقارير:

- ١- أمانة منطقة عسير، إدارة التراخيص التجارية والرقابة الشاملة، قسم نظم المعلومات الجغرافية، قاعدة بيانات أنشطة تجارة التجزئة في مدينة أبها، بيانات غير منشورة، ٢٠١٤م.
- ٢- الأمم المتحدة، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، التوصيات الدولية المتعلقة بإحصاءات تجارة التوزيع، شعبة الإحصاءات، نيويورك، ٢٠٠٨م.
- ٣- _____، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية (شعبة الإحصاءات)، التصنيف الصناعي الدولي الموحد لجميع الأنشطة الاقتصادية (تنقيح ٤)، نيويورك، ٢٠٠٩م.
- ٤- _____، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، السياسات الاقتصادية في منطقة الإسكوا وأثرها على العمالة، نيويورك، ٢٠١٢م.
- ٥- الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة، محطة أبها المناخية، بيانات غير منشورة للمدة من عام ٢٠٠١ - ٢٠٠٩م.
- ٦- وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات السكانية والحيوية، تعدادات مختلفة.
- ٧- وزارة الشؤون البلدية والقروية، الاشتراطات البلدية والفنية للمجمعات والمراكز التجارية، الرياض، بدون تاريخ.
- ٨- _____، أمانة منطقة عسير، سكان بلان سويكو، المخطط الرئيسي التنفيذي لمنطقة أبها، المجلد ٥، ١٩٨٠م.
- ٩- _____، وكالة الوزارة للشؤون الفنية، الإدارة الهندسية، لائحة محطات الوقود والغسيل والتشحيم، المملكة العربية السعودية، ط ٣، ١٤٢٢هـ.
- ١٠- _____، وكالة الوزارة للشؤون الفنية، الإدارة العامة للشؤون الهندسية، الاشتراطات البلدية والفنية للمحلات التجارية العامة، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- ١١- _____، أمانة منطقة عسير، المرصد الحضري المحلي لأبها الحضرية، مؤشرات المرصد الحضري لأبها الحضرية، التقرير الشامل (١٤٣٠-١٤٣١هـ).
- ١٢- _____، لائحة محطات الوقود ومراكز الخدمة، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٥هـ.

ب- الخرائط:

- ١- إمارة منطقة عسير، أطلس منطقة عسير، كلية الملك خالد العسكرية، الحرس الوطني، ١٩٨٥م.
- ٢- أمانة منطقة عسير، قسم التراخيص التجارية والرقابة الشاملة، مركز نظم المعلومات الجغرافية، مرئية فضائية لمدينة أبها، ٢٠١٤م.
- ٣- _____، قسم التراخيص التجارية والرقابة الشاملة، مركز نظم المعلومات الجغرافية، خريطة رقمية لمدينة أبها، ٢٠١٦م.
- ٤- نموذج الارتفاع الرقمي لمدينة أبها متاح من خلال الموقع التالي:

<http://earthexplorer.usgs.gov/>

- ٥- وزارة البترول والثروة المعدنية، إدارة المساحة الجوية، الخريطة الطبوغرافية لمدينة أبها مقياس ١: ٥٠٠,٠٠٠، لوحة NE-38-NW، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ.

ثانياً- المراجع:

أ- المراجع العربية:

■ الكتب:

- ١- أحمد أحمد مصطفى، الخرائط الكنتورية، تفسيرها وقطاعاتها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧م.
- ٢- أحمد البدوي محمد الشريعي، دراسات في جغرافية العمران، دراسة تطبيقية على منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥م.
- ٣- أحمد على إسماعيل، دراسات في جغرافية المدن، ط ٤، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٨م.
- ٤- جمال حمدان، جغرافية المدن، ط ٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٧م.
- ٥- جمعة محمد داود، أسس التحليل المكاني في إطار نظم المعلومات الجغرافية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية (نسخة الكترونية)، ٢٠١٢م.
- ٦- الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الاكوع الحوالي، دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٧م.
- ٧- عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج ٢، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠م.

- ٨- عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير، مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ.
- ٩- عبد الواحد محمد راغب، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران من الدولة السعودية الأولى حتى معاهدة الطائف، الجزء الثاني، ط ١، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ١٠- عيسى علي إبراهيم، الأساليب الإحصائية والجغرافيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م.
- ١١- غيثان علي جريس، صفحات من تاريخ عسير، دار البلاد للطباعة والنشر، الجزء الأول، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٤م.
- ١٢- فتحي محمد أبو عيانة، مدخل إلى التحليل الإحصائي في الجغرافيا البشرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧م.
- ١٣- _____، جغرافية السكان، دار الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م.
- ١٤- فؤاد حمزة، البلاد العربية السعودية، مكتبة النصر الحديثة، ط ٢، الرياض، ١٩٦٨م.
- ١٥- _____، في بلاد عسير، مكتبة النصر الحديثة، ط ٢، الرياض، ١٩٦٨م.
- ١٦- محمد علي عمر الفراء، مناهج البحث في الجغرافيا بالوسائل الكمية، ط ٢، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٥م.
- ١٧- محمد محمود إبراهيم الديب، الصناعات الغذائية في مصر، تحليل في التنظيم المكاني والتركيب والأداء، الأنجلو المصرية، ١٩٩٩م.
- ١٨- _____، الجغرافيا الاقتصادية "منظور معاصر"، الأنجلو المصرية، ٢٠٠٦م.
- ١٩- محمود شاكر، شبه جزيرة العرب- عسير، ط ٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١م.
- ٢٠- هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٩م.

■ البحوث والمجلات والدوريات:

- ١- أحمد حسن إبراهيم حسن، أثر الوظيفة السياحية على خريطة استخدام الأرض في مدينة أبها، الجمعية الجغرافية الكويتية، رسائل جغرافية ١٧٨، مارس ١٩٩٥م.
- ٢- أحمد عبد الرحمن الشامخ، توطين البدو في المملكة العربية السعودية "الهجر"، ترجمة عبد الإله أبو عياش، الجمعية الجغرافية الكويتية، مارس، ١٩٨١م.
- ٣- أحمد مصطفى النحاس، الاستخدامات التجارية بمدينة خميس مشيط بالمملكة العربية السعودية، دراسة جغرافية في استخدام الأرض الحضري، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، أكتوبر ١٩٩٨م.

- ٤- أماني موسى محمد، التحليل الإحصائي للبيانات، مشروع الطرق المؤدية إلى التعليم العالي، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م.
- ٥- سعد زغلول بشير، دليلك إلى البرنامج الإحصائي SPSS، المعهد العربي للتربية والبحوث الإحصائية، بغداد، الإصدار العاشر، ٢٠٠٣م.
- ٦- شوقي أبو الغيط على منصور، نمذجة مكانية لمؤشرات جودة الحياة على مستوى المحافظات في المملكة العربية السعودية بتوظيف نموذج الانحدار الجغرافي الموزون، المجلة العربية لنظم المعلومات الجغرافية، مجلد ٧، العدد الأول، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٤م.
- ٧- صالح بن محمد الصغير، النمو السكاني وتوزيعات السكان بين المستوطنات البشرية، وتطور التعليم في المملكة العربية السعودية، الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٢٨هـ.
- ٨- صلاح عبد الجابر عيسى، نموذج للنمو العمراني في مدينة سعودية صغيرة، دراسة لحالة مدينة حريملاء شمال غرب الرياض، مجلة الدارة، الرياض، بدون تاريخ.
- ٩- طارق زكريا إبراهيم سالم، المناخ والسياحة في منطقة أبها الحضرية بالمملكة العربية السعودية، دراسة في المناخ التطبيقي، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مجلد ٢٢، العدد ٥١، ٢٠٠٩م.
- ١٠- عبد الفتاح إمام حزين، مدينة أبها- قصبة إقليم عسير بالمملكة العربية السعودية، دراسة تحليلية للعلاقات المكانية، وطوبوغرافية الموضع، معهد البحوث والدراسات العربية، سلسلة الدراسات الخاصة، العدد ٣٩، ١٩٨٨م.
- ١١- _____، إمكانية تحديد النفوذ الوظيفي والأقاليم الوظيفية للمدن من خلال نقط القطع والعلاقات الوظيفية، جامعة المنيا، كلية الآداب، نشرة دورية رقم ١٧، ١٩٨٩م.
- ١٢- عبد الله بن عبد الرحمن الزهراني، سعد الله جبور، أنماط العمران القديم في منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية، نشوئها وطرائق الحفاظ عليها، مجلة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الثالث والعشرون، العدد الأول، ٢٠٠٧م.
- ١٣- غيث البحر، معن التنجي، التحليل الإحصائي للاستبيانات باستخدام برنامج IBM SPSS Statistics، مركز سبر للدراسات الإحصائية والسياسات العامة، تركيا، ٢٠١٤م.
- ١٤- فاطمة محمد سليمان المعلول، يفرن دراسة في جغرافية المدن، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، دراسات تاريخية ١٤، ٢٠٠٦م.
- ١٥- فاطمة محمد محمود شعبان، المناخ وأثره على العمران بمدينة أبها جنوب غرب المملكة العربية السعودية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد ٣٢، الجزء الثاني، القاهرة، مارس ٢٠١٣م.

- ١٦- فريال بنت محمد الهاجري، استخدام الأرض في منطقة الأعمال المركزية لمدينة الخبر، الجمعية الجغرافية الكويتية، العدد ٢٥٨، ٢٠٠١م.
- ١٧- محمد بن سليمان السكران، صديق الطبيب منير محمد، حجم الهجرة الداخلية ومحدداتها وأثارها بالمملكة العربية السعودية، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، جامعة الملك سعود، التقرير النهائي، ١٤٢٦هـ.
- ١٨- محمد شوقي بن إبراهيم مكي، الأسواق المركزية في مدينة الرياض، دراسة جغرافية في التوزيع والسلوك، المجلة الجغرافية الكويتية، سبتمبر ١٩٨٦م.
- ١٩- محمد صدقي على الغماز، تسويق الخضر بمدينة القاهرة، دراسة تطبيقية على سوق الجملة بمدينة العبور، المجلة الجغرافية العربية، العدد الثالث والثلاثون، ١٩٩٩م.
- ٢٠- محمد طاهر اليوسف، مركزية القرى وحركة التسوق في واحة الإحساء بالمملكة العربية السعودية، دراسة في التفاعل الحضري- الريفي، وزارة التعليم العالي، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ٢٠٠١م.
- ٢١- محمد محمود السرياني، ملامح التحضر في المملكة العربية السعودية، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، سلسلة بحوث العلوم الاجتماعية (١٦)، جامعة أم القرى، ١٤١٢هـ.
- ٢٢- محمد مصلح الثمالي، مواقع المدن السعودية، الجمعية الجغرافية الكويتية، رسائل جغرافية ١٨٦، نوفمبر ١٩٩٥م.
- ٢٣- مختار على الشهاوي، ضوابط التوزيع الجغرافي للقرى السعودية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، ١٩٨٨م.
- ٢٤- مسعد السيد أحمد بحيرى، الأسواق الشعبية في منطقة أبها الحضرية، دراسة في الجغرافية الاقتصادية، المجلة الجغرافية العربية، العدد ٤٥، ٢٠٠٥م.
- ٢٥- مصطفى عبد العزيز موسى، ورقة عمل حول تنقل الأيدي العاملة العربية بين الواقع والمأمول، منظمة العمل العربية بالتعاون مع وزارة القوى العاملة والهجرة، ورشة عمل حول تنشيط الاستخدام الخارجي، القاهرة، يولييه ٢٠٠٦م.
- ٢٦- نزهة يقظان الجابري، أشكال القرى في محافظة الطائف، دراسة في السمات والأنماط، المجلة الجغرافية العربية، ج ٢، ٢٠٠٨م.
- ٢٧- وفيق محمد جمال الدين إبراهيم، بعض مظاهر جغرافية تجارة التجزئة بمدينة بنها، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، العدد الأول، ١٩٩٥-١٩٩٦م.
- ٢٨- _____، سوق الجملة للخضر والفواكه بمدينة بنها- محافظة القليوبية، دراسة في الجغرافية الاقتصادية، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد الثالث والأربعون، المجلد الثاني، أغسطس ٢٠٠٨م.

٢٩- يوسف عبد المجيد فايد، مناخ مدينة جدة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، المجلد الثاني، ١٩٨٣م.

■ الرسائل العلمية:

- ١- أشواق بنت حمزة محي الدين مليباري، الأسواق في مدينة مكة المكرمة، دراسة في النشأة والتطور والتوزيع، ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ.
- ٢- آمنة بنت أحمد بن محمد علاجي، تطبيق نظم المعلومات الجغرافية في بناء قاعدة بيانات للخصائص المورفومترية ومدلولاتها الهيدرولوجية في حوض وادي يلملم، ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، ٢٠١٠م.
- ٣- سلمى عبد الله حسن الغرابي، استقراء وتحليل النمو العمراني لمدينة أبيها بتطبيق نظم المعلومات الجغرافية، دكتوراه، غير منشورة، كليتا التربية والآداب للبنات، عمادة الدراسات العليا، جامعة الملك خالد، ٢٠١٢م.
- ٤- عزة محمد محمود أبو فودة، مراكز تجارة التجزئة في مدينة المحلة الكبرى، دراسة جغرافية، ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنوفية، ٢٠٠٨م.
- ٥- فريدة أحمد عاصم محمد الملواني، جغرافية تجارة التجزئة في مدينة طنطا، ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنوفية، ٢٠٠٨م.
- ٦- نزهة يقطان صالح الجابري، تحليل النظام الحضري بمنطقة مكة المكرمة الإدارية، دراسة في جغرافية العمران، دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية للبنات بجدة، ٢٠٠٥م.

■ Web Sites:

- 1- http://www.aleqt.com/2010/12/31/article_485393.html
- 2- WWW.asir.me/showthread.php?t=171873
- 3- WWW.Sauress.com/almadina/256729

ب-المراجع الأجنبية:

- 1- Ashish Patel, Timothy J. Fik, Grant I, Thrall, Trade Area Definition and Calculation, University of Florida, Department of Geography, 2007.
- 2- Barry, B., & Evans R. Joel, Retail Management: A Strategic Approach, prentice Hall, Englewood Cliffs, US, 1995.
- 3- Carter, H., the study of Urban Geography, John Wiley and Sons, New York, 1976.
- 4- ElA Dramowicz. Retail Trade Area Analysis using the Huff Model, Directions Magazine, July 2005.
- 5- Harvey J. Miller, Toblers first Law and Spatial Analysis, Department of Geography, University of Utah, 2004.
- 6- Hywel Davis, the Hardcore of Cape Town's Central Business District: an attempt at delimitation, Economic Geography, vol. 36, 1960.
- 7- Levent Ertöz , Michal Steinbach. A new shared nearest neighbor-clustering algorithm and its applications, University of Minnesota.
- 8- Mahmood, Aslam, Statistical Methods in Geographical Studies, New Delhi, 1977.
- 9- Matt Kures, Bill Pinkovitz, Bill Ryan, Downtown and Business District, market analysis, University of Wisconsin, March 2011.
- 10- Ministry of Agriculture, Food and Rural Affairs, Downtown Arnprior, Trade Area Report, April, Ontario, 2009.
- 11- Peter J. Taylor, Quantitative Methods in Geography, Boston, 1977.
- 12- Plan, D.A., & Rogerson, P.A., The Geographical Analysis of Population and its Application with Business and Trade, John Wiley & Sons, New York, 1994.
- 13- Steven J. Anderson, John X. Volker, Michael D. Phillips, Converse's Breaking-Point Model Revised, Journal of Management and Marketing Research, Austin Peay State University, 2001.

14-Webster, D.H., Urban Planning and Municipal Publicity, New York, 1950.

15-Yeates, M.H. An Introduction to Quantitative Analysis in Economic Geography, Mc Graw –Hill, book company, New York, 1968.

ملخص الرسالة باللغة العربية

ملخص الرسالة باللغة العربية:

تهدف دراسة تجارة التجزئة في مدينة أبها إلى تصنيفها لمجموعات وفقاً للتصنيف الدولي الصادر من الأمم المتحدة، للوقوف على نمط التخصص الوظيفي لها، من خلال تحديد أكثر الأنشطة تأثيراً في مركبها التجاري، وقد استخدم الطالب في دراسته عدداً من المناهج منها على سبيل المثال: الموضوعي، الإقليمي، الأصولي، كما استخدم الأساليب الإحصائية والكارتوجرافية.

إن النمو السكاني والتطور العمراني الذي شهدته المدينة قد أثر إلى حد كبير، وبديل من ملامح تجارة التجزئة بها، وقد أوضحت الدراسة أثر التباين المكاني لأعداد السكان بين أحياء المدينة على نصيبها من أعداد المحال التجارية، وقد كان لقلب المدينة التجاري جاذبية كبيرة في استقطاب أعداداً غير قليلة من المحال العاملة بأنشطة تجارة التجزئة، ولم يكن لمظاهر سطح الأرض في المدينة أثر سلبي على أنشطة تجارة التجزئة، بينما كان لانحدارات الأراضي تأثيراً سلبياً.

العمل الحالي بصدد استخدام أساليب إحصائية متقدمة مثل: أنماط التحليل، النقاط الساخنة، الارتباط الذاتي المكاني...، وقد قامت الدراسة بتناول الإقليم التجاري لمدينة أبها عن طريق عدد من الأساليب الحديثة المعتمدة على نظم المعلومات الجغرافية: الدوائر البسيطة، مناطق التنافس المتكافئة، نموذج هوف... .

أتاحت الدراسة اكتشاف عدد من المشكلات المتعلقة بتجارة التجزئة في مدينة أبها، يتعلق بعضها بالتوزيع الجغرافي غير العادل للمحال، التوزيع المكاني غير الملائم لبعض الأنشطة، خلو بعض الأحياء السكنية من الأنشطة الصحية (الصيدليات)، نطاقات الخدمة غير المتكافئة، كما تضمنت الدراسة بعض النتائج والتوصيات من خلال تحليل عناصر متباينة وعلاقات متشابكة.

ملخص الرسالة باللغة الانجليزية

ABSTRACT

Retailing Study in Abha aims to classify the Retail Shops into groups according to the international classification that issued by the United Nation Organization. Study is going to determine the Commercial Pattern of the city by identifying the most effective activities in the Commercial Structure. The candidate depended in several curriculums: The Topical, Regional, Principle, He also used the Statistical and cartographical methods.

Population growth and the urban evolution has extremely affected and changed the retailing features in the city. The study has showed that the locational variation of the districts population and its effect on the number of the commercial shops concentration, as a result the downtown was the most attractive area to tempt a non-few number of Retailing. Morphology of the city has not showed any negative effect on Retailing, on the contrary the Slope.

The Current work is intending to use advanced statistical methods: Analyzing Patterns, Hot Spot Analysis, Spatial Autocorrelation. The study has addressed the Central Business District in Abha City through a number of advanced techniques depending on Geographic Information System: Simple Rings, Equal Competition Areas, Huff Model.

The study has revealed a number of problems related to retailing in Abha City. Some of those problems were due to the unequal distribution of retails, the non-suitable distribution of some activities, the absence of the some services like medical services (pharmacies) in the residential districts and the Asymmetrical Service Ranges. The study also included some of the findings and recommendations through the analysis of disparate elements and tangled relationships.

Benha University
Faculty of Arts
Post-Graduate Studies and Researches
Department of Geography and Geographic
Information System



Retailing In Abha City- Kingdom Of Saudi Arabia

A study in Economic Geography using Geographic Information System

**A Thesis for the PhD Degree from the Department of Geography
And Geographic Information System**

Submitted by:

Tamer Aly Abd El- mageed El- Sabbagh

Supervised by:

Prof: WafiQ Mohammed Gamal El- Deen Ibrahim

**Professor of Economic Geography
Faculty of Arts- Helwan University**

Prof: Mohammed Sabry Abd El-Hamed Ismail

**Associate Professor of Human Geography
Faculty of Arts- Benha University**

2016-1437